دراسات مصطلحية ولسانية

الدكتور خالد فهمي
كلية الآداب - جامعة المنوفية - مصر

دار الوفاء
دار النشر للجامعات

دراسات مصطلحية ولسانية

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

فهمي ، خالد
دراسات مصطلحية ولسانية/ د. خالد فهمي
ط١ - القاهرة: دار الوفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.
٢٧٢ ص، ٢٤سم.
تدمك ٣ ٠٦٨٤ ١٥ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - اللغة العربية – مصطلحات ٢ - الأصوات اللغوية العربية
أ- العنوان ٤١٣

تاريخ الإصدار: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م
حقوق الطبع: محفوظة
الطبعة: الأولى
رقم الإيداع: ٣٩٤١/ ٢٠١٨م
الترقيم الدولي: ISBN: ٩٧٨ – ٩٧٧ – ١٥ – ٠٦٨٤ – ٣

دار الوفاء
دار النشر للجامعات
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
E-mail: darannshr@hotmail.com

دراسات مصطلحية ولسانية

الدكتور خالد فهمي

كلية الآداب - جامعة المنوفية - مصر

إهداء

إلى محمد حماسة عبد اللطيف

الإنسان والعالم

الذي رحل في هدوء بعد رباط طويل

خالد فهمي

المقدمة

"اللّهم أنت ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن محمدًا عبدك ورسولك!

اللّهم أنت ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة!

اللّهم أنت ربنا ورب كل شيء، اجعلني مخلصًا لك وديني وأهلي في الدنيا والآخرة!".

[أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء، حديث (٦٦٨) ١/ ١١٠٠، تحقيق د. محمد سعيد بن محمد حسن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧].

وبعد:

فهذا كتاب - أرجو أن يمثل حلقة أو خطوة على طريق التمكين للدرس المصطلحي في اللسانيات العربية المعاصرة تعيينًا؛ نظرًا لقلة دراسات هذا الحقل، مقارنة بغيرها من الدراسات المعجمية بوجه خاص، والدراسات اللسانية بوجه عام.

إن تاريخ الدراسات المصطلحية في الثقافة العربية المعاصرة حديثة بصورة ظاهرة، ويمكن الوقوف أمام عدد من المحطات البارزة في تاريخها المعاصر، هذا، تمثل دليلًا على ما نقرره هنا:

١- ١٩٨٥م: في هذا العام صدر كتاب (مقدمة في علم المصطلح) للدكتور علي القاسمي، الذي كان في أصله مجموعة مقالات، كتبها في أثناء عمله "المصطلحي في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي من سنة ١٩٧٨ - ١٩٨٢ م"، كما يقرر هو في تمهيده لكتابه (ص ٧). [مقدمة في علم المصطلح ضمن الموسوعة الصغيرة (رقم ١٦٩) بغداد، العراق، ١٩٨٥م].

وقد كشف هذا الكتاب عن عدد من ملامح التخلف المصطلحي العربي. [انظر ص ٦٢، فقرة ١٠٠]. وهو الأمر الذي يجعل لمحاولتنا في هذا الكتاب بعض الفائدة المرجوة.

٢- ١٩٨٣م: في هذا العام نشر د. سعد مصلوح دراسته (استثمار الفوضى!

- دراسة تقويمية لمشروع المعجم اللساني الموحد، الندوة التمهيدية لمؤتمر التعريب الخامس، جامعة الجزائر (نوفمبر ١٩٨٣م). ثم أعاد نشره في كتاب [في اللسانيات العربية المعاصرة: دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م، ص ٥٣-٩٠].

صح أن هذه الدراسة انطلقت (ص٥٦) من "تحقيق التوازن بين مجالات البحث اللساني المتعددة"، لكنه أخلص لعدد من حقائق المصطلحية المهمة جدًّا في سياق دراسته التقويمية هذه.

٣- ١٩٩٢م: في هذا العام صدر كتاب (الأسس اللغوية لعلم المصطلح)،للدكتور محمود فهمي حجازي [دار غريب، القاهرة، ١٩٩٢م].

وهذا الكتاب يمثل خطوة مهمة جدًّا على طريق التمكين للدرس المصطلحي في العربية، يتجاوز التأريخ الموجز الذي صنعه د. علي القاسمي، ويخلص للأسس اللغوية بوصف المصطلحية في الأساس والنشأة من اللسانيات.

٤- ٢٠١٢م: في هذا العام صدر كتاب (دراسات مصطلحية) للدكتور الشاهد البوشيخي [دار السلام، القاهرة ٢٠١٢م].

ويُمثل هذا الكتاب خطوة أخرى جديدة؛ لأهميتها النابعة من خبرة مؤلفه في العمل المصطلحي المؤسسي من جانب، وفي جنوحها لنمط من تأصيل الدرس المصطلحي في العربية.

إن هذه المحاولات الأربعة يمكن أن تمثل علامات على طريق التوطين للدرس المصطلحي تأريخًا، وفحصًا للحقل اللساني، وضربًا لأمثلة تطبيقية، وتأصيلًا لبعض قضاياه.

من جانب آخر - وبعدها يمكن القول إن ثمة تطورًا وتمددًا لبحوث المصطلحية في الثقافة العربية اللسانية المعاصرة، يمكن الدلالة على بعض علاماتها فيما يلي:

١- ٢٠٠٠: في هذا العام صدر كتاب [المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه ومصادره ونظريته، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، القاهرة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م]، الذي يمثل خطوة على طريق التأصيل للعمل المصطلحي ودراسة قضاياه، انطلاقًا من العناية بمعاجم المصطلحات التي ظهرت في حضارة العلم عند العرب المسلمين، وفحص سياقات نشأتها زتطورها، يقول (ص ٨): "يعالج هذا البحث الجهود التي بذلها العرب في نشأة المصطلح وتطوره في العلوم الشرعية وغيرها".

٢- ٢٠٠٨م: في هذا العام كتاب [علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، للدكتور علي القاسمي، مكتبة البيان، بيروت، ٢٠٠٨م]، الذي يمثل توسيعًا لمباحث المصطلحية في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة على عدد من صور المعرفة المختصة؛ كالكيمياء والفيزياء والرياضيات على مستوى العناية بالرموز المستعملة فيها تعيينًا، مع العناية بالجهاز الاصطلاحي لعلم المصطلحية.

٣- ٢٠١٠م: في هذا العام صدر كتاب [معاجم المصطلحيات في تراث العربية)، للدكتور خالد فهمي، القاهرة ٢٠١٠م، ثم ٢٠١٣م]، وهو يمثل:

"مدخلًا ... إلى عالم المعجمات المصطلحية في تراث العربية" على حد تعبير د. سعد مصلوح في تقديمه للكتاب (ص ٥).

٤- ٢٠١٤ - ٢٠١٥م: في هذين العامين أصدر أ. محمد أمطوش كتابيه:

[في تخوم التسمية والاصطلاح، دار الحامد، عمان، الأردن، ٢٠١٤م]، و[المتون المصطلحية، دار الحامد، عمان، الأردن، ٢٠١٥م]، اللذين يمثلان نمطًا من تطوير بحوث المصطلحية، وارتياد مساحات جديدة.

إن تأمل هذه العلامات المنجزة في هذا المجال يكشف عن أهمية الاستمرار في

إنجاز بحث في المصطلحية المنهجية التطبيقية؛ كشفًا عن الأنماط، والأشكال

وكشفًا عن طرائق اللسان العربي في الاستجابة لمطالب حقول المعرفة الاختصاصية المتنوعة.

ويتضمن هذا الكتاب ستة فصول هي كما يلي:

١) مصطلحية علوم القرآن الكريم.

٢) الملابس في المعجمية العربية.

٣) مصطلحية تعليم الكبار في العربية.

٤) مصطلحية الرياضيات في العربية.

٥) طبوغرافية اللسانيات الإدراكية.

٦) منجز د. صبري السيد في الدرس اللساني.

إن هذه الفصول الستة - وهي تتوزع على حقول المصطلحية والمعجمية واللسانيات - تحاول أن تقدم بعض وجوه العناية ببحوث المصطلحية وتطبيقاتها على العلوم في اللسان العربي بوجه خاص.

لقد انشغلت فترة طويلًا بفحص عدد من الأجهزة الاصطلاحية لعدد من العلوم المختلفة، مثلما كان مني في دراسة مصطلحات الحديث النبوي في

كتابنا (معاجم المصطلحات الحديثية المعاصرة)، وكتابنا (مصطلحات التاريخ الإسلامي في العربية)، وحرصت فيها جميعًا على العناية بدراسة

أنماط هذه المصطلحيات، وطرائق توليدها المختلفة، ومستويات تأثيلها وتأصيلها؛ وذلك كله سعيًا إلى نوع من خدمة العمل في ميدان المصطلحية التطبيقية.

لقد كان وراء هذا الكتاب زمرة من الأصدقاء الأعزاء حفزوا على إنجازه، أذكر منهم أ.د. محمد عبد اللطيف رمضان، أستاذ الرياضيات المرموق، الذي دعاني إلى إلقاء محاضرة عن مصطلحات الرياضيات في المؤتمر الدولي لجمعية الرياضيات المصرية في ديسمبر ٢٠١٧م؛ وصديقي أ. محمد زغلول عبد الحليم، الذي استكتبني لمؤتمر "المسنين" في الدورة التاسعة لمؤتمر التمكين الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة بهيئة قصور الثقافة في ديسمبر ٢٠١٧م؛ ود. أميرة يوسف؛ ود. حسنة الزهار، اللتين دعتاني لإلقاء محاضرة عن

منجز صبري السيد، أستاذ اللسانيات بكلية البنات، جامعة عين شمس، في نوفمبر ٢٠١٧ .. والشكر الخالص للأصدقاء الأعزاء في دار الوفاء ودار النشر للجامعات، وعلى رأسهم م. عاصم شلبي.

إن بحوث هذا الكتاب جديدة كلها، لم يسبق نشرها من قبل، وهو ما دفعني لنشرها مجموعة هنا .. والله سبحانه يتقبله بقبول حسن.

خالد فهمي

القاهرة في ربيع الأول ١٤٣٩هـ = ديسمبر ٢٠١٧م

الفصل الأول

مصطلحية علوم القرآن في العربية
مصادرها، وأنماطها، ووظائفها

./ مدخل/ هدير النور!

لقد استقر في تاريخ العلم في الأدبيات العربية التراثية والمعاصرة، ثم في الأدبيات الاستشراقية أمر حقيقية النظر إلى الحضارة العربية بوصفها حضارة الكتاب العزيز بامتياز.

يقول ابن فارس اللغوي في كتابه الصاحبي في فقه اللغة (ص ٧٨) في مفتتح باب الأسباب الإسلامية: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، فلما جاء الله – جل ثناؤه – بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول، وشغل القوم بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد".

وهذا الذي يصفه ابن فارس هو ما اصطلح عليه في فقه العربية باسم الألفاظ العربية الإسلامية.

ومن ثم فإن جانبًا من هدير النور تفجر بمجيء الإسلام، كان منبعه الكتاب العزيز، وهو الأمر الأساسي الذي يدفع إلى أهمية فحص مصطلحية علوم القرآن الكريم من جهة مصادرها، وأنماطها ووظائفها.

إن الكتابات التي توقفت أمام تعريف علوم القرآن استعملت طريقة التعريف الاشتمالي؛ بمعنى بيان تعريفه من طريق ذكر أنواع العلوم المنضوية تحته، مما ينهض بدراسة جانب من جوانبه.

يقول الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي في كتابه (مصطلحات علوم القرآن: عرض وتحليل واستدراك) ط(٢)، دار الثقافة العربية، الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ (ص ٣): "وعلوم القرآن تشمل العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم نزولًا، وتدوينًا، وقراءة، ولغة، وتفسيرًا، وبيانًا، وإعجازًا".

وهذا التعريف الاشتمالي هو ما لجأ إليه بعض المتأخرين من المصنفين في علوم القرآن الكريم كذلك؛ بهدف بيان تصور هذا الحقل المعرفي، وحدوده المفهومية، يقول الزرقاني في كتابه [مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٣] (١/ ٢٣) في مبحث بعنوان: معنى علوم القرآن بالمعنى الإضافي: "وإنما جمعت هذه العلوم ولم تفرد؛ لأنه لم يقصد إلى علم واحد يتصل بالقرآن، إنما أريد شمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه، وينتظم ذلك: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة، إلى غير ذلك".

ويتضح من هذين التعريفين مجموعة من الملامح نجملها فيما يلي:

أولًا: الاتفاق على صعوبة تعريف "علوم القرآن" تعريفًا بطريقة الشرح بالتعريف المحكم؛ لاتساع السمات الدلالية الفارقة المميزة لهذا المصطلح.

ثانيًا: الاتفاق على تعريف مصطلح علوم القرآن بطرية الشرح بالتعريف الاشتمالي القائم على رصد المشتملات المنضوية تحته، والمتفرعة عنه.

وهو نوع تعريف يسمح باستيعاب العلوم المنضوية تحته، ويسمح كذلك باستيعاب ما يمكن أن يظهر في مستقبل الزمان من علومه.

ثالثًا: ظهور رعاية مجموعة من الاعتبارات المهمة عند تعريف هذا المصطلح، من مثل:

أ. اعتبار القرآن الكريم تنزيلًا من الله – سبحانه – ووحيه إلى نبيه.

ب. اعتبار القرآن الكريم كتابًا مدونًا.

ت. اعتبار القرآن الكريم نصًّا مأمورًا بقراءته، وأدائه بطريقة مخصوصة.

د. اعتبار القرآن الكريم نصًّا لغويًّا معبرًا عن لغة مشتركة.

هـ. اعتبار القرآن الكريم نصًّا معجزًا مُتحدى به.

و. اعتبار القرآن الكريم نصًّا حاكمًا، ومؤسسًا للتصورات الإيمانية، والعلمية، والحضارية في الأمة المسلمة.

وبالإمكان أن نقرر – في سبيل تحرير تصور جامع لمصطلح القرآن الكريم – أن: "علوم القرآن" مصطلح على مجموعة علوم تشكل حقلًا معرفيًّا تستهدف فحص هوية الكتاب العزيز، وخصائصه، ومنزلته.

وتعين على الاستجابة لمرادات الله – تعالى – منه؛ أداء، وفهمًا، وتشغيلًا في الوجود والحياة".

ويعالج هذا البحث المطالب التالية:

١. مصطلحات علوم القرآن في العربية: خطاب المصادر.

٢. مصطلحات علوم القرآن في العربية: أنماطها وخصائصها.

٣. مصطلحات علوم القرآن في العربية: خطاب الوظائف.

وفيما يلي بيان كل مطلب من هذه المطالب على ولاء ورودها هنا وترتيبها:

١/ مصطلحات علوم القرآن في العربية: خطاب المصادر:

إن فحص خطاب المصادر لمن يروم تعيين أنواع الأدبيات الكلية الجامعة لمصطلحية علوم القرآن في العربية يكشف عن نوعين كبيرين من هذه المصادر، هما:

١/١. مصادر تأسيسية.

٢/١. مصادر كاشفة.

١/١. المصادر التأسيسية:

يُقصد بالمصادر التأسيسية لمصطلحات علوم القرآن: الكتاب العزيز، والسنة النبوية الصحيحة المطهرة، بما هما ركنا الوحي الجليل، وبما هما المسئولان عن النهوض ببيان هوية القرآن الكريم.

والحق أن هذين المصدرين الأعليين يضمان طائفة جليلة من مصطلحات علوم القرآن، تتعاونان على البيان عن هوية الكتاب العزيز، وما يلزم الإيمان به من خصائصه، وهذه المصطلحات الكاشفة عن هويته هي جزء أصيل من مصطلحية علوم القرآن.

١.١/١. مصطلحات علوم القرآن في الكتاب العزيز:

إن دراسة الكتاب العزيز تكشف عن نهوضه ببيان مجموعة من السمات المشكلة لهويته، مستعملًا طائفة من المصطلحات الحاملة لهذه السمات، تحيط بما يلي:

أولًا: هوية الكتاب العزيز، بما هو: قرآن، وكتاب، وتنزيل، ووحي، وكلام الله – تعالى – يقول تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة الأنعام ٦/ ١٩]، ويقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢]، ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾ [سورة الشعراء ٢٦/ ١٩٢]، ويقول تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [سورة الأنعام ٦/ ٥٠]، ويقول تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبه ٩/ ٦].

ثانيًا: خصائصه المائزة المؤسسة للإيمان، بما هو: معجز، ومُتحدى به، ومُفصل، ومُحكم، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٧]، ويقول تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ١٨].

ثالثًا: طبيعته، بما هو بلسان عربي مبين، يقول تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة النحل ١٠٣/ ١٦].

رابعًا: مراد الله منه، بما هو مأمور بتلاوته، وأدائه حق الأداء، والاستماع له، وتقديره، وفهمه، وتدبره، وتشغيله في الوجود والحياة، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [سورة البقرة٢/ ١٢١]، ويقول تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل ٧٣/ ٤]، ويقول تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [سورة ص ٣٨/ ٢٩]، ويقول تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [سورة المائدة ٥/ ٤١].

وكما نرى فإن هذه الاعتبارات الأربعة كشفت عن نفسها باستعمال طائفة من المصطلحات، وهي – ولا شك – البداية الأولى والأساسية لمصطلحية علوم القرآن.

وطائفة المصطلحات الواردة في الكتاب العزيز نهضت ببيان هويته، بدءًا باسمه، ومرورًا بعلاماته المشكلة لجوهر حقيقته، وانتهاءً بوظائفه وتشغيله في الحياة.

٢،١/١. مصطلحات علوم القرآن في السنة الشريفة:

السنة ركن الوحي الثاني مع الكتاب العزيز، وهي منه بمنزلة الشرح والتفصيل والبيان، والتطبيق؛ ومن ثم فإن التعامل معها بوضعها مصدرًا تأسيسيًّا لمصطلحات علوم القرآن الكريم يبقى أمرًا منطقيًّا ومشروعًا معًا.

وقد كشف أصحاب الصِحاح والسنن عن وعي حقيقي بهذا التأسيس بما أودعوه في مدوناتهم الحديثية من كتب أو أبواب تقع في القلب من حدود علوم القرآن.

ولعل أظهر مثال على ذلك ما تضمنته هذه المدونات الحديثية من العناية بأحاديث تفسير آيات الكتاب العزيز التي فسرها سيدنا رسول الله ﷺ في كتب خاصة في كتب الصحاح والسنن على ما نراه في صحيح البخاري (الكتاب ٦٥)، وصحيح مسلم (الكتاب ٥٤)، وسنن الترمذي (الكتاب ٤٤).

هذا بالإضافة إلى ظهور نوع عناية بجمع أحاديث فضائل الكتاب العزيز في أبواب خاصة في عدد من المدونات الحديثية، كما في صحيح البخاري (الكتاب ٦٦)، وسنن الدارمي (الكتاب ٢٣).

ومراجعة السنة النبوية كاشفة عن اتساع حدود العناية بعلوم القرآن من جانب تأسيسي، وهو ما يبرهن على وجود جهاز اصطلاحي لهذا الحقل المعرفي في السنة، يحيط بالأبعاد التالية:

أولًا: هوية الكتاب العزيز، وخصائصه التي تشكل جوهر حقيقته.

ثانيًا: فقه التعامل مع الكتاب العزيز؛ أداءً، وفهمًا، وتشغيلًا في الحياة.

ثالثًا: واجب الأمة نحو الكتاب العزيز؛ جمعًا، وتدوينًا، وصيانة، واستخراجًا للعلوم الخادمة له.

والحقيقة أن هذين المصدرين التأسيسيين لمصطلحات علوم القرآن بما يتضمنانه من بعض مصطلحات هذا الحقل المعرفي يحتلان منزلة بالغة الأهمية في هذا المجال؛ لأسباب مختلفة، نجملها فيما يلي:

أولًا: الوثاقة البالغة فيما جاء فيهما من مصطلحات هذا الحقل.

ثانيًا: ارتفاع الوزن النسبي لما ورد فيهما من مصطلحات تتوزع على حقول دلالية بعينها تحيط ببيان هوية الكتاب العزيز، وفقه التعامل معه، وحياطة الاعتبارات المختلفة في خدمته، والتعامل معه؛ إيمانًا واعتقادًا، وتلاوة وأداءً، وفهمًا وتدبرًا، وتشغيلًا وتحكيمًا، مع ما يلزم هذه الدوائر المختلفة من علوم خادمة.

٢/١. المصادر الكاشفة: (غير المستقلة):

ثم تأتي مجموعة أخرى من المصادر بعد هذين المصدرين العظيمين، الكتاب والسنة، تضم قطاعات كبيرة جدًّا من مصطلحات حقل علوم القرآن، وهي جميعًا كاشفة عن اتساع الخريطة المعرفية التي نشأت وظهرت خدمة للكتاب العزيز، وأظهر هذه المصادر الكاشفة الجامعة لقطاعات كبيرة من مصطلحات هذا الحقل المعرفي، هي:

١/٢. أدبيات علوم القرآن في التراث العلمي للأمة، (المستوعبة/ غير المستوعبة).

٢/٢. مقدمات كتب التفسير.

٣/٢. معاجم المصطلحيات.

٢/ ٤. معاجم مصطلحات أصول الفقه.

٢/ ٥. طبقات القراء والمفسرين.

وفيما يلي بيان موجز لكل مطلب من هذه المطالب التي احتفت بقطاعات كبيرة من مصطلحات علوم القرآن؛ لأسباب معرفية ظاهرة جدًّا تتعلق بوقوعها جميعًا في دوائر ارتباط وعلاقة بهذا الحقل المعرفي.

٢/ ١ أدبيات علوم القرآن مصدراً من مصادر مصطلحية علوم القرآن:

يمكن القول إن استقلال الكتابة في علوم القرآن جاء متأخرًا بشكل نسبي، ربما بسبب اختلاط العناية بهذه العلوم في كثير من الكتابات المبكرة في التاريخ العلمي للأمة، وربما بسبب النظر إلى كل النشاطات العلمية التي نهضت لخدمة الكتاب العزيز من زاوية أنها جميعًا تنتمي إلى حقل علوم القرآن.

وقد تطور التصنيف في هذا الحقل، وشهد نموًّا وترقّيًا من جهات تفريع العلوم المنضوية تحت عنوانه من جانب، ومن جهة كثافة الأدبيات وحجومها التي اطرد نموها مع تقدم الزمان نحو العصر الحديث.

٢/ ١/ ١ الأدبيات المستوعبة: وقد تضمنت أدبيات علوم القرآن للقطاع الأكبر من المصطلحات الحاملة لمفاهيم هذا الحقل وتصوراته، وهذه الأدبيات هي:

أ. الجامع لعلوم القرآن، لأبي محمد المصري، ت ١٩٧هـ، برواية سحنون بن سعيد ت ٢٤٠هـ [تحقيق ميكولوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(١) سنة ٢٠٠٣م].

ب. فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، لابن الجوزي، ت ٥٩٧هـ [تحقيق د. محمد محمد عثمان، دار العلم والإيمان، القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٩م].

ج. جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي [تحقيق الدكتور عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٣م].

د. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، ت ٧٩٤هـ.

[تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٢٧٦هـ = ١٩٥٧م].

هـ. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ت ٩١١هـ [تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة - صلى الله على ساكنها - ١٤٢٦هـ].

و. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي، ت ١١٥٠هـ.

[تحقيق محمد صفاء حقي وآخرين، دار البشائر الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م].

ز. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م [دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ].

وما يلاحظ على هذه القائمة جدًّا في سياق فحص مصادر مصطلحية علوم القرآن، ذلك أن هذه الأدبيات تمتعت بما يلي:

أولًا: التراكم؛ أي إفادة اللاحق منها من عمل السابق، والزيادة عليه.

ثانيًا: التنوع المنهجي في التقسيم، والتفريع والعرض.

ثالثًا: التطور بالإضافة، والمراجعة لما سبق، وبحديث مباحث الحقل.

رابعًا: الامتداد والاتصال الزمني بين أجيال المصنفين في هذا الحقل.

خامسًا: تحقيق الاستقرار المعرفي لمباحث الحقل، ومسائله.

١/ ٢،١ الأدبيات المستوعبة:

ويرتبط بأدبيات هذا المصدر نوع آخر خاص بأدبيات فرعية غير مستوعبة اختصت بفحص علم واحد من علوم القرآن، من مثل: أدبيات فضائل القرآن وأدبيات الناسخ والمنسوخ، وأدبيات أسباب النزول، وأدبيات القراءات، وأدبيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، وأدبيات إعراب القرآن، وأدبيات لغات القرآن، وأدبيات المعرب في القرآن ... إلخ.

وفي كل حقل فرعي من هذه الحقول مصنفات معتبرة، هي بالأساس مصدر من مصارد مصطلحات علوم القرآن بحساب هذا الانتماء المعرفي.

٢/ ٢. مقدمات كتب التفسير مصدرًا من مصادر مصطلحية علوم القرآن:

اعتنى كثير من أصحاب التفاسير على تفاوت في الكثافة، بكتابة مقدمات تتضمن كثيرًا من المعلومات المنضوية تحت علوم القرآن على سبيل التمهيد والتوطئة بين يدي تفاسيرهم.

وقد ارتقت طائفة من هذه المقدمات إلى درجة عالية عدها الدارسون بسبب رقيها أدبيات كاملة في علوم القرآن.

وليس أدل على ذلك من نشر المستشرق آرثر جفري لمقدمتين في علوم القرآن في كتاب مستقل بعنوان: مقدمتان في علوم القرآن، وهما:

أ. مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، وهو تفسير القرآن الكريم، يقول آرثر جفري (ص ٣): "صدره بمقدمة في عشرة أبواب".

ب. مقدمة ابن عطية لتفسيره المحرر الوجيز، يقول آرثر جفري (ص ٤): "صدره بمقدمة في علوم القرآن".

وتصدير التفاسير بمقدمات كاشفة - تنشغل ضمن ما تنشغل به ببيان كثير من مسائل علوم القرآن - تقليد راسخ من تقاليد التصنيف في حقل علم التفسير؛ لتحقيق وظائف كثيرة متنوعة.

وقل أن يوجد تفسير خلو من مقدمة تتضمن مجموعة من المباحث في علوم القرآن، أيًّا ما كان نوع التأليف لهذا التفسير أو ذاك، وأيًّا ما كان مستواه من الاختصار أو التوسط أو التوسع.

ومراجعة مقدمة كتاب المباني توقفنا على القائمة التالية من مصطلحات علوم القرآن الكريم:

- جمع القرآن، (ص ١٧)؛ أي تدوينه في كتاب واحد بين دفتين بعد أن كان مفرقًا (المصحف).
- ترتيب النزول، (ص ٣٩)، هو نزول القرآن من السماء الدنيا على حسب الحاجة إليه، وهو غير ترتيبه في المصحف.
- التفسير، (ص ١٧٢)؛ أي: إبانة حكم اللفظ، وهو البيان.

والحقيقة أن مقدمات التفاسير في علوم القرآن تحتاج إلى فحص ودراسة متأنية تقارن بين ما تضمنته من مسائل هذا الحقل المعرفي وبين ما جاء في الأدبيات المستقلة في علوم القرآن، لبيان الأوزان النسبية لمباحث هذا الحقل بصورة عملية.

٣/٢. معاجم المصطلحيات مصدرًا من مصادر مصطلحية علوم القرآن:

معاجم المصطلحيات في العربية هي المعجمات الجامعة لمصطلحات العلوم المتعددة، وهي كثيرة العدد، متنوعة المدارس التصنيفية في تاريخ المعجمية العربية التراثية.

وقد اعتنت بحكم هذا الانتماء المعرفي بقطاعات كبيرة من مصطلحات علوم القرآن، وقد اتخذت هذه العناية صورتين، هما:

الأولى: صورة مجتمعة، جامعة لقطاعات من هذه المصطلحات في أبواب موضوعية.

الأخيرة: صورة متفرقة، رصدت قطاعات من هذه المصطلحات، لكنها جاءت متفرقة تبعًا للترتيب الألفبائي الجذري (التجريدي) أو الجذعي (غير التجريدي).

- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي (ت ٩١١هـ) الذي افتتحه صاحبه بفصل جامع في مصطلحات علم التفسير، وهو واحد من علوم القرآن بكل وضوح.

ومن المعاجم التي تمثل الصورة الأخيرة معجمات المصطلحيات الألفبائية من مثل:

أ. معجم كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، ت ١١٥٨هـ (جذري).

ب. معجم التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني، ت ٨١٦هـ (جذعي).

ج. معجم التعريفات والاصطلاحات، لابن كمال باشا، ت ٩٤٠هـ (جذعي).

د.معجم التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ت ١٠٣١هـ (جذعي).

هـ. معجم الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ت ١٠٩٤هـ (جذعي).

و. معجم جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (= دستور العلماء) للأحمد نكري (جذعي).

وقد ضمت هذه المعجمات قطاعات كبيرة من مصطلحات علوم القرآن موزعة على حروفها التي تبدأ بها، وقد صحبها ما يكشف عن انتمائها إلى هذا الحقل المعرفي بطرق متنوعة، إمَّا من طريق رسم المصطلح، وإمَّا من طريق النص على العلم الذي ينتمي له هذا المصطلح أو ذاك من مصطلحات علوم القرآن.

ومن نماذج المصطلحات المنضوية تحت علوم القرآن ما يلي:

في التعريفات والاصطلاحات، لابن كمال باشا، ت ٩٤٠هـ [تحقيق الدكتور خالد فهمي، دار العلياء، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٩م؛ ط(٢) ٢٠١٨، دار النشر للجامعات]:

- ص١٢١/ ٢٦٩: التأويل في الشرع: صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى تحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [سورة الأنعام ٦/ ٩٥] إن أراد إخراج الطير من البيض كان تفسيرًا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر، والعالم من الجاهل كان تأويلًا".

وهو كذلك في التعريفات، للجرجاني ٨١٦هـ (ص ٥٢)، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ت ١١٥٨هـ (١/ ١٢٨)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ت ١٠٣١هـ (٨٩) والكليات، للكفوي، ت ١٠٩٤هـ (٢٦١).

وتعد معاجم المصطلحيات في تراث العربية الخطوة المنهجية الظاهرة عند التعامل مع مصادر مصطلحات علوم القرآن، بسبب من الاعتبارات التالية:

أولًا: معاجم المصطلحيات هي أعمال مرجعية مختصة بتحرير تصورات لألفاظ مختصة بحقول معرفية، أي مختصة بمصطلحات.

ثانيًا: معاجم المصطلحيات تورد المصطلحات مشفوعة بتعريفاتها، وهو أمر يمكن من تيسير العمل عند التعاطي مع مصطلحات علوم القرآن.

ثالثًا: معاجم المصطلحيات، ولاسيما الهجائية، تورد مصطلحات علوم القرآن متجاورة مع تصوراتها، عند اتحاد رسوم الكلمات، في حقول معرفية أخرى تعين على رصد الفروق الدلالية في استعمالات رسم المصطلح الواحد في الحقول المعرفية المتنوعة.

٤/٢. معاجم مصطلحات أصول الفقه مصدرًا من مصادر مصطلحات علوم القرآن:

لما كانت مشغلة علم أصول الفقه في بعض جوانبها فحص الكتاب العزيز - بما هو المصدر الأعلى الحاكم في باب مصادر الشريعة - كان طبيعيًّا ومنطقيًّا أن تضم مصطلحيته قطاعًا كبيرًا من المصطلحات الحاملة لخصائصه، والكاشفة عن هويته، وهو ما يجعل جزءًا من مصطلحية علم أصول الفقه واقعًا بالضرورة في الصميم من مصطلحية علوم القرآن.

ولا شك أن العناية بالمصطلح الأصولي تجلت في تطبيقات متنوعة أهمها:

أولًا: مقدمات أدبيات علم أصول الفقه.

ثانيًا: معاجم مصلحات علم أصول الفقه.

وهو ما ينتج عنه النظر إلى هذين التطبيقين بوصفهما من مصادر مصطلحية علوم القرآن، ومن معاجم مصطلحات أصول الفقه التي تحتفظ بقطاع من مصطلحات علوم القرآن ما يلي:

٢/ ١،٤. مدرسة الترتيب الأصولي الخالص:

أ. الحدود في الأصول، للباجي، ت ٤٧٤هـ.

ب. بيان كشف الألفاظ التي لابد للفقيه من معرفتها، المنشور منسوبًا للأبذي، ت ٨٦٠هـ، وهو للامشي الحنفي، كان حيًّا ٥٣٩هـ.

ج. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، للشيخ زكريا الأنصاري، ت ٩٢٦هـ.

٢/ ٢،٤. مدرسة الترتيب الأصولي الكتابي:

أ. كشف النقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب، لابن فرحون المالكي، ت ٧٩٩هـ.

٢/ ٣،٤. مدرسة الترتيب الأصولي الجامع بين أصول الدين وأصول الفقه:

أ. الحدود في الأصول، لابن فورك الأصبهاني، ت ٤٠٦هـ.

ب. الحدود الحنفية لعبد الوهاب البنواني، ت ٨٦٠هـ.

٢/ ٤،٤. مدرسة الترتيب الهجائي (المدرسة المعاصرة):

أ. القاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين، للدكتور محمود حامد عثمان (ط ١٩٩٦م).

ب. حول معجم مصطلحات أصول الفقه، للدكتور محمد المختار ولد إبان (ط ١٩٩٨م).

ج. موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، للدكتور رفيق العجم (ط ١٩٩٨م).

د. معجم مصطلحات أصول الفقه، للدكتور قطب مصطفى سانو (ط ٢٠٠٠م).

هـ. معجم مصطلحات أصول الفقه، لمجمع اللغة العربية (ط ٢٠٠٣م).

وهذه المعجمات تتضمن مجموعة كبيرة من مصطلحات حقل علوم القرآن؛ بسبب أن الكتاب العزيز هو المصدر الأعلى في قوائم مصادر استنباط الأحكام الشرعية جميعًا، وهذه المصطلحات التي هي جزء أصيل من تكوينه تنهض ببيان هوية الكتاب العزيز، وخصائصه، وأقسامه من جهة الوضوح، وأقسامه من جهة النزول، وأقسامه من جهة إثبات الإحكام، ونسخها ... إلخ، وهي من مشاغل علوم القرآن بامتياز، وهو الأمر الذي يجعل المصطلحات الأصولية مصدرًا من مصادر مصطلحات علوم القرآن.

٥/٢ . أدبيات طبقات القراء المفسرين مصدرًا من مصادر مصطلحية علوم القرآن.

يحتفظ تاريخ العلم في الحضارة العربية الإسلامية بمجموعة كبيرة من كتب الطبقات والتراجم التي اختصت بالترجمة للعلماء في حقلي القراءات والتفسير. وهما حقلان يقعان في قلب الحدود العلمية لعلوم القرآن ومن المتوقع أن تضما عددًا من المصطلحات المرتبطة بمجالي القراءات والتفسير، مما يجعل هذه الأدبيات التاريخية مصدرًا، وإن يكن ثانويًّا من مصادر مصطلحات علوم القرآن.

وفي هذا السياق تظهر الحاجة إلى فحص هذه الأدبيات، ولا سيما الأدبيات المتسعة التي تنقل الآراء، وبعض المسائل العلمية في سياق التراجم المختلفة للعلماء المترجم لهم فيها، ومن هذه الأدبيات:

١،٥/٢. أدبيات طبقات المفسرين:

أ. طبقات المفسرين، للداودي، ت ٩٤٥هـ.
ب. طبقات المفسرين، للأدنهوي، ت ١١هـ.

٢،٥/٢. أدبيات طبقات القراء:

أ. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، ت ٧٤٨هـ.
ب. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، ت ٨٣٣هـ.

إن التوقف مليًّا أمام فحص مصادر مصطلحية علوم القرآن في التراث العلمي في الحضارة العربية يمكننا من إضافة مصادر أخرى جديدة بلا شك.

ولكن هذه الخمسة المصادر مع ما قبلها من المصدرين الأعليين (الكتاب والسنة) تمثل أظهر المصادر من جهة وضوح العلاقة بينها وبين علوم القرآن؛ ومن ثم تكون أظهر المصادر المعتبرة عند دراسة مصادر مصطلحية هذا الحقل المعرفي التأسيسي في تاريخ العلم عند المسلمين.

١/ ٣. معاجم مصطلحات علوم القرآن في العصر الحديث:

مع تطور الكتابة في حقل علوم القرآن، وتراكم التصنيف فيه، توجه المعاصرون إلى بعض المناطق التي كانت خالية في تراث الكتابة العلمية في هذا الميدان، فكتبوا فيها.

وكان من الميادين التي نهض نفر لخدمتها ميدان خدمة مصطلحية علوم القرآن، وقد ظهرت محاولتان في هذا الباب، هما:

١/ ١,٣. مصطلحات علوم القرآن، تحرير الدكتور عبد الحليم عويس، وأنور الباز، [دار الوفاء، القاهرة، ٢٠٠٦م].

١/ ٢,٣. مصطلحات علوم القرآن: عرض، وتحليل، واستدراك، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي.

[دار الثقافة العربية، جامعة الملك فيصل، الإحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ].

وفيما يلي فحص لهاتين المحاولتين المعجميتين من منظور البحث المعجمي المختص:

١/ ١,٣. مصطلحات علوم القرآن، تحرير الدكتور عبد الحليم عويس، أنور الباز، القاهرة، ٢٠٠٦م:

يعد هذا العمل أوسع عمل مرجعي توجه إلى العناية بمصطلحات علوم القرآن، فهو صدر في ثلاثة مجلدات، يشغلن نحوًا من ١٨٥٠ صفحة تقريبًا.

وسوف نعالج منهجه وما يتعلق به فيما يلي:

١/ ١,١,٣ الانتماء المعرفي:

يقرر هذا العمل المرجعي أنه ينتمي إلى المعجمات، بدليل خطاب المقدمة، التي جاء عنوانها: (١/ ١١) "مقدمة معجم مصطلحات علوم القرآن".

ثم يعود فيقرر أنه موسوعة (١/ ١١): "هذه الموسوعة حول مصطلحات علوم القرآن".

والحق أن هذا العمل المرجعي ينتمي إلى الموسوعات، بدليل ما يلي:

أولًا: ما جاء في خاتمة المقدمة، مما نقلته لك هنا.

ثانيًا: طبيعة المادة العلمية تحت كل مدخل، وهي الطبيعة التي استهدفت تحقيق قدر من التعليم والتثقيف، وهو الهدف الذي يميز الأعمال المرجعية التي من نوع الموسوعات عن مثيلاتها التي من نوع المعجمات.

ثالثًا: تصميم كل مدخل، على ما سيظهر في فحص متن الموسوعة.

هذا جانب، ومن جانب آخر فإن هذه الموسوعة تستهدف خدمة مصطلحات حقل علوم القرآن من منظور معين، يخالف ما استقر في التراث المعرفي عند المسلمين لهذا الحقل، كما يتضح من أدبيات علوم القرآن، وأدبيات موضوعات العلوم وتصنيفها.

إن تصور هذه الموسوعة لعلوم القرآن يدور حول تصور جديد انتقل به من حدود العلوم التي تمهد الطريق لفهمه والتعامل معه والتبصر في طريق خدمته إلى حدود العلوم التي تستخرج منه، يقول الدكتور عبد الحليم عويس في مقدمة هذا العمل (١/ ١٧): "لقد أنجزت هذه الموسوعة حول مصطلحات علوم القرآن في ظل الرؤية المعاصرة لمصطلح (علوم القرآن)".

وثمة ملحظان على هذا التصور أو على هذه الرؤية المعاصرة:

أولًا: أن هذا التصور أو الرؤية المعاصرة، ليس يصح إطلاق مصطلح علوم القرآن عليها؛ ذلك أن مصطلح "علوم القرآن" صار علمًا بالإضافة على مجال معرفي بعينه، وهو التصور المتداول منذ زمان بعيد في تراث العلم عند المسلمين حتى العصر الحديث، يقول الزرقاني في: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٣) في المبحث الذي عنوانه: معنى علوم القرآن بالمعنى الإضافي على المتضايفين في لفظ: "علوم القرآن" إن الإضافة بينهما تشير إلى طوائف المعارف المتصلة بالقرآن، إنما جمعت هذه العلوم، ولم تفرد؛ لأنه لم يقصد إلى علم واحد يتصل بالقرآن، إنما أراد شمول كل علم يخدم القرآن، أو يستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير، وعلم القراءات وعلم الرسم العثماني ... إلخ.

ثانيًا: أن الادعاء بأن تصور علوم القرآن من زاوية كونها العلوم المستخرجة من الكتاب العزيز يعد تصورًا جديدًا، أنتجته الرؤية المعاصرة، هو ادعاء يحتاج إلى المراجعة، وبه كثير من المغالطة؛ ذلك أن النظر إلى القرآن بوصفه مصدرًا لكل علم في الوجود نظرة قديمة، ورأي عريق جدًّا في القدم.

يقول الزرقاني(١/ ٢٣): "وتلك أشتات من العلوم توسع السيوطي فيها حتى اعتبر منها علم الهيئة والهندسة والطب ونحوها".

ثم يعقب الزرقاني (١/ ٢٣) فيقول: "وأحب أن تعرف أن هذا الكلام من السيوطي محمول على ضرب كبير من التأويل والتوسع به، بأن كل إيراد من العلوم - كل ما يدل عليه القرآن من المعارف - سواء كانت علومًا مدونة أو غير مدونة، وسواء أكانت تلك الدلالة تصريحية أم تلميحية عن قرب أم عن بعد، فإما ترد العلوم المدونة صراحة، فدون ذلك خرط القتاد، وصعود السماء".

ثم لخص الزرقاني القضية فقرر (١/ ٢٤): "وتحقيق القول في هذا الموضوع أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدث، وعليهما دل، فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه، فذلك من علوم القرآن، وهذا ظاهر في العلوم الدينية والعربية".

أما العلوم الكونية، وأما المعارف والصنائع، وما جدَّ أو يجدُّ في العالم من فنون ومعارف، كعلم الهندسة والحساب وعلم الهيئة والفلك والاقتصاد والاجتماع وعلم الطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان والنبات، فإن شيئًا من ذلك لا نجمل عده من علوم القرآن".

وهذا أصرح رد فيما صنعته موسوعة علوم القرآن من تعيين لحدود التصور العلمي لعلوم القرآن، والأجدر بها أن تغير عنوانها لتكون موسوعة معارف القرآن.

١/ ٢,١,٣. البنية الكبرى للموسوعة:

نهضت (موسوعة) مصطلحات علوم القرآن على ثلاثة أعمدة، هي:

أ. واجهة الموسوعة.

ب- متن الموسوعة.

ج- فهرس مصادر الموسوعة ومراجعها.

(أ) واجهة (موسوعة) مصطلحات علوم القرآن:

ضمت واجهة هذه الموسوعة ثلاثة أمور، هي:

أولًا: عنوان الموسوعة، وقد جاء العنوان: مصطلحات علوم القرآن وهو ما اعترضنا عليه، واقترحنا أن يكون: موسوعة معارف القرآن؛ نظرًا لأن مصطلح علوم القرآن صار علمًا بالإضافة على حقل بعينه، تجاوزتها المادة التي عالجتها الموسوعة في صورتها الراهنة.

ثانيًا: مقدمة موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية؛ ذلك أن الموسوعة مصطلحات علوم القرآن صدرت لتكون جزءًا من مشروع أكبر يستهدف (١/ ٦) تحقيق [حلم كبير] هو إعداد دائرة المعارف الإسلامية المعبرة عن المسلمين تعبيرًا حقيقيًّا.

وقد ضمت هذه المقدمة المعلومات التالية:

١- بيان فكرة المشروع، وهي: إعداد مصدر علمي ميسر واسع الانتشار يستمد مادته من التراث الحضاري الإسلامي، محددًا مصطلحاته المتداولة فيه تحديدًا علميًّا دقيقًا حسب استعماله في مصادر التراث" (١/ ٥).

٢- بيان الهدف من المشروع، وهو إعداد دائرة معارف إسلامية معبرة عن الحضارة الإسلامية (١/ ٦).

٣- بيان اللجنة الاستشارية للمشورع.

٤- بيان هيئة تحرير الموسوعة.

٥- بيان شروط العمل في الموسوعة (وهي شروط إجرائية).

٦- بيان الانتماء المعرفي لهذا العمل في سياق المشروع الأكبر، وقد سمت هذه المقدمة بالعمل الذي نعرض له باسم: (معجم مصطلحات علوم القرآن) (١/ ٩): وهو ما علقنا بعض الاعتراضات المنهجية عليه، تتعلق بتصور هذه الموسوعة غير المتفق عليه لمصطلح (علوم القرآن).

مقدمة معجم مصطلحات علوم القرآن:

وقد ضمت هذه المقدمة ما يلي من معلومات:

١- عدد آيات الكتاب العزيز (٦٢٣٦) آية.

٢- بيان منزلة الكتاب العزيز في الأمة، وواجب الأمة نحو خدمته باستخراج علومه.

٣- تعيين حدود المقصود بعلوم القرآن، وهو فرع بين المعنى المتداول في السياق الاختصاصي الشرعي (المعنى القديم) والمعنى الحديث الذي يضم الطب والفلك والزرعة والتاريخ والحضارة وما إليها (١/ ١٦) وهو ما تعرض عليه.

وقد أخلت هذه المقدمة بالمعلومات التالية التي يلزم ظهورها فيها، وهي كما يلي:

١. منهج جمع المادة، ومنهج تحريرها.

٢. إرشادات الاستعمال اللازمة للتعامل مع الموسوعة.

٣. الرموز والاختصارات المستعملة، وهي شبه منعدمة في الموسوعة.

٤. منهج ترتيب مداخل الموسوعة، وأنواع المعلومات تحت هذه المداخل، ومنهج ترتيبها.

٥. بيان طبيعة مستعملي هذه الموسوعة المتوقعين.

٦. خصائص الموسوعة، ومميزاتها، وما أضافته لمجالها.

٧. تعيين الغرض من الموسوعة تعيينًا واضحًا.

صحيح أن الموسوعة (١/ ١٦-١٧) قررت أنها تستهدف الإسهام في استعادة فاعلية القرآن في الحياة والإسهام في استعادة مكانته الحقيقية، لكن يبقى ذلك البيان شديد العمومية.

٨. بيان كيفية توثيق معلومات المداخل.

٩. ضوابط الإحالات على المداخل المتعلقة بالمدخل المعالج أو المحرر.

ومن ثم فإن الرأي النهائي في مقدمة هذه الموسوعة هو تراجعها، وعدم مواكبتها لما تقرره برامج صناعة المقدمات في ميدان صناعة المعجم والموسوعة.

(ب) متن الموسوعة:

ضمت الموسوعة ثمانية وعشرين بابًا على عدد حروف المعجم وفق الترتيب المشرقي، وهو ما يعني أن هذه الموسوعة انحازت للترتيب الخارجي الألفبائي المشرقي، وهي في ذلك مسايرة لأنظمة الترتيب المعاصرة؛ طلبا للتيسير على المستعملين، وهو مبدأ مهم له استقرار في صناعة المعجم والموسوعة في العصر الحديث.

(١) ترتيب المداخل:

ورتبت المصطلحات داخل كل باب (حرف) ترتيبًا ألفبائيًّا جذعيًّا؛ أي وفق منطوق المصطلح، وشكله في الاستعمال النهائي، من دون رد إلى الجذور، وهو نظام أنعم في التيسير على المستعملين، ويتناسب مع وجود مصطلحات من مصادر لسانية غير عربية، تخضع لأنظمة الاستقاق.

وقد جاء ترتيب المداخل داخليًّا منضبطًا متقنًا، إلا في حالات يسيرة للغاية، منها:

١. وقع مصطلح الآكلة (١/ ٢٤٢) بعد مصطلح الأكل، والصواب: أن يسبق مدخل (الآكلة)، مدخل (الأكل).

٢. كما يبدو أن الموسوعة لا تعتبر بالمشدد وتعده حرفًا واحدًا، وهو ما يفسر لنا وقوع مدخل (الأم) (١/ ٢٥٢) قبل مدخل (الإمالة) (١/ ٢٥٢).

٣. كما لم يظهر من الترتيب نظام الترتيب (الهمزة/ والألف)، فقد اختل ترتيب المداخل التالية (الائتلاف/ والائتمار) فوقعا قبل المداخل (الآثار/ والآجال) ثم عادت، فذكرت الموسوعة المداخل (أئمة) و(آبد) كذلك صنعت فوضعت (بدء) قبل مدخل (البداء) (١/ ٣٣٠ - ٣٣١) وهكذا.

(٢) التعليق على المداخل:

جاءت أغلب معلومات التعليق على المداخل منتمية إلى معلومات التعليق على المعنى، وهو ما سوف يكون مشغلة الحديث عن البنية الصغرى فيما بعد الانتهاء من معالجة البنية الكبرى.

(ج) فهارس مصادر الموسوعة ومراجعها:

لم تظهر أيَّة أنظمة لتوثيق المعلومات في متن الموسوعة، واكتفت الموسوعة بإلحاق قائمة بمصادر الموسوعة ومراجعها في آخرها - بعد الفراغ من المتن - مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا على أسماء المؤلفات.

وقد تضمنت المجموعات التالية:

أولًا: مجموعة المصادر المنتمية إلى حقل علوم القرآن بمعناه التراثي المستقر، من مثل:

-الاتقان، للسيوطي.

- البرهان، للزركشي.

- مناهل العرفان، للزرقاني.

وقد أخلت هذه القائمة بكتب أخرى تراثية في هذا الحقل؛ ككتاب الجامع علوم القرآن، لعبد الله بن وهب المصري، والزيادة والإحسان، لابن عقيلة المكي، وفنون الأفنان لابن الجوزي.

كما ضمت المجموعة من المصادر المنتمية لعلوم القرآن أنجزت في العصر الحديث، من مثل:

- دراسات في علوم القرآن، للدكتور فهد الرومي.
- دراسات في القرآن الكريم، للدكتور محمد إبراهيم الحفناوي.
- روائع البيان في علوم القرآن، لمحمد إبراهيم العسال.
- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان.
- مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح.

ثانيًا: مجموعة مصادر تنتمي إلى حقول فرعية من علوم القرآن تمثل فرعًا واحدًا منها من مثل:

(أ) في إعجاز القرآن:

- إعجاز القرآن للباقلاني.
- بيان إعجاز القرآن، للخطابي.

(ب) في التفسير:

- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
- جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري.

(ج) في التجويد:

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي.
- فن التجويد، لعزت عباس دعاس.

(د) في غريب القرآن:

- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

فهذه مجموعات أربعة فرعية تغطي جزءًا من جغرافية حقل علوم القرآن، وغاب عن القائمة مجموعات فرعية أخرى تتعلق بإعراب القرآن، وقراءاته، ورسمه، وأسباب نزوله، ومكيه ومدنيه، وناسخه ومنسوخه ... إلخ.

ثالثًا: مجموعة مصادر تنتمي إلى المعجمية المختصة التي تضم قطاعات من مصطلحات علوم القرآن، مما مر ذكر طرف منها في مصادر مصطلحية هذا الحقل المعرفي، من مثل:

- التعريفات، للجرجاني.
- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي.

- كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي.
- الكليات، للكفوي.
- الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الإبياري، وعبد الصبور شاهين.
- قاموس المصطلحات الإسلامية، لعبد الرحيم يوسف الجمل.

رابعًا: مجموعة مصادر تنتمي لحقول معرفية تجريبية في الطب والهندسة والنبات وغيرها، وهي مجموعة تبدو متناسقة مع التصور الذي تبنته الموسوعة لعلوم القرآن، وهو التصور المتسع الذي ضم العلوم الخادمة للكتاب العزيز، كما هو مستقر في الاصطلاح، والعلوم المستنبطة منه، وهو ما اعترضت عليه هذه الدراسة.

ويلاحظ على مجموعات المصادر المنتمية لحقل علوم القرآن وفق التصور المستقر لهذا المصطلح ما يلي:

أولًا: النقص وعدم استقراء المصادر التراثية لأدبيات حقل علوم القرآن وهو استقراء ممكن.

ثانيًا: النقص وعدم تمثيل المصادر التراثية لأدبيات الحقول الفرعية المنضوية تحت حدود علوم القرآن، مما ظهرت له مصنفات مستقلة، في فروعه المختلفة.

ثالثًا: النقص وعدم استقراء المصادر المنتمية للمعجمية المختصة الموزعة على ما يلي:

أ. معاجم المصطلحيات.

ب. معاجم مصطلحات التجويد.

ج. معاجم القراءات.

د. معاجم مصطلحات التفسير.

هـ. معاجم مصطلحات أصول الفقه.

وما إلى ذلك من المعجمات التي انشغلت بتحرير مصطلحات العلوم المنضوية تحت حقل علوم القرآن، مما صنفها أصحابها بصورة مستقلة.

٤،١/١. البنية الصغرى للموسوعة:

يقصد بالبنية الصغرى للموسوعة مجموع التعليقات التي تنهض ببيان المداخل، وتعريفها من جهتي شكل المداخل ومن جهة معناها.

وفحص البنية الصغرى لهذه الموسوعة يكشف عن أمرين ظاهرين:

أولًا: غياب لمعلومات التعليق على شكل المداخل، وصيغها، من جهة الضبط والهجاء والمعلومات الجرماطيقية (الصرفية والنحوية).

ثانيًا: حضور لمعلومات التعليق على معنى المداخل حضورًا فرديًّا حصريًّا.

وقد أحاطت معلومات التعليق على معنى المداخل العناصر التالية:

أ. معلومات الاشتقاق اللغوي، وهي مهمة جدًّا لبيان المناسبة التي حكمت انتقال الكلمات من المجال العام إلى المجال الاصطلاحي المختص بحقل علوم القرآن، ذلك أن العربية لغة اشتقاقية تسرب دلالة الأصل أو الجذر في عموم المشتقات المولودة منه.

ب. معلومات الشرح والتعريف، وهي مجموع السمات الدلالية التي تميز مصطلحًا من آخر، وتمنحه تصوره أو مفهومه الخاص المستعمل في حقل علوم القرآن.

ث. معلومات مستوى الاستعمال التي تُكشف من حدود حركة التصورات الخاصة بالمصطلحات من علم لآخر من علوم القرآن، أو من باب لآخر، في حدود العلم الواحد لهذه العلوم.

وفيما يلي تحليل لنموذج كاشف عن طريقة معالجة معلومات التعليق على المعنى بما هي التجلي التطبيقي لمعالجة هذه الموسوعة للبنية الصغرى:

- (١/ ٤٥٠): (الترقيق).

في تحرير هذا المدخل عالجت الموسوعة العناصر التالية:

١. الترقيق لغة: التخفيف.
٢. التعريف الاصطلاحي.
٣. أقسام الحروف من حيث الترقيق.

وهذه جميعًا واقعة في معالجات التعليق على المعنى بامتياز، وثمة ملاحظ على هذه المعالجة .

١. الترقيق في اللغة: مصدرًا انتقل إلى الاسمية، وهو من أصل (رق) الدائر حول دلالة: اللين، ومخالفة الجفاء، كما جاء في المقاييس (رق٢/ ٣٧٧).

٢. التعريف الاصطلاحي الذي أثبتته الموسوعة غير صحيح، ولم يقدم شيئًا، تقول (١/ ٤٥١): "الترقيق اصطلاحًا: تنحيف يدخل على الصوت عند النطق بالحرف، فيخرج رقيقًا ضعيفًا"، وهو أمر لا يُنشئ تصورًا واضحًا لهذا المصطلح؛ ذلك أن الترقيق يعني انخفاض مؤخرة اللسان بعيدًا عن سقف الحنك المرجو (الطبق) عند النطق بالصوت، وهذا هو التصور الحديث للترقيق، وهو سمة جوهرية ملازمة لعدد من أصوات اللغة.

وأما التصور التراثي، فدائر حول ما يسمى الفتح المتوسط حينًا، أو الإمالة حينًا، ويقابله: التفخيم [انظر مثلًا: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م (ص ٤١/ ١٦٦).

ويبدو من معالجة الحروف (الأصوات) من جهة قسمتها على ما يدخله الترقيق من عدمه، أن الموسوعة تتبنى التصورات التراثية.

وقد أخل التعليق على معلومات المعنى لهذا المدخل بما يلي:

أولًا: غياب التوثيق والعودة إلى المصادر مع توافرها وكثرتها.

ثانيًا: غياب الإحالة على (مصطلحات ذات صلة)، وهي من لوازم منهج الموسوعة في الغالب.

وثمة مصطلحات ذات صلة كان يلزم الإحالة عليها من مثل:

- التفخيم والاستعلاء.
- الإمالة.

- الفتح.

ويبدو أن الموسوعة اكتفت بالمصطلحات الدائرة في التعليق لتكون دليلًا على مستوى استعمال هذا المصطلح وارتباطه بأداء القرآن، وتلاوته، وتجويده، ولم تذكر المجال الذي يستعمل فيه هذا المصطلح بهذا المفهوم.

والملاحظات العامة على منهج معالجة معلومات التعليق على المعنى تتلخص فيما يلي:

أولًا: التفاوت في ذكر عناصر معلومات التعليق، فأحيانًا تغيب معلومات مستوى الاستعمال وأحيانًا تذكر، ففي معالجة مدخل: التصحيح (١/ ٤٦٦) ذكرت الموسوعة بجواره عبارة (في الميراث)، وهو نوع توجيه حاكم لمستوى استعمال هذا المدخل بالتعريف الوارد تحته، والغالب عدم العناية بذكره.

ويحيط التفاوت كذلك بكل عنصر على حدة، فثمة تفاوت يحيط بمعالجة المفرد اللغوي والمعلومات الاشتقاقية من مدخل لآخر، تتخذ الأشكال التالية:

أ. الإيجاز الشديد، بذكر المعنى كلمة واحدة (كما ظهر في معالجة معنى مدخل الترقيق (١/ ٤٥٠).

ب. التوسط، بذكر المعنى وواحد من أصول الاشتقاق، أو الاستشهاد على ذلك، كما ظهر من معالجة معنى مدخل (الإخفاء ١/ ٩٢).

ج. الاتساع، بذكر المعنى وأصول الاشتقاق، والاستشهاد على ذلك بشواهد معجمية مجموعة، (كما ظهر من معالجة مدخل القراءات) (١٢٢/٣)، حيث ذكر ثلاث معلومات هي:

- المعنى الأصلي: الجمع والضم.
- المعلومات الاشتقاقية: القراءات جمع قراءة وهي مصدر قرأ.
- الاستشهاد، يقال: "ما قرأت الناقة جنينا"؛ أي لم تضم رحمها على ولد.
- ثانيًا: ظهور نوع اطراد وانتظام في معالجة معلومات التعليق، بحيث جاءت وفاق الترتيب التالي:

- المعلومات اللغوية العامة على تفاوت في كثافتها.
- الشرح بالتعريف الاصطلاحي.
- بيان الأقسام، والأنواع والتفريعات إن وجدت.
- الإحالة على مداخل ذات صلة بالمدخل مشغلة المعالجة والتحرير.

ثالثًا: غياب مراجع التوثيق، وغياب توثيق الاستشهادات المرجعية عند ذكر المراجع والنقل عنها، فقد اطرد ذكر المعاني اللغوية العامة، وما يندرج تحتها من المعلومات الاشتقاقية من دون توثيق ذلك من المعجمات في الغالب، كما اطرد ذكر المعلومات الفنية المختصة من دون ذكر المراجع والمصادر المختصة في الغالب، فكما ظهر من تحليل معلومات التعليق على مدخل (التوثيق) لم تذكر الموسوعة أيًّا من المراجع في أي قسم من أقسام معالجتها لمعلومات التعليق.

ومن ثم فعلى الرغم من الجهد المبذول في هذه الموسوعة، فإنها لا يمكن اعتبارها موسوعة مختصة بالجهاز الاصطلاحي لعلوم القرآن، لأسباب كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولًا: أسباب خاصة بتصدر الموسوعة لعلوم القرآن، وتوسعها فيه التوسع غير المتفق عليه، بحيث صارت موسوعة في معارف الكتاب العزيز، لا موسوعة في مصطلحات علومه، كما هو مستقر لدى المشتغلين به والمختصين فيه.

وهذه الأسباب المفهومية هي أخطر أسباب الحكم الذي نقرره في حق هذه الموسوعة؛ لأنها أسباب تتعلق بالنطاق التأسيسي لهذا الحقل وتصوره، وحدوده المعرفية.

ثانيًا: أسباب خاصة بتطبيقات صناعة الموسوعة الحديثة، حيث اتسمت معالجة الموسوعة بما يلي:

١. غياب التوثيق، عند وجود نقول من مراجع بعينها.
٢. غياب ذكر مراجع الاستزادة آخر معالجة كل مدخل.
٣. غياب النص على محرر كل مدخل.

٤. وجود غموض، ومخالفة للحقائق العلمية المستقرة في معالجات التعليق على عدد من المداخل (انظر: الترقيق ١/ ٤٥٠).

٥. عدم الاطرد والانتظام في ذكر معلومات التعليق على المعنى في كل مدخل.

٦. التفاوت في معالجة بعض عناصر معلومات التعليق على المعنى من مدخل لآخر عند وجودها.

١/ ٢,٣. مصطلحات علوم القرآن: عرض وتحليل واستدراك، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي:

صدر هذا العمل المرجعي في طبيعتين أولاهما: ١٤٢٣هـ، وأخراهما: ١٤٢٨هـ، وعلى هذه الأخيرة المعتمد في الدراسة هنا.

١/٣/٢/١. الانتماء المعرفي:

إن فحص ثلاثة أمور حاكمة في تعيين الانتماء المعرفي لهذا العمل، وهي:

أولًا: العنوان.

ثانيًا: خطاب المقدمة.

ثالثًا: فحص مادته وبنائه، تكشف عن انتمائه المعرفي المجافي للمعجمية المختصة، صحيح أن عنوان العمل هو: مصطلحات علوم القرآن، غير مسبوق بأحد المصطلحين المعروفين، وهما: المعجم والموسوعة، يوحي بأنه عمل مرجعي من نوع الأعمال المرجعية هذه، لكن خطاب المقدمة من جانب، وفحص مادته وبنائه من جانب آخر ينفيان عنه كونه معجمًا أو موسوعة مختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات علوم القرآن، وإن بدا من هذا الكتاب نوع اهتمام بتحريرها في مداخل فصوله بصورة مطردة، ومنتظمة، ومتوسعة.

يقول الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي في المقدمة (ص ٤): "وقد وجدت أنه قد اعترى بعض المصطلحات الخاصة بعلوم القرآن شيء من الغموض والإيهام؛ الأمر الذي يوجب علينا مناقشة مفهوم المصطلحات ودلالتها اللغوية والاصطلاحية، وتوضيح ما

غمض وأبهم، وتحديد الفروق بين المتشابهات، كما يوجب علينا أن نستدرك ما رأينا أنه من الضروري أن نستدرك عليه، وهذا شأن معجمي ومصطلحي بامتياز.

لكن فحص مادة الكتاب تكشف عن انشغاله بموضوعات كثير مما تقع في علوم القرآن ومسائله، وجرد الأقوال فيها، وترجيح ما يراه المؤلف محل ترجيح، وذكر التقاسيم، والتفريعات، واستعراض موجز لكثير من تواريخ عدد من علوم القرآن (انظر: ص ٢٢٥) لمحة موجزة عن تاريخ التفسير وتطوره)، وغير ذلك مما يخرج عن حدود ما يعرف اصطلاحًا بالمعجم، أو المعجم الموسوعي.

فضلًا عن شيء آخر جدير بالذكر يتعلق بالبنية الكبرى للكتاب، فقد جاء متن العمل من تسعة فصول مرتبة موضوعيًّا على وفاق ترتيب أدبيات علوم القرآن المستوعبة، كما يلي:

١. القرآن الكريم.
٢. الوحي.
٣. نزول القرآن.
٤. جمع القرآن.
٥. أساليب البيان.
٦. أصول التفسير ومصادره.
٧. النسخ.
٨. المحكم والمتشابه.
٩. المعاجم القرآنية.

وهذا الترتيب ليس مألوفًا في الأعمال المرجعية المعجمية أو الموسوعية المعاصرة، أو ليس غالبًا.

ومن ثم فكتاب مصطلحات علوم القرآن، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي - وإن اعتنى في جزء من فصوله بتحرير مفاهيم عدد من مصطلحات علوم القرآن - يظل

عملًا من جهة التأليف وأنساقه في علوم القرآن، لا في مصطلحيته؛ فليس معجمًا، ولا معجمًا موسوعيًّا، ولا موسوعة.

٢،٢،٣/١ البنية الكبرى للعمل:

ومع ذلك فإن نوع العناية التي منحها الكتاب للمصطلحات، كما ظهر من عنوانه، وكما ظهر من الغرض الحاكم في تأليفه يفرض علينا فحص منهجية معالجته للمصطلحات من جهة الصناعة المعجمية والموسوعة.

(أ) واجهة العمل:

جاءت واجهة العمل، وقد تضمنت ما يلي:

أولًا: عنوان العمل، وهو: مصطلحات علوم القرآن: عرض وتحليل واستدراك، وهو عنوان غير دقيق في إطلاقه على محتوى الكتاب ومادته.

ثانيًا: مقدمة العمل، وقد تضمنت عددًا من المعلومات، هي:

١. ظهور المصطلح مع نمو الحضارة الإسلامية (ص ٣).

٢. تعريف علوم القرآن، يقول (ص ٣): "وعلوم القرآن تشمل العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم نزولًا وتدوينًا وقراءةً ولغةً وتفسيرًا وبيانًا وإعجازًا"، وهذا التعريف يغطي التصور المستقر لهذا الحقل، ويتعامل مع مصطلحعلوم القرآن بوصفه علمًا إضافيًّا.

٣. أولية التأليف في علوم القرآن، يقول (ص ٤): "ومن هنا نقرر أن أول كتاب منتظم في علوم القرآن هو كتاب الزركشي، ويليه كتاب السيوطي، فكل منهما عمدة في هذا الباب، وهذا كلام يحتاج إلى المراجعة، فقد سبق هذين الكتابين إسهامات حقيقية في هذا الحقل المعرفي، وربما صح ذلك القول لو أعيدت صياغته، ليكون: "ومن هنا نقرر أن أول كتاب وصل إلينا وينتظم علوم القرآن [انتظامًا كاملًا تامًّا] هو كتاب الزركشي".

٤. الغرض من تصنيف هذا العمل، وهو غرض تعليمي يستهدف - بالأساس الأول - خدمة التعليم، يقول (ص ٤): "وقد وجدت في أثناء تدريس علوم القرآن بالجامعة أنه قد اعترى بعض المصطلحات الخاصة بعلوم القرآن شيء من الغموض

والإيهام، الأمر الذي يوجب علينا مناقشة مفهوم المصطلحات، ودلالتها اللغوية والاصطلاحية، وتوضيح ما غمض وأبهم، وتحديد الفروق بين المتشابهات".

٥. ترتيب مادة العمل، وقد رتبت مادة الكتاب ترتيبًا موضوعيًّا يقول (ص ٤): "وقد اتبعت منهجًا ييسر لي الجمع بين المؤتلف من الموضوعات جمعًا، يفيد في عرض الموضوعات ومناقشة الآراء، ومحافظة على الأصول والفروع المتصلة بعلوم القرآن".

وقد أخلت هذه المقدمة بعدد من المبادئ المهمة، هي:

أولًا: مصادر جمع المادة.

ثانيًا: أنواع المعلومات، وطريقة إيرادها، وترتيبها الداخلي في كل فصل أو موضع.

ثالثًا: مميزات العمل، وخصائصه.

رابعًا: التعيين الدقيق لطبيعة المستعملين، وإن فهم من الغرض أنه - فيما يبدو- مؤلف لطلبة المستوى الجامعي.

(ب) متن العمل:

جاء متن العمل وعموده تسعة فصول، يقول المؤلف (ص ٤): "ويشتمل البحث على تسعة فصول، ستة يشتمل كل منها على عدة مباحث، وثلاثة فصول يقتصر كل فصل على موضوع واحد".

أما الستة الفصول التي جاءت متعددة المباحث، فهي:

١. القرآن الكريم. ٢. الوحي. ٣. نزول القرآن.

٤. جمع القرآن. ٥. رسم المصحف. ٦. التفسير والتأويل.

وأما الثلاثة الفصول التي جاءت أحادية الموضوع، فهي:

١. النسخ. ٢. المحكم والمتشابه. ٣. المعاجم القرآنية.

وقد جاءت معالجة معلومات التعليق على هذه الموضوعات، إذا عددناها مداخل، وفق المنهج التالي:

أولًا: البدء بتحرير المعاني اللغوية، في الغالب (انظر: تعريف القرآن لغة، ص ٨/ وتعريف الوحي لغة، ص ٥٢/ تعريف النسخ لغة، ص ٣٠٠).

ثانيًا: تحرير الدلالات الاصطلاحية.

ثالثًا: بيان التفريعات والأقسام المشكلة لحقيقة كل مدخل.

رابعًا: تقديم إطلالات تاريخية لموضوع الفصل عند الحاجة (انظر: لمحة موجزة عن تاريخ التفسير وتطوره، ص ٢٢٥- ٢٣٠).

وفيما يلي تحليل آخر فصول هذا العمل، وهو: الفصل الخاص بالمعاجم القرآنية.

تضمنت معالجة هذا المدخل (العنوان) أربعة مداخل فرعية، هي:

١. معاجم الألفاظ والمعاني. ٢. معاجم الأدوات والضمائر والمعاني.

٢. معاجم في الألفاظ والأعلام. ٤. معاجم في الموضوعات.

ولم يعالج من هذه الأربعة سوى اثنين فقط، هما (٤؛٢) على التوالي:

وما يظهر من ملاحظات على معالجته نجمله فيما يلي:

أولًا: القصور الشديد في استقراء أنواع المعجمات القرآنية، ابتداء: لقد كانت حركة التصنيف في المعجمية القرآنية زاخرة جدًّا، إن في السياق التراثي، وإن في السياق المعاصر.

وقد أخلت معالجة هذا المدخل بمعجمات قرآنية كثيرة جدًّا، من مثل:

معاجم غريب القرآن، ومعاجم التجويد، ومعاجم القراءات، وغيرها.

ثانيًا: الإخلال بتعيين المقصود بالمعاجم القرآنية، والحدود الزمانية المقصودة.

ثالثًا: المعالجة العشوائية للمعاجم التي استعرض سهمتها في خدمة الكتاب العزيز، وعدم استيفاء القول في فحص مكوناتها، ومادتها، وبنائها، ومناهجها في معالجة المعلومات التي أوردتها، والغرض منها.

رابعًا: الانتقاء غير المسوغ، فقد عرض الفصل ذلك لعنصرين فرعيين فقط، هما: المعاجم في موضوعات القرآن، ومعجم الأدوات، وأهمل عرض العنصرين الفرعيين الآخرين، بلا مسوغ، أو تفسير.

خامسًا: القصور في إيراد معلومات لازمة في التعليق على عناصر معالجاته، ومن ذلك:

١. في سياق استعراض الأعمال المعاصرة في التفسير الموضوعي، ذكر المؤلف الكريم أعمال سيد قطب في الظلال (ص ٣٤٦) ومشاهد القيامة في القرآن، ومحمود شلتوت في تفسيره الأجزاء العشرة الأولى من القرآن، وفي: آيات السلم والقتال، ومحمد عزت دروزة في التفسير الحديث.

٢. وأهمل أعمالًا أخرى مهمة جدًّا، منها:

كتاب الدكتور شكري عياد عن آيات البعث والجزاء، وكتابا محمد الغزالي: التفسير الموضوعي، والمحاور الخمسة للقرآن الكريم وغيرهذه كثير.

٣. عدم وضوح مفهوم المعجم الموضوعي في العمل، وقد أدى ذلك إلى تصنيف بعض الأعمال المرجعية ضمن المعجمات الموضوعية من دون إقامة دليل على ذلك التصنيف.

ومن ذلك: إدراج عمل المرحوم محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن ضمن المعجمات الموضوعية، وليس يظهر لي مسوغات ذلك التصنيف ضمن المعجمات الموضوعية.

ثم هو ليس معجمًا في الأدوات والضمائر عن التعيين كذلك.

٤/١

ومن تحليل ما سبق يتضح أن مجال مصطلحية علوم القرآن ما زال يعاني غياب أيَّة أعمال مرجعية من أنواع المعاجم والموسوعات، والأدلة والقوائم تغطي المصطلحات المستعملة فيه، والحاملة لتصورات حقائقه ومسائله.

لقد نتج من فحص مصادر المصطلحية التي رصدها هذا البحث من جانب، وتحليل العملين المرجعين اللذين زعما انتماءهما للمعجمية المختصة بمصطلحية علوم القرآن أنهما على الحقيقة خارج النطاق الدقيق لهذا الميدان.

إن عمل د. عبد الحليم عويس، وأنور الباز، مما توسع فيه عند تحرير مفهوم مصطلح علوم القرآن، ليكون مردفًا لمصطلح: معارف القرآن. خرج عن دائرة حقل مصطلحية علوم القرآن بالمفهوم المستقر المتداول لهذا المصطلح في سياق العلم بالدراسات القرآنية.

كما إن عمل الدكتور القرعاوي بمعالجته، ومادته، ومنهجه خرج عن دائرة حقل المعجمية المختصة بمصطلحات علوم القرآن.

وهو ما دعانا إلى تقرير حقيقة الفراغ الذي يحيط بأمر مصطلحات علوم القرآن، وما يترتب على ذلك التقرير من الغياب التام للمعاجم المختصة بالجهاز الاصطلاحي لهذا الحقل المعرفي.

٢/ مصطلحات علوم القرآن: مصدرها اللساني وأنماطها:

٢/ ١ المصدر اللساني لمصطلحية علوم القرآن:

تقرر حقائق المصطلحية النظرية المنهجية في سياق فحصها للمصدر اللساني للمصطلحات أن ثمة نوعين من هذه المصادر، هي كما تقرر ماريا كابري في: المصطلحية النظرية، ص (١٥٠-١٥٧) [ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٢م].

أولًا: المصدر اللساني الذاتي.

ثانيًا: المصدر اللساني الخارجي (الاقتراض).

ومن المدهش أن فحص مصطلحات علوم القرآن كشف عن انحدارها جميعًا من المصدر اللساني الذاتي؛ أي أنها جميعًا خرجت من اللسانيات العربية، وهو ما يعني - ضمن ما يعنيه من نتائج - استبعاد أيَّة تأثيرات مفهومية أجنبية على بنية هذا العلم وبنية جهازه الاصطلاحي، وهو يمثل نوع استمرار للنفي القاطع الذي يحيط بمسألة التأثير

الأجنبي في الكتاب العزيز، وهو النفي الذي يقرره قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ١٠٣﴾ [سورة النحل ١٦/ ١٠٣].

كما أن تحليل مصطلحية علوم القرآن الكريم من جهة طرائق التوليد من المصدر اللساني الذاتي، وهو اللسان العربي يكشف عن استثمار الطرائق التقليدية المستقرة المتمثلة في الطرائق التالية:

أولًا: التوليد باستثمار الجهاز التصريفي وإمكاناته من النسب، وغيره، كما في مصطلحات: المكي والمدني، والليلي والنهاري، وغيرها.

ثانيًا: التوليد باستثمار الجهاز النحوي، وإمكاناته، من الإضافة، والعطف، والنعت وغيرها، كما في ترتيب النزول، وأسباب النزول، وإعجاز القرآن، والمكي والمدني، والآيات المتشابهات، وغير ذلك.

واستثمار هذه الطرائق التقليدية بما يسكن أبنيتها من وضوح يكشف الحضور الظاهر للوضوح، وإرادة التفهيم.

وهذا الحضور للوضوح، وإرادة التفهيم أمر يتعلق بقضية تلقي الكتاب العزيز، وحياطته برعاية كاملة لتنفيذ أوامره، ومطلوبه في الحياة، ومما يعين على ذلك وضوح الجهاز الاصطلاحي الحامل لحقائقه ومسائله التي تعبر عنها علومه المتنوعة.

ومن هنا، فإن غياب تمثيل المقترضات من الألسنة الأعجمية في الجهاز الاصطلاحي لعلوم القرآن يبدأ من تمام عربية لسانه المذكورة والمقررة في كلام القرآن عن نفسه، وبيانه عن ماهيته.

إن اكتفاء الجهاز الاصطلاحي لعلوم القرآن بطرائق التوليد من المصدر اللساني الذاتي - وهو العربية - يبرهن على نشأة هذا الحقل المعرفي نشأة ذاتية غير مضطرة إلى حوامل خارجية مقترضة من مصادر لسانية دخيلة، وهو ما يعني أن الأفكار الأصيلة - في انتمائها للتصور الإسلامي الخاص الذي أنبته الكتاب العزيز - تتحرك محمولة على مصطلحات أثيلة/أصيلة غير مقترضة ولا دخيلة.

ومن ثم فإن فهم الكتاب العزيز، وتشغيله في الحياة استصحب جغرافية اللسان العربي، عندما استثمر مصطلحات أثيلة ولدتها علوم القرآن من داخل المصدر اللساني العربي، ليقرر أن دلالات الكلمات ثم دلالات المصطلحات تتحرك، وهي تحمل هوامش هذه الثقافة العربية التي نزل الكتاب العزيز بلسانها.

وهذا الانتماء لميدان علوم القرآن منح هذه المصطلحية صبغها المصطلحي، ومنحها القيم الدلالية التي تتحرك بها.

٢/ ٢. الأنماط الشكلية لمصطلحات علوم القرآن:

إن مراجعة مصطلحية علوم القرآن كما احتفظت مصادرها التي سبق الإعلان عنها في الكتاب العزيز والسنة الشريفة، وأدبيات علوم القرآن التراثية، ومعجماتها المعاصرة تكشف عن مجموعة من الأنماط بمعيار الشكل.

وإذا كانت المصطلحية النظرية تقرر - كما جاء عند ماريا كابري في كتابها: المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية [ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٠م (ص ١٥٠)]:

أن أنماط المصطلحات تتوزع وفقًا لمعيار الشكل على أنماط كلية، من مثل:

أ. نمط المركبات.

ب. نمط المشتقات.

وغيرها من الأنماط غير الموجود في مصطلحية علوم القرآن، من مثل: نمط المقترضات ونمط المختصرات البسيطة أو المعقدة، إلا في حالات نادرة، في مثل رموز المصحف.

وفيما يلي بيان تحليلي لأظهر هذه الأنماط في مصطلحية علوم القرآن بمعيار الشكل:

أولًا: النمط الأول: نمط المركبات:

إن فحص مصطلحات علوم القرآن عدديًا يكشف عن انتشار نمط المركبات، وهو أكثر الأنماط المستعملة مقارنة بغيره من الأنماط الشكلية.

وأظهر صوره المندرجة تحته هي:

أ. صورة نمط المركبات الإضافية: مضاف + مضاف إليه.

ب. صور نمط المركبات العطفية: معطوف عليه + حرف عطف (الواو) + معطوف.

ج. صور نمط المركبات النغتية: منعوت + نعت.

وفيما يلي نماذج دالة على ما نقرره هنا:

أ. صور نمط المركبات الإضافية:

كانت صور نمط المركبات الإضافية الأكثر انتشارًا في مدونة مصطلحية علوم القرآن، وهو النمط الذي تتكون صورته المركزية من:

- مضاف + مضاف إليه.

ومن أمثلته:

١/ ١٢٧ - أسباب النزول: مضاف نكرة/ أسباب + مضاف إليه معرفة بـ (ال) / النزول.

١/ ١٤١- استظهار القرآن: (جمعه وحفظه في الصدور).

مضاف نكرة/ استظهار + مضاف إليه معرفة بـ (ال) / القرآن.

١/ ٢١٤- إعجاز القرآن: (خروجه عن قدرة البشر، وعدم قدرتهم الإتيان بمثله مع توافر الدعوة، والمسوغ).

مضاف نكرة/إعجاز + مضاف إليه معرف بـ (ال) /القرآن.

١/ ٣٠٦- أول ما نزل: مضاف أفعل/ أول + مضاف إليه/ ما الموصولة + جملة صلة فعلها ماض وفاعله مستتر تقديره: منه/ نزل.

ويدخل مع هذا المصطلح المركب مصطلح (بدء نزول الوحي)، وهو مركب إضافي مكون من: (مضاف/ بدء + مضاف إليه نكرة/ نزول (هو مضاف) + مضاف إليه معرفة بـ (ال) / الوحي).

وبين هذين المصطلحين شبه ترادف؛ إذ يقف المصطلح الأول (أول) عند حدود البحث في أول الآيات التي تنزلت على النبي ﷺ، ويتسع المصطلح الأخير ليضم إلى ما سبق دلالات الملابسات والظروف التي أحاطت بنزول الوحي.

١/ ٤١٤- تجزئة المصحف: مضاف نكرة/ تجزئة + مضاف إليه معرفة بـ(ال)/ المصحف، أي تقسيمه أرباعًا وأحزابًا وأجزاءً وهكذا.

وتحليل نماذج هذا النمط من المصطلحات المركبات يكشف عن توزعها على معاني الإضافة المعروفة في العربية، فقد توزعت معاني المركبات المتضايفة على ما يلي:

١. معنى حرف الجر اللام في مثل: تجزئة المصحف؛ أي تجزئة للمصحف، ولمحتوياته ومكوناته.
٢. معنى حرف الجر في مثل: إعجاز في القرآن؛ أي مركوز فيه.
٣. معنى حرف الجر من، في مثل: أول ما نزل؛ أي المبدوء به من الآيات النازلة.

كما يتضح أن الإضافة الظاهرة في صور هذه المصطلحات المركبة من المتضايفات تكشف عن معنى الفاعلية والمفعولية: بمعنى أن إضافة المضاف إليه جاءت مرة من إضافة الشيء إلى فاعله في مثل: إعجاز القرآن؛ أي يعجز القرآن من تحداهم، ومرة من إضافة الشيء إلى مفعوله في الأصل: تجزئة المصحف؛ أي يجزئ المصحف، أي يقسمه أقسامًا.

ب. صور من نمط المركبات العطفية:

انتشرت في مصطلحية علوم القرآن صور أخرى لنمط المركبات العطفية تتأسس عل العناصر التالية:

معطوف عليه + واو العطف على التعيين + معطوف.

وفيما يلي نماذج من صور هذا النمط:

٢/ ٥٧- الحضري والسفري (يقصد به ما نزل من الكتاب العزيز في حال إقامته/ وحال سفره).

وهو مصطلح يتكون من:

- اسم منسوب إلى ياء معرفة بـ (ال) + واو عاطفة + اسم منسوب إلى ياء معرفة بـ (ال) .

(معطوف عليه) + حرف عطف + (معطوف).

- ٢/ ٤٤٥- الصيفي والشتائي: يقصد به ما نزل من الكتاب العزيز في أثناء فصل الصيف أو فصل الشتاء، وهو مصطلح مركب يتكون من:

- اسم منسوب معرفة بـ (ال) / الصيفي + واو عاطفة + اسم منسوب معرفة بـ (ال) / الشتائي.

- ٢/ ٥١٣- الخاص والعام (وهو اللفظ الموضوع لأمر واحد/ لا يتجاوزه/ واللفظ الموضوع الجميع يستغرقه) وهو مصطلح مركب من:

- اسم معطوف عليه معرف بـ (ال) / الخاص + واو عاطفة + اسم معطوف معرف بـ (ال) / العام.

وقد يطلق بصورة أكثر شيوعًا هي: العام والخاص.

وقد منح هذا النمط من المصطلحات المركبات العطفية مساحة للتعبير عن نوع من الاستغراق، سببه استعمال اسمين متقابلين، أو متضادين، أو شبه متضادين، للدلالة على استغراق أحوال كثيرة، بمعنى أن المصطلح: الحضري والسفري الذي تأسس على اسمين يُلمح فيهما التضاد أو شبهه، يدل على نزول الكتاب العزيز في الأحوال جميعًا لهداية الأمة.

ج. صور من نمط المركبات النعتية:

جاءت صور هذا النمط أقل انتشارًا من صور النمطين المركبين السابقين: الإضافي، والعطفي، وكان أكثر ميادين ظهوره في الصور الفرعية المنضوية تحت المصطلحات العلوية الرئيسة، بمعنى أن صور هذا النمط اضطلعت بالوفاء للمصطلحات المتفرقة من مصطلحات أعلى منها في العموم، كأنها بمثابة الأنواع تحت الأجناس، وتتكون صورة هذا النمط المركب في الأساس من:

اسم/ منعوت + اسم نعت.

ومن نماذج هذا النمط المركب ما يلي:

١/ ٦٤ الأحرف السبعة.

١/ ١٠٥ الإدغام الكامل.

١/ ١٠٧ الإدغام الناقص .

إن هذه الأمثلة جميعًا تتكون من:

اسم منعوت معرفة بـ (ال) + اسم نعت معرفة بـ (ال) .

وهي جميعًا مصطلحات على مسائل علمية تتعلق بحقل بعينه من حقول علوم القرآن، تتعلق بقضية من قضايا الأداء، القراءات، والثلاثة الأخيرة منها مصطلحات منضوية فرعية تحت المصطلح العلوي: الإدغام.

من أمثلة الصورة كذلك:

٣/ ١٢٥ – القراء السبعة:

وهذه الصورة دالة عل التطور الذي أصاب مصطلحية علوم القرآن، فقد أضبط هذا المصطلح بعد وقت طويل من نزول الكتاب العزيز، ولعل المسئول عن صك هذا المصطلح هو ابن مجاهد، وابن مجاهد متوفى سنة ٣٢٤هـ.

ومن صور هذا النمط أيضًا:

١/ ٩٣ الإخفاء الحقيقي: وهي صورة مكونة من:

اسم معرفة بـ (ال) / منعوت + اسم معرفة بـ (ال) منسوب/ نعت.

وقد ظهرت مصطلحات مركبات جامعة بين النمطين: النعتي والعطفي معًا، وصورته الظاهرة هي:

مركب نعتي (منعوت + نعت معطوف عليه) واو عاطفة + اسم معطوف.

ومن أمثلته في مصطلحية علوم القرآن:

٣/ ١٢٧- القراءات الصحيحة والشاذة:

فهو كما نرى مصطلح مركب مكون من:

مركب نعتي معطوف عليه (منعوت/ القراءات + نعت/ الصحيحة) واو عاطفة + معطوف/ الشاذة.

٣/ د. صور من نمط المركبات الإسنادية:

ظهرت مجموعة من مصطلحات علوم القرآن تنتمي من الناحية الشكلية للمركبات الإسنادية؛ أي أن الجملة مثلت جزءًا من تكوينها .

ومن أمثلة صور هذا النمط ما يلي:

- اسم موصول/ ما + جملة فعلية فعلها مبني لما لم يسمَّ فاعله/ للمجهول.
- ٢٥٢/٣- ما أنزل من القرآن على بعض الأنبياء، وهو مكون من:
- اسم موصول/ ما + جملة فعلية فعلها مبني للمجهول/ أنزل + شبه جملة/ من القرآن + شبه جملة/ على بعض الأنبياء (نائب فاعل).

٣/ ٢٥٣ ما أنزل من القرآن ولم ينزل على أحد من الأنبياء. وهو مكون من:

- اسم موصول/ ما + جملة فعلية فعلها مبني للمجهول/ أنزل + شبه جملة/ من القرآن/ (نائب فاعل) واو عاطفة + جملة فعلها مبني للمعلوم منفي بلم + شبه جملة على أحد + شبه جملة من الأنبياء.

٣/ ٢٥٨- ما تكرر نزوله:

وهو مكون من: ما موصولة + فعل ماض مبني للمعلوم لازم/ تكرر + فاعله معروف بالإضافة/ نزوله.

٣/ ٢٥٧- ما تأخر حكمه عن نزوله:

٣/ ٢٥٨- ما تأخر نزوله عن حكمه:

وهو مكون من:

ما موصولة + فعل ماض مبني للمعلوم/ تأخر + فاعله معرفة بـ (ال) إضافة/ حكمه، نزوله + شبه جملة/ عن نزوله، عن حكمه.

٣/ ٢٦٠- ما نزل بالمدينة وحكمه مكي:

- ما نزل بمكه، وحكمه مدني:

وهو مكون من:

- ما موصولة + جملة فعلية فعلها ماض لازم وفاعلها مستتر+ واو حالية + جملة اسمية من مبتدأ معرفة بـ (ال) إضافة + خبر نكرة/ حكمه مكي، حكمه مدني.

٣/ ٣٠٠- خطاب عام ويراد بها الخاص.

خطاب خاص ويراد به العام.

وهو مكون من:

- مركب نعتي/ (منعوت نكرة + نعت نكرة) + واو حالية أو زائدة + جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول + شبه جملة متعلق به/ به + نائب فاعل معرف بـ (ال) / الخاص/ العام.

٣٠/ ٣/ ٣٠٠-

- خطاب يراد به الذم.
- خطاب يراد به المدح.
- خطاب يراد به التكريم.
- خطاب يراد به التهكم.

وهذه جميعًا مكونة من:

اسم نكرة/ منعوت + جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول/ يراد + شبه جملة متعلق بالفعل/ به + نائب فاعل معرف بـ (ال) / الذم، المدح، التكريم، التهكم.

وقد طالت هذه الصور من نمط المركبات الإسنادية بسبب حمولتها الدلالية المستقرة في بنيتها الشكلية.

ثانيًا: مصطلحات علوم القرآن من نمط المشتقات:

استعملت مصطلحية علوم القرآن طائفة كبيرة من المصطلحات من نمط المشتقات؛ أي من نمط الكلمات لا المركبات التي نقلتها هذه المصطلحية من المشتقات.

وكان حاكمها في هذا النقل ميزة في اللسان العربي: هي حركة المشتقات حاملة للدلالة الأصلية المركوزة في الأم/ أو أصل الاشتقاق، وهو ما يعبر عنه بتوافر شرط المناسبة الذي يسمح بنقل الكلمة من المعجم العام (اللغة) إلى المعجم المختص (الاصطلاح)، وهذا البحث يستعمل المشتقات بمعنى الكلمات غير المركبة من المفردات، وليس يستعمله مرادفًا للمشتقات في حقل التصريف.

ومن صور هذا النمط العام أو المركزي أو الكلي ما يلي:

ثانيًا: أ. صورة المصدر، وجاءت في الغالب من صور المصادر القياسية، ومن أمثلة ذلك.

- ١/ ٢١ الائتلاف (هو تلاؤم الألفاظ مع معانيها).

مصدر من ائتلف الخماسي وهو ما بعده (الاحتباك/ الاحتراس) من مصطلحات بلاغة القرآن.

- ١/ ٥٤ الاحتباك (حذف تدل عليه قرائن في الجملة)، وهو مصدر قياسي من احتبك.
- ١/ ٥٥ الاحتراس (ما يزاد في الكلام دفعًا للتوهم)، وهو مصدر قياسي من احترس.
- ١/ ١٠٥ الإدغام (اتحاد صوتين بحيث يصيران صوتًا واحدًا مشددًا)، وهو مصدر من: أدغم وهو من مصطلحات التجديد والقراءات.

- ١/٩٢ الإخفاء (هو نطق بالصوت غير متحقق فيه صفات الإنتاج ظاهرة)، وهو من مصطلحات التجديد والقراءات من أخفى.
- ١/٢١٥ الصرفة (نظرة في تفسير إعجاز القرآن تقرر أن الله تعالى حال بين الناس وبين إدراك الإتيان بمثل الكتاب العزيز)، وهو مصدر من: صرف على وزان فعله، ثم تحول للاسمية.
- ١/ ٣٤٤ البسملة (قول بسم الله الرحمن الرحيم في القراءة والصلاة وافتتاح الأعمال) وهو مصدر من الفعل بسمل الذي دخل العربية من طريق النحت من (بسم الله الرحمن الرحيم).
- ٣/ ٣٤٠ المشاكلة/ المزاوجة (ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته).

مصدر من الفعلين الرباعيين (شاكل/ زاوج) وهو مصدر قياسي.

ثانيًا: ب. اسم الفاعل/ والصفة المشبهة به:

ومن مصطلحات علوم القرآن التي جاءت في صيغتي اسم الفاعل/ والصفة المشبهة به ما يلي:

- ٣/ ٢٦٨ المتباعدان: (الصوتان المتباعدان في المخرج، المختلفان في الصفة)، وهو مصطلح وارد من الفعل الرباعي تباعد بزيادة ميم مضمومة في أوله مع كسر ما قبل آخره في صورة المثنى.
- ٣/ ٢٦٨ المتجانسان: (الصوتان المتحدان في المخرج والمختلفان في الصفة)، وهو مصطلح وارد على هيئة اسم الفاعل المشتق من الفعل الرباعي بزيادة ميم مضمومة في أوله مع كسر ما قبل آخره، في صورة المثنى.

٣/ ٤١٤ الناسخ: (ما نزل من الكتاب العزيز فأزال حكمًا سابقًا):

وهو مصطلح مشتق من نسخ الثلاثي المجرد المتعدي في صورة اسم الفاعل.

٣/ ١٣ الغريب: (اللفظ الغامض الذي يحتاج إلى تفسير) وهو مصطلح مشتق من غرب الثلاثي اللازم على وزان فعيل، صفة مشبهة.

فهذه جميعًا مصطلحات من أسماء فاعلين، والصفات المشبهة به (الغريب) جاءت دالة على دلالات واقعة في حقل مصطلحية علوم القرآن تتحرك بمعاني هذين البنائين من الدلالة على الاتصاف بالفعل أو القيام به.

وهي جميعًا قياسية، كما رأينا، جاءت من أفعال مجردة ومزيدة على الأوزان المعتبرة المقررة في علم التصريف.

ثانيًا: ج . اسم المفعول:

وقد استعملت مصطلحية علوم القرآن طائفة من مصطلحاتها منقولة من اسم المفعول للدلالة على مجموعة من الحقائق والمسائل، ومما جاء منها منقولًا من نوع هذا المشتق:

٣/ ٣٩٢ المنسوخ: (هو الحكم المرتفع):

وهو مصطلح من مصطلحات علوم القرآن مشتق من الفعل المبني للمجهول (نسخ) على وزان مفعول.

٣/ ٢٦٥ المبهمات: (ما ورد في الكتاب العزيز غير متعين) أو غير منصوص عليه.

وهو مصطلح مشتق من الفعل المبني للمجهول: (أُبْهِم).

٣/ ٢٨٧ المجمل: (ما لم تتضح دلالته).

وهو مصطلح مشتق من الفعل المبني للمجهول (أُجْمِل).

٣/ ٢٩٣ المحكم: (هو المعمول به الظاهر الدلالة، ولم ينسخ).

وهو مصطلح من الفعل المبني للمجهول: (أحكم).

٣/ ٣٥٩ المعرب: (اللفظ المقترض من لغة أعجمية).

وهو مصطلح من الفعل المبني للمهول: (عُرِّب).

ثالثًا: مصطلحات علوم القرآن، من نمط المختصرات.

جاءت مصطلحات علوم القرآن من نمط المختصرات أقل من أمثلة النمطين السابقين (المركبات، والمشتقات)، وهو أمر له ما يسوغه من طلب الوضوح التام في بنية الجهاز الاصطلاحي لهذا الحقل المعرفي التمهيدي للتعامل مع الكتاب العزيز من منظور قرآنيته أو لغته.

وقد جاءت مجموعة المصطلحات من هذا النمط من نوع المختصرات البسيطة في الغالب، وتركزت في المصطلحات المنضوية تحت المصطلح العلوي: (رموز المصحف (٢/ ٢٣٦) المنتمي لحقل رسم المصحف، بما هو علم من علوم الكتاب العزيز)، ومن أمثلة هذا النمط ما يلي:

ثالثًا: أ. مصطلحات من صور الأشكال:

.: .: = علامة تعانق الوقف؛ أي أن الوقف على أحد الموضعين مانع من الوقف على الموضع الآخر.

O = رمز للدلالة على زيادة خطية لا ينطق بها عند الوصل.

ح = رمز الخاء غير المنقوطة لنطق الحرف ساكنًا.

"ً"/ "ٍ"/ـًـ/ = علامة على إظهار التنوين.

ثالثًا: ب. مصطلحات من صور الحروف الخطية:

ج = رمز للدلالة على جواز الوقف.

لا = رمز للدلالة على النهي عن الوقف.

صلي = رمز للدلالة على أن نقف.

ويتضح من تحليل هذه المصطلحات/ أو الرموز الاصطلاحية أنها تتعلق بمسائل تتعلق بالكتاب العزيز من جهات متعددة منها:

١. قرآنيته؛ أي أداؤه، وقراءته، وتجويده.

٢. لغته وكتابته.

٣. عدّ آيه وتقسيماته.

إن هذه الأنواع الكلية لأنماط المصطلحات في علم القرآن تكشف عن استثمار الإمكانات الاشتقاقية والتركيبية والاختزالية التي يتمتع بها المصدر اللساني الذاتي – وهو اللسان العربي – للنهوض بدلالات العلوم الخادمة للكتاب العزيز من جهة قرآنيته ولغته.

٢/ ٣. تصنيف مصطلحات علوم القرآن بمعيار الوظيفة: يرتبط معيار الوظيفة – في معالجة أنماط مصطلحات معرفية ما– بمعيار الشكل؛ إذ يتعاون المعياران في الكشف عن حدود الأنماط الخاصة بمصطلحات هذه المصطلحية أو تلك.

ومعالجة أنماط مصطلحات علوم القرآن من منظور معيار الوظيفة كاشفة عن توزعها على الأنماط التالية:

أولًا: نمط الاسم في تنوعاته المختلفة من: جامد/ ومتصرف، وذات/ ومعنى/ وأثيل (أصيل)/ وصورة الدخيل غير الموجودة في حالة مصطلحية علوم القرآن، تتمة لوجهه العربي الخالص.

ثانيًا: نمط النعت في تنوعاته المختلفة من الظروف، والمشتقات والمنسوبات.

ثالثًا: نمط الحروف، وكانت صورته الظاهرة في هذه المصطلحية منحصرة في نمط المختصرات.

وفيما يلي تمثيل على هذه الأنماط:

(أولًا) مصطلحات علوم القرآن من نمط الاسم:

وقد جاءت أمثلة كثيرة من مصطلحات هذا الحقل المعرفي على هذا النمط بتنوعاته المختلفة، ومن نماذج ذلك:

أ. الجامد، وهو ما لم يؤخذ من غيره، ومن أمثلته.

- الأمثال (في القرآن).
- الآيات.

ب. المشتق، وقد سبق التمثيل على هذا النمط في معيار الشكال، من مثل:

- المتقابلان/ والمتماثلان (اسم فاعل).

- المنسوخ والمفهوم (اسم مفعول).
- الغريب (صفة مشبهة باسم الفاعل) وغير ذلك.

ج. اسم الذات/ والمعنى:

ثم يعود الاسم، فينقسم قسمين، هما:

- اسم الذات المميز؛ أي ماله أبعاد، مثل: الآية (القطعة من السورة)/ والمصحف (اسم للكتاب الذي يجمع السور والآيات).
- اسم المعنى الذي لا يتميز، وإنما تحصل دلالته بمطلق التعقل، من مثل: الإعجاز، والوحي.

د. الاسم الأثيل/ في مقابل الدخيل:

ظهر أن مصطلحية علوم القرآن خلت من المصطلحات المعربة: الأعجمية الأصل، وجاءت جميع مصطلحاته أثيلة/ أصيلة (غير دخيلة)؛ من مثل: التنزيل/ والتفضيل/ والمعجز، وغير ذلك.

وتأمل نمط الاسم في مصطلحية علوم القرآن يكشف عن فشوِّها وانتشارها وشغلها حيزًا كبيرًا من جغرافية هذه المصطلحية، وهو ما يعني استقرار التصورات التي تتحرك محمولة على هذا النمط (نمط الاسم)، وثباتها، ودعومتها؛ نظرًا لما يتمتع به الاسم من خصائص دلالته، وقابليته، ومرونته في التعامل معه في أنواع التراكيب الإسنادية المتنوعة؛ إذ الاسم نمط مرن قابل للإخبار به، والإخبار عنه، والإسناد له، وإسناده لغيره.

(ثانيًا) مصطلحات علوم القرآن من نمط النعت:

للنعت تصور خاص في المصطلحية النظرية تجعله يتسع لاندراج المشتقات، والمنسوبات تحته؛ نظرًا لوجود نوع وصف يسكن بنيتها اللغوية، ومن أمثلة ذلك:

أ. نمط النعت من المشتقات، ومن أمثلته:

(من اسم الفاعل) - المتباعدان (من الأصوات في التجويد).

- المتجانسان (من الأصوات في التجويد).

(من اسم المفعول) - المحكم (ما كان واضح الدلالة نصًّا في المسألة).

- المجمل (ما كان غامضًا محتاجًا إلى بيان).

(من الصفة المشبهة) الغريب: (المحتاج إلى توقيف على معناه).

- العام (ما جاء مبهمًا غير مخصص).

ب. نمط النعت من المنسوبات، ومن أمثلته:

- المدني (ما نزل بعد الهجرة).
- المكي (ما نزل قبل الهجرة).
- الإسرائيليات (ما دخل الثقافة الإسلامية التفسيرية من ثقافات أهل الكتاب).

وقد جاءت أمثلة هذا النمط كثيرة كذلك، وحملت في أبنيتها دلالات شبه واضحة مستمدة من الاسم قبل النسب إليه، باستعمال ياء النسبة المشددة.

وأحاطت هذه الطائفة من نمط المنسوبات - في المجمل - بمصطلحية علوم القرآن من جهة قرآنيته، وعلى وجه التعيين من جهة تنزله الزماني والمكاني.

(ثالثًا) مصطلحات علوم القرآن من نمط الحروف:

سبق أن ظهر وجود قطاع من مصطلحات علوم القرآن تنتمي شكليًّا إلى نمط المختصرات جاء معظمها منضويًا تحت المصطلح العلوي: رموز رسم المصحف، وهي من حرف أو حرفين، أو حروف من مثل:

مـ: رمز للزوم الوقف.

م: رمز للإقلاب؛ أي نطق الصوت ميمًا.

لا: رمز للنهي عن الوقف.

قلي: رمز لكون الوقف أولى.

ويدخل في تصور نمط الحروف - بصورة متسعة من منظور المصطلحية النظرية المعاصرة - الصورة الخطية، وعلامات الترقيم، والأرقام، والرسوم وغيرها، ومن ذلك:

—

- ﴿....﴾: الخط فوق الآية رمز لوجود سجدة.
- ~: رمز لوجوب المد.
- ۞: رمز لبدايات الأجزاء والأحزاب والأرباع.

وقد توسعت مصطلحية رسم المصحف لأداء وظائف أخرى غير الوقوف، والتقسيم إلى استغراق وجوه الأداء المختلفة، من إظهار وإخفاء، وقلقلة، وغنة، وغيرها.

ودخل استثمار الألوان على الخط في كثير من المصاحف المعاصرة.

ولا شك أن إيثار نمط الحروف في هذا السياق نابع من فشوِّ الوظيفة الأدائية للمتعاملين مع المصحف بما هو نص تعبد الله - تعالى - عباده بتلاوته وترتيله، ويقتضي هذا الفشوُّ والانتشار لهذه الوظيفة (الكتابية) استعمال محددات من نمط يمكن استيعابه في النص، من جهة الرسم من جانب، ويمتنع اختلاطه بكلمات النص تحت أي ظرف، ومن قبل أي مستعمل من جانب آخر.

ب/ ٤

تصنيف مصطلحات علوم القرآن من منظور المعنى

ثمة تقسيم آخر تقرره المصطلحية النظرية لأنماط المصطلحات في حقل معرفي ما ينطلق من منظور المعنى.

إن فحص مصطلحات علوم القرآن يكشف عن توزعها على مجموعة من التقسيمات بتطبيق منظور المعنى، يمكن تأملها فيما يلي:

أولًا: الموضوعات والكيانات:

إن قراءة تاريخ تقسيم علوم القرآن كاشفة عن تطور أصاب بنية موضوعاتها تبعًا لأزمنة التأليف فيه، كما تعكسها أدبياته التراثية على الأقل، وهو الانعكاس الذي تجلى في مسارين هما:

أ. مسار المضيقين، حيث جعل الزركشي موضوعاته سبعة وأربعين، وصل بها السيوطي إلى ما يزيد على المئة.

ب. مسار المتوسعين الذي يرون لكل كلمة ظهرًا وبطنًا، وحدًا ومطلعًا.

فضلًا عما لو اعتبرنا التراكيب وما بينها من روابط، على حد تعبير الزرقاني في مقدمة كتابه: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٣)، وهو المسار الذي يخرج بنا عن نطاق التصور المستقر لعلوم القرآن.

وهذا هو الذي حمل المصنفون على إطلاق لقب: علوم القرآن على هذا الحقل.

ثانيًا: العمليات:

في كثير من موضعات علوم القرآن نلمس حضورًا للعمليات بتنوعاتها المختلفة من المعرفية، والمهارية وغيرها.

إن كثيرًا من موضعات هذا الحقل ومسائله وحقائقه التي تحملها المصطلحات تكسب المتعامل مع الكتاب العزيز معرفة خاصة، ومهارات خاصة تحيط بأدائه، وترتيله، واستنباط معانيه.

وكثير من هذه العمليات يتطلب أنساقًا ابتكارية على الحقيقة، ولاسيما في ميادين التأويل، والرسم ... إلخ.

ثالثًا: الخصائص والحالات:

تعكس مصطلحات علوم القرآن مجموعة من الخصائص والحالات لمن يتعاملون مع القرآن الكريم، فكثير من هذه المصطلحات تحقق ما يلي:

أ. التيسير التعاملي معه منطوقًا ومقروءًا ومفهومًا.

ب. النفع؛ لأنها تعد لازمة للتعامل معه.

ج. التعبدية، فكثير من مصطلحات علوم القرآن الحقيقية نشأت بدافع الإعانة على تعبد المتعبدين بالكتابة أداءً وفهمًا وتشغيلًا.

إن مجموع هذه المعايير الأربعة التي قسمت مصطلحات علوم القرآن وفقًا لها وهي منظور المصدر، والشكل، والوظيفة، والمعنى تفح الباب أمام استثمار هذه المصطلحية في دعم تحصيل حقائق هذا الحقل المعرفي، ومسائله.

٣/ مصطلحات علوم القرآن: خطاب الوظائف:

إن لكل مصطلحية بوجه عام مجموعة من الأدوار والوظائف تنهض بها لعموم مستعمليها، ثم يختط بعضها لنفسه أدوارًا ووظائف أخرى نوعية، تستقل بها من دون غيرها.

وفي هذا المطلب محاولة لفحص خطاب الأدوار والوظائف التي تمارس مصطلحية علوم القرآن في المحيط المعرفي الذي تتحرك فيه.

٣/ ١. الوظيفة المعرفية.

٣/ ٢. الوظيفة التعبدية.

٣/ ٣. الوظيفة الحجاجية.

٣/ ٤. الوظيفة الحضارية والتاريخية.

٣/ ٥. الوظيفة اللسانية.

وفيما يلي بيان موجز لكل دور أو وظيفة من هذه الأدوار أو الوظائف:

٣/ ١. الوظيفة المعرفية:

يقصد بالدور المعرفي لمصطلحية علوم القرآن تلك الطاقة التخزينية التي تنهض بها، وتحتفظ من خلالها بمجموعة وافرة من المعلومات، والحقائق المختصة بالكتاب العزيز، من جهة بيان ماهيته، وجوهر حقيقته، وقرآنيته، ولغته، ومحمل العلوم التي تخدمه وتستند إليه، وتيسر على مستعمليه التعامل معه من الجوانب المختلفة الموزعة على قراءته، وأدائه وترتيله، وكتابته ورسمه، وفهمه وتدبره، ودرسه، وتفسيره، وتأويله، وفحص مناط الإعجاز فيه، وتاريخ خدمته ... إلخ.

ومن هذه الجهة نلحظ تفاوتًا في بنية هذه المصطلحية، وكثافة مصطلحاتها من عصر لعصر، ومن بيئة لبيئة بحسب التطور الحادث في بنية العلوم الخادمة للكتاب العزيز، والمستندة إليه.

٣/ ٢ الوظيفة التعبدية:

الحقيقة الظاهرة هي أن الكتاب العزيز كتاب نزل للتعبد وفق مستويات كثيرة قراءة، واستماعًا، وفهمًا وتدبرًا، وتنزيلًا وتشغيلًا.

ومن هنا فإن لمصطلحية علوم القرآن دورًا ووظيفة معينة على تحقيق التعبد في كل المستويات المأمور بها.

وطبيعة الصبغ المصطلحي أن له دورًا تيسيريًّا يعين على تحصيل التصورات، وهو ما من شأنه أن ييسر التعلم، ومن ثم التعبد.

والتجربة دالة على أن قطاعًا كبيرًا من مصطلحات علوم القرآن في انتشارها بين المتعبدين يعين على تحقيق هذه الوظيفة التعبدية، ولاسيما في سياق طاعة الأمر بتجويده، وترتيله على التعيين، وبوصفه مجالًا فاشيًا شائعًا بين عموم المتعاملين مع الكتاب العزيز.

٣/٣. الوظيفة الحجاجية:

من يوم أن أنجز الدكتور عبد الله بن صولة أطروحته البديعة: الحجاج في القرآن، وقد استقر النظر إلى الكتاب العزيز بوصفه نصًّا معجزًا من بوابة الحجاج، والقدرة على الإقناع، وإفحام الخصوم.

وهذه الطاقة الحجاجية المبهرة للكتاب العزيز تنسحب على جملة مصطلحاته التي تحمل دلالات حقائقه، والمعلومات الكاشفة عن ماهيته وجوهر حقيقته.

وهذا الدور الحجاجي لمصطلحية علوم القرآن كاد أن يكون تمثيله فيها أعلى من غيرها من أبنية المصطلحيات الأخرى؛ نظرًا لمرادات الكتاب العزيز التي تسعى إلى هداية الخلق، وإقناعهم بمضامينه، وهديه.

٣/ ١،٤ الوظيفة الحضارية والتاريخية:

تعكس العناية بمصطلحية علوم القرآن مجموعة من الملامح الحضارية والتاريخية، تكشف عن الاستجابة الرائعة لخدمة الكتاب العزيز من بوابة خدمة مصطلحية علومه.

وقد تجلت هذه الاستجابة في الملامح الحضارية التالية:

أولًا: تنوع خدمة مصطلحية علوم القرآن في أنواع كثيرة من المصادر.

ثانيًا: تطور قطاعات كثيرة من مصطلحات علوم القرآن؛ بسبب التطور الحادث في بنية العلوم الخادمة للكتاب العزيز والمستندة إليه، وهو ما نلحظه في مصطلحات التفسير، ورسم المصحف، وبلاغته، ولغته، وغير ذلك من علومه الكثيرة.

ثالثًا: تطور علوم القرآن من الناحية الموضوعية؛ حيث تطور من نحو خمسين حقلًا فرعيًّا إلى نحو من مئة حقلٍ فرعي، في غضون ثلاثة قرون تقريبًا من الزركشي، ت ٧٩٤هـ إلى السيوطي ت ٩١١هـ.

وهو ما انعكس على مصطلحية علوم القرآن بالتنامي، والزيادة، والتفريع.

رابعًا: استمرار خدمة مصطلحية علوم القرآن حتى العصر الحديث، باستحداث أنواع من الأعمال المرجعية المتمثلة في الموسوعات أو المعجمات، بغض النظر عن الاتفاق مع حدودها، أو تصور أصحابها عنها.

٣/ ٥. الوظيفة اللسانية:

يقصد بالوظيفة اللسانية لمصطلحية علوم القرآن الدور الذي تنهض به للتدليل على مرونة اللسان العربي، وقابليته، واستجابته للقيام بحمل دلالات حقائق هذه العلوم، والتعبير عنها، والوعي بأهمية عدم الاقتراض من مصادر لسانية دخيلة، حرصًا على عربية الجهاز الاصطلاحي لعلوم الكتاب العزيز، تبعًا لمبدأ عربية القرآن الكريم المقررة في آياته.

خاتمة:

تناول هذا البحث نقطة ضيقة تتعلق بفحص مصطلحية علوم القرآن وتعيين مصادرها، وخصائص مصطلحاتها، وتصنيفها تبعًا للمعايير المستقرة في المصطلحية النظرية الدائرة حول مصدرها اللساني، وأنماطها الشكلية وتصنيفها من جهتي الوظيفة والمعنى.

وقد كشف هذا البحث عن جملة من النتائج هي:

أولًا: تمدد العناية بمصطلحية علوم القرآن حتى العصر الحديث.

ثانيًا: انحصار المصدر اللساني لمصطلحية علوم القرآن في المصدر اللساني الذاتي - وهو العربية - تبعًا للاعتراف بعربية القرآن الكريم المقررة في آياته الكريمة.

ثالثًا: تراجع الأعمال المرجعية الخادمة لهذه المصطلحية، من جهات مختلفة:

أ. عدم ضبط تصور الحقل المعرفي المختص بعلوم القرآن اتساعًا غير متفق عليه بين المشتغلين بها.

ب. عدم ضبط أنواع العمل المرجعي (الموسوعة/ المعجم) من جانب المعاصرين الذين نهضوا لإنجاز بعض من هذه الأعمال.

ت. فقد ظهر من المحاولتين اللتين عرض لهما البحث، وهما محاولة الدكتور عبد الحليم عويس، ومحاولة الدكتور سليمان القرعاوي تراجعًا وتوسعًا في ضبط التصورات من الأول، ونقصًا من الأخير، ومقارنة صنيعه في مبحث المعاجم القرآنية من كتابه ربما صنعه أنور الجمعاوي في بحثه: المعاجم الخاصة بمصطلحات القرآن الكريم: (قراءة في المتصور وإمكانات التطوير) [المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م] على ما فيه عدم استقصاء كاشف عن هذا القصور الذي تورط فيه الدكتور سليمان القرعاوي.

ج. تراجع هذه الأعمال المرجعية بالاستناد إلى فحصها في ضوء صناعة الأعمال المرجعية.

رابعًا: كشفت هذه الدراسة عن تنوع الأنماط الشكلية لمصطلحات علوم القرآن وتوزعها على الأنماط التالية:

أ. نمط المركبات.

ب. نمط المشتقات.

ج. نمط المختصرات.

خامسًا: تنوع أنماط مصطلحات علوم القرآن بتحكيم معيار الوظيفة، على ما يلي:

أ. نمط الاسم.

ب. نمط النعت.

ج. نمط الحروف.

سادسًا: تنوع أنماط مصطلحات علوم القرآن بتحكيم معيار المعنى على:

أ. نمط الموضوعات والكيانات.

ب. نمط الخصائص والأحوال.

ج. نمط العمليات.

سابعًا: كشف البحث عن جملة من الأدوار الممكنة، والوظائف الظاهرة، تنهض بها مصطلحية علوم القرآن، وهي:

أ. الوظيفة المعرفية.

ب. الوظيفة التعبدية.

ج. الوظيفة الحجاجية.

د. الوظيفة الحضارية.

هـ. الوظيفة اللسانية.

ثامنًا: كشف البحث عن فقر مروع وحقيقي في باب الأعمال المرجعية من نوع المعجمات والموسوعات التي تعنى بجمع مصطلحات علوم القرآن الحديثة، وهو ما يلزم معه استنهاض الأفراد والمؤسسات؛ للاضطلاع بما يسد هذا الفقر.

المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ١٩٥٧م.
- الجامع لعلوم القرآن، لأبي محمد المصري، تحقيق ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- جمال القراء، وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- مصطلحات علوم القرآن، للدكتور عبد الحليم عويس، وأنور الباز، دار الوفاء، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- مصطلحات علوم القرآن، عرض وتحليل واستدراك، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، (ط٢) ١٤٢٨هـ.
- المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية، لماريا كابري، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ٢٠١٢م.
- المعاجم الخاصة بمصطلحات القرآن الكريم: قراءة في المتصور، والمنجز، وإمكانات التطوير، لأنور الجمعاوي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ = ٢٠١٣م.
- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ.

***

الفصل الثاني
الملابس في المعجمية العربية
دراسة تحليلية نقدية

مدخل:

من الحقائق المقررة في العلم: أن الكلمات مخازن للخبرة الإنسانية، وهو ما يوشك أن يترجم بالعبارة التي تقول: إن المعجم يختزل العالم؛ ذلك أن الكلمات هي العمود الحامل للمعرفة الإنسانية، ولذلك فإن العلاقات بين الكلمات والمعرفة الإنسانية في اطراد مستمر، حياة وارتقاء، وموتًا وانقراضًا، يقول ديفيد هاريسون في كتابه: (عندما تموت اللغات، انقراض لغات البشر وتآكل المعرفة الإنسانية): "إن ما نواجهه الآن من انقراض في الأفكار ليس له مثيل في التاريخ الإنساني، ونظرًا لأن معظم اللغات لم تخضع للوصف من قبل علماء اللغة، فإننا لا نعرف ماهية الشيء الذي نحن بصدد فقدانه"(١).

ومن ثم فإن دراسة مجموعات الألفاظ، ولاسيما المنضوية تحت واحد من حقول الحضارة المادية ربما تسهم في دعم دراسات المعرفة الإنسانية، وتطورها، وهو أمر أنتج الإيمان بالعلاقة بين الكلمات والمعرفة الإنسانية.

وألفاظ الملابس تشكل حقلًا من حقول معجم الحضارة، كما يظهر من تطبيقات المجمع اللغوي بالقاهرة، إذ كشف "معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون" أن أول حقول ألفاظ الحضارة كان من نصيب ألفاظ الثياب وما يتعلق بها(٢).

---

(١) ديفيد هاريسون: عندما تموت اللغات، انقراض لغات البشر وتآكل المعرفة الإنسانية، ترجمة الدكتور محمد مازن جلال، جامعة الملك سعود، النشر العلمي، الرياض، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، (ص ي).

(٢) المجمع اللغوي بالقاهرة: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، [تقديم الأستاذ بدر الدين أبو غازي، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، (ص ٣).

وهذا المبحث يؤمن أن فحص ألفاظ الملابس أو الثياب في المعجمية العربية باب مهم جدًّا للدرس اللغوي والمعجمي والحضاري معًا.

ويعالج هذا المبحث هذا المشكل البحثي من خلال المطالب التالية:

١- الملابس فى المعجمية العربية: خطاب التأسيس والمصادر.

٢- الملابس في المعجمية العربية: المدونة والعلاقات.

٣- الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأصيل ودلالاته.

٤- ألفاظ الملابس في المعجمية العربية: الأنماط والدلالات.

٥- آفاق استثمار البحث المعجمي في الملابس العربية.

خاتمة:

إن إيمان هذا المبحث بالعلاقة العضوية والحورية بين الكلمات والمعرفة الإنسانية كان حافزًا وراء العناية به من جانب، فضلًا عن الإيمان بأن اللسان هو المرآة التي تنعكس على صفحتها حركة المعرفة الإنسانية.

ووضع اللسان العربي ظل متمتعًا بخصوصية جاءت من التحول الكبير الذي حققه له ارتباطه بالفكرة الإسلامية التي نطق بها النص المؤسس - الكتاب العزيز - الذي نزل بلسان عربي مبين.

لقد انعكست تجليات التصور الإسلامي في الحياة الواقعية التي يعيشها الإنسان الذي آمن بهذا الدين، وطالت هذه التجليات ثيابه أو ملابسه؛ لأسباب دينية وتعبدية، وجمالية وفنية، وحضارية، واجتماعية، وسياسية، وهو ما كشفت عنه الزيادات المذهلة التي طرأت ودخلت المعجم العربي.

وفيما يلي فحص لألفاظ الملابس والثياب في المعجمية العربية، ودرس آفاق الاستجابة الحضارية كما تعكسها مرونة اللغة العربية، على مستوى الدرس المعجمي:

١/ألفاظ الملابس في المعجمية العربية:

خطاب التأسيس والمصادر:

إن تاريخ العربية قديم جدًّا، وحركة الكلمات العربية بما هي حوامل حضارية أمر عريق، وقيامها في اللسان سابق على جمعها في المعجم بكل تأكيد؛ إذ المعجم أداة كاشفة، وليست مؤسسة بحال.

ومن ثم فإن ثمة مصادر تأسيسية قبل ظهور المعجم يمكن فحصها للوقوف عن مدى الحضور الفاعل لألفاظ الملابس والثياب في لغة العرب، وما تعكسه من علاقات حضارية، وما تكشفه من الخرائط المعرفية للإنسان العربي.

والفحص الدقيق لمجموعات النصوص العربية القديمة قبل ظهور المعجم تكشف عن أربعة أنواع وفق تقسيم الأجناس الأدبية المتمايزة، يمكن أن نرسم من خلالها خريطة لحقل ألفاظ الملابس في العربية، وهي ما نسميها باسم خطاب المصادر التأسيسية، وهي كما يلي: (الترتيب وفق مستوى الموثوقية).

١/١ الكتاب العزيز.

١/٢ السنة المشرفة.

١/٣ الشعر العربي القديم.

١/٤ النثر العربي القديم.

وفي ما يلي محاولة لاستكناه أبعاد حضور ألفاظ هذا الحقل ودلالاته الحضارية والمعرفية.

١/ ١ معجم الملابس في الكتاب العزيز: الحدود والدلالات:

نزل الكتاب العزيز للهداية بالأساس، وهو الأمر الذي استتبع تأسيس عالم جديد من المفاهيم والتصورات، استعمل في سبيل تحقيق جزء منه مجموعة من ألفاظ الملابس أو الثياب، جاءت حدودها كما يلي:

(أ) حدود معجم الملابس في الكتاب العزيز:

ورد في الكتاب العزيز عدد من ألفاظ الملابس، توزعت على سوره المكية والمدنية معًا، نذكرها مرتبة ألفبائيًّا وفق منطوقها من الآيات:

إستبرق: (ثماني مرات).

يقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (١)

ويقول تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (٢)

ويقول تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (٣)

ويقول تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (٤)

ثياب: (ثماني مرات).

يقول تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ (٥)

ويقول سبحانه: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (٦)

ويقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (٧)

ويقول سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٨)

---

(١) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٢) سورة الدخان: الآية ٥٣. وانظر: مواضع أخرى في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م، (ص ١٤٤).

(٣) سورة الرحمن: الآية ٥٤.

(٤) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٥) سورة الحج: الآية ١٩.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٧) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٨) سورة المدثر: الآية ٤.

ويقول جل وعلا: ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ (١)

ويقول سبحانه: ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٢)

ويقول تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ (٣)

ويقول سبحانه: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ (٤)

خياط: [مرة واحدة].

يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ (٥)

خيط: (مرتان).

يقول سبحانه: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾(٦)

ريش: [مرة واحدة].

[رياش]: اللباس الفاخر.

يقول سبحانه: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ (٧)

سرابيل: [ثلاث مرات]:قمصان/ دروع.

يقول سبحانه: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ، وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾(٨)

(١) سورة النور: الآية ٥٨.

(٢) سورة هود: الآية ٥.

(٣) سورة نوح: الآية ٧، وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص ١٩٩).

(٤) سورة النور: الآية ٦٠.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٤٠.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٧) سورة الأعراف: الآية ٢٦.

(٨) سورة النحل: الآية ٨١.

ويقول سبحانه: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ (١)

سندس: [ثلاث مرات].

يقول تعالى: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ (٢)

ويقول سبحانه: ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ (٣)

ويقول تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾(٤)

عهن: [مرتان]: الصوف المصبوغ.

يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾ (٥)

ويقول تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ (٦)

قميص: [ست مرات].

يقول سبحانه: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾(٧)

ويقول تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ (٨)

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٩)

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥٠.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٣) سورة الدخان: الآية ٥٣.

(٤) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٥) سورة المعارج: الآية ٧.

(٦) سورة القارعة: الآية ٥.

(٧) سورة يوسف: الآية ١٨.

(٨) سورة يوسف: الآية ٢٥.

(٩) سورة يوسف: الآية ٢٦-٢٧.

ويقول جل وعلا: ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١)

ويقول سبحانه: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ (٢)

ويقول سبحانه: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (٣)

كسوة: [مرتان].

يقـــول تعـــالى: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ (٤)

يقول تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (٥)

كسا: [مرة واحدة].

يقول سبحانه: ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ (٦)

وقد استعمل مرتين في سياق بيان القدرة الإلهية في خلق الإنسان.(٧)

لباس: [أربع مرات].

يقول تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾(٨)

ويقول سبحانه: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٩)

---

(١) سورة يوسف: الآية ٢٧.

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٨.

(٣) سورة يوسف: الآية ٩٣.

(٤) سورة المائدة: الآية ٨٩.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣٣.

(٦) سورة النساء: الآية ٥.

(٧) انظر: سورة المؤمنون: الآية ١٤، وسورة البقرة: الآية ٢٥٩، والمعجم المفهرس، (ص: ٧٠٨).

(٨) سورة الأعراف: الآية ٢٦.

(٩) سورة الحج: الآية ٢٣ وسورة فاطر: الآية ٣٣.

ويقول سبحانه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ (١)

[وقد وردت الكلمة ست مرات أخرى في سياقات غير مادية]، في:

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ (٢)

﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (٣)

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (٤)

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾ (٥)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (٦)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾ (٧)

لبس: (تصريفات الفعل).

يقول تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (٨)

ويقول تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (٩)

ويقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا﴾ (١٠)

لبوس: [مرة واحدة].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٧.

(٥) سورة النحل: الآية ١١٢.

(٦) سورة الفرقان: الآية ٤٧.

(٧) سورة النبأ: الآية ١٠.

(٨) سورة النحل: الآية ١٤.

(٩) سورة فاطر: الآية ١٢.

(١٠) سورة الكهف: الآية ٣١.

يقول سبحانه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ (١)

مدثر: [مرة واحدة].

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (٢)

المزمل: [مرة واحدة].

يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ (٣)

ورق: [مرتان].

يقول تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ (٤)

ومما يلحق بمعجم الملابس والثياب معجم الزينة أيضًا، فقد وردت لفظة الزينة في سياق استعمال الملابس والثياب في مثل: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٥)

وفي مثل: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ (٦)

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ (٧)

(ب) دلالات معجم الملابس في الكتاب العزيز:

وتحليل هذا المعجم المستعمل في الكتاب العزيز كاشف عن خدمة المجالات الدلالية التالية:

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٠.

(٢) سورة المدثر: الآية ١.

(٣) سورة المزمل: الآية ١.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٢، وسورة طه: الآية ١٢١.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٦) سورة القصص: الآية ٧٩.

(٧) سورة النور: الآية ٢٤.

أولًا: الدلالات الدينية:

لقد استعمل الكتاب العزيز عددًا من مفردات معجم الملابس لدعم بعض تصوراته الدينية، بما هو كتاب هداية في الأساس، وقد برز من خلال تأمل هذه السياقات ما يلي:

١- الدلالة على التوحيد في دعم الاعتقاد بالغيب، وتصوير عذاب الآخرة في النار.

٢- الدلالة على التوحيد في باب إثبات نبوة الأنبياء، كما ورد في قصة يوسف - عليه السلام - من أمر رد بصر يعقوب - عليه السلام - بسبب إلقاء قميص نبيه يوسف - عليه السلام عليه.

٣- الدلالة التعبدية، إذ استعملت بعض مفردات الملابس في سياق الكفارات عن بعض الذنوب.

ثانيًا: الدلالات الاجتماعية:

استعمل القرآن الكريم بعض الوحدات المعجمية المنتمية لحقل الملابس والثياب لخدمة الوظائف الاجتماعية في عدد من الحقول الفرعية من مثل:

١- حقوق الزوج في إطار العلاقات الزوجية؛ إذ تفرض الشريعة على الرجل كسوة زوجه وأولاده.

٢- ضبط بعض أوضاع الحياة الخاصة (أوقات التخفف من الملابس، للنوم أو غيره/ علاقات البيت الواحد بين الأولاد وآبائهم، وبين الخدم ومخدوميهم).

٣- ضبط بعض أوضاع الحياة العامة (مواجهة الناس/ وارتياد الأماكن العامة).

٤- استعمال بعض مفردات الملابس في سياق الكشف عن مرتكبي الجرائم، وتحليل مسرح الجريمة، والتحليل الجنائي (في قضية قطع قميص يوسف - عليه السلام - فرارًا من امرأة العزيز).

ثالثًا: الدلالات الثقافية:

استعمل الكتاب العزيز عدد من مفردات معجم الملابس والثياب استعمالا ثقافيًّا يعكس بعض أبعاد الحياة الثقافية في مناطق متنوعة من حياة المجتمع، ليكشف عن تأسيس عدد من القيم الثقافية الكامنة خلف استعمال عدد من ألفاظ الملابس استعمالًا كنائيًّا، أو معنويًّا في سياقات ثقافية من مثل:

١- العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ و﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

٢- الثقافة الفلكية والزمنية: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

٣- ضرب المثل على استحالة دخول الكافر الجنة بالإبرة التي يخيط بها الناس ملابسهم: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾.

٤- ضرب المثل بصورة النفور الاجتماعي من بعض الأفكار والدعوات باستعمال الملابس: ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾.

رابعًا: الدلالات الحضارية:

استعمل القرآن الكريم عددًا من ألفاظ معجم الملابس في سياقات حضارية مهمة جدًّا، يمكن بيانها في ما يلي:

١- تاريخ الصناعة وترقيتها، وردت بعض مفردات الملابس في سياق دال على عناية التصور القرآني الحضاري بالمعنى المادي، فكشف عن فضله في تعليمه الإنسانية صناعة الملابس في السياقات العامة والحربية، يقول تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾.

٢- الربط بين الصحة العامة في سياقات ذكر الملابس: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾.

٣- الربط بين الزينة والمتعة وسياقات ذكر الملابس: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾، وهو ما يعني رعاية المقامات الجمالية من طريق معجم الملابس أو الثياب.

٤- الربط بين سياقات ذكر الملابس والتنمية الاقتصادية في مجالات الإنتاج والاستهلاك، وتوزيع المواد والثروات والدخول، وكما يظهر من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ [الإنتاج]، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ ﴾ ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ [توزيع الثروة]، ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ [موارد]، ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ ﴾ [الاستهلاك].

٥- استعمال الملابس للدلالة على رفاهة المجتمع، وتقدم: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾؛ إذ الريش: الملابس الفاخرة.

إن هذه الدلالات/ المجالات الكلية الأربعة ظاهرة جدًّا في استعمالات الكتاب العزيز لمعجم الملابس والثياب، وهي نقطة الارتكاز التأسيسية لفحص استجابة اللغة العربية الحضارية لما استجد في الحياة الثقافية العربية بفضل الكتاب العزيز في واحد من تجلياتها المركزية، وهو المعجم الحضاري في حقل الملابس أو الثياب.

(١/ ٢) معجم الملابس في السنة النبوية: الحدود والدلالات:

لقد استقر أمر النظر إلى السنة المشرفة على أنها بيان وتفصيل للكتاب العزيز، وهو ما يصح معه أن قرر أنها حاشية موسعة للكتاب العزيز، وهو ما يعني أن عناية السنة بمعجم الملابس أعلى من جهات ثلاثة، في النظر النطقي، هي: زيادة كثافة.

أولًا: قوائم ألفاظ الملابس الواردة في الأحاديث.

ثانيًا: اتساع ميادين استعمال ألفاظ معجم الملابس، حقيقة ومجازًا.

ثالثًا: اتساع الدلالات الفرعية لألفاظ هذا الحقل المعجمي الحضاري.

(أ) حدود معجم الملابس في السنة النبوية:

إن مراجعة أدبيات السنة النبوية كاشف عن استقلال أبواب خاصة للنصوص التي استعملت معجم الملابس، وهي كما يلي، وفيها جميعًا عنوان الكتاب باسم: اللباس.

	الكتاب	رقم الكتاب	عدد أحاديثه
أولًا	صحيح البخاري	٧٧	١٠٢
ثانيًا	صحيح مسلم	٣٧	١٢٧
ثالثًا	سنن أبي داود	٣١	٤٥
رابعًا	سنن الترمذي	٢٢	٤٥
خامسًا	سنن ابن ماجه	٣٢	٤٦
سادسًا	موطأ مالك	٤٨	١٩

ويمكن أن تضيف إليها على سبيل التنظيم لمادتها اللغوية ما يلي:

أولًا: الأحاديث الواردة، تحت الجذر اللغوي: (ث/ و/ ب) في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (١/ ٣٠٨ - ٣١٣).

ثانيًا: الأحاديث الواردة، تحت الجذر اللغوي: (ك/ س/ و) في المعجم المفهرس لألفاظ لحديث النبوي (٦/ ١٧).

ثالثًا: ألفاظ الأحاديث الواردة تحت الجذر اللغوي: (ل/ ب/ س) في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: (٦/ ٨٠).

وتحليل مجموعات الأحاديث في هذه المظان جميعًا كاشف عن اتساع كثافة ألفاظ معجم الملابس المستعملة في السنة، وهو الاتساع الذي تولد من المصادر التالية:

١- ما استمر من نصوص العربية في الجاهلية.

٢- ما استمر من ألفاظ الملابس التي دخلت العربية من الاقتراض اللغوي من اللغات الأخرى (بفعل الاستيراد، والتجارة الخارجية العربية القديمة).

٣- ما دخل العربية بعد الإسلام بفعل:

أ- بداية الوضع الحضاري المادي الجديد المرتبط بعدد من الشرائع والمناسك، وما واكبها من ألفاظ عربية إسلامية.

ب- ما جاء من ألفاظ مصاحب للهدايا التي أهديت إلى النبي، وصحابته ﷺ من الأمم الأخرى، بتأثير العلاقات الحضارية الخارجية مع عدد من أمم الأرض.

(ب) دلالات معجم الملابس في السنة النبوية:

لا شك أن الدلالات الكلية (المجالات) التي وردت في الكتاب العزيز مطيفة بألفاظ الملابس استمر وجودها وظهورها في السنة النبوية، بما هي بيان وتفصيل له.

وفيما يلي رصد لكليات الدلالات التي تولدت عن استعمال معجم الملابس في السنة، معروضة بطريقة ارتباطها بالمجالات الموضوعية التي توضح معانقتها:

أولًا: الملابس والأخلاق:

كشف فحص الأحاديث الواردة في كتب اللباس (الملابس والثياب) التي استعملت قائمة متفاوتة الكثافة من مدونة حديثية لأخرى عن خدمة دلالات أخلاقية ارتبطت بها، هي:

١- التواضع، وطلب التخشن، وتحريم التكبر والخيلاء.

٢- المنع من الإسراف في الملابس.

٣- عدم تشبه الرجال بالنساء، ولا تشبه النساء بالرجال.

٤- الشعور بالنعمة وحمد الله - تعالى - على الجديد من الثياب.

٥- الكسوة سبيلًا للتآلف والمحبة والتآخي.

ثانيًا: الملابس والعبادات:

كشف فحص الأحاديث النبوية الواردة في كتب اللباس (الملابس والثياب) التي استعملت قائمة متفاوتة الكثافة من مدونة حديثية لأخرى عن خدمة مجموعة من الدلالات التعبدية ارتبطت بها، هي:

١- طلب الطهارة في أبواب الحيض والجنابة والجماع والجنائز (الأكفان) والصلاة.

٢- الارتباط بتقديس المناسك في أبواب كسوة الكعبة.

٣- تشجيع إعارة الملابس تعبدًا.

٤- تحريم تشبه الرجال بالنساء والعكس ديانة.

ثالثًا: الملابس والقيم الجمالية:

١- استحباب اللباس الأبيض والأخضر.

٢- النهي عن ملابس الشهرة.

٣- النهي عن لبس ألوان بعينها.

٤- تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال؛ دعمًا لقيم تمايز جمال كل نوع.

٥- اتخاذ الملابس للستر والزينة.

رابعًا: الملابس والتنمية الاقتصادية البيئية:

أظهر فحص معجم الملابس في الأحاديث النبوية حرص السنة على القيم التالية:

١- إصلاح الملابس، وترقيع الثياب قبل إلقائها.

٢- النهي عن اتخاذ جلود الحيوان ملابس.

٣- التصدق بالبالي من الملابس.

٤- النهي عن الإسراف والبذخ في اللباس.

خامسًا: الملابس والصحة (العلاج):

كشف تحليل الأحاديث النبوية التي وردت في أبواب الملابس العناية بالقيم الصحية والعلاجية التالية:

١- الترخيص في لبس الحرير لمن به مرض جلدي.

٢- لبس الصدف وغيره.

سادسًا: الملابس والحضارة:

كشف فحص معجم الملابس في الأحاديث النبوية عن مجموعة من القيم الحضارية الدالة على تفوق النظام الإسلامي حضاريًّا في مثل:

١- الحض على كسوة الأسرى.

٢- تنامي ظهور القيم الجمالية المرتبطة بمعجم الملابس في السنة (كما سبق).

٣- تنامي ظهور القيم البيئية بمعجم الملابس في السنة (كما سبق).

٤- تنامي ظهور قيم التنمية بمعجم الملابس في السنة (كما سبق).

إن الاستجابة الحضارية التي عكستها العربية في هذين المصدرين الأعليين تكشف مبدئيًّا عن المرونة الداخلية في النظام المعجمي للسان العربي، وهو ما تجلت ابتداء في:

أولًا: قبول التطور الدلالي الذي انتقل بعدد من ألفاظ الملابس استجابة للحقائق والتصورات الجديدة التي جاء بها الإسلام.

ثانيًا: الاستيعاب لألفاظ جديدة (مستوردة/ مقترضة) من لغات أخرى بفعل التمدد في العلاقات الخارجية الحضارية التي أحدثها الإسلام.

(١/ ٣) ألفاظ الملابس في الشعر العربي القديم:

كان الشعر العربي - بما هو ديوان العرب - مخزنًا ضم عددًا كبيرًا من ألفاظ الملابس في العربية، وربما كان نافعًا جدًّا تتبع تطور معجم الملابس في المعجم العربي، والتأريخ له - من خلال تتبع ظهور أسماء الملابس في الشعر العربي - موزعًا على العصور التاريخية.

وهو مبحث مهم جدًّا كاشف عما يلي:

أولًا: ما استمر من أسماء الملابس خلال العصور التاريخية المتعاقبة.

ثانيًا: ما اختفى من أسماء الملابس العربية؛ بفعل التطور الحضاري بأسبابه المختلفة، وتأريخ هذا الاختفاء.

ثالثًا: ما جدَّ من أسماء الملابس العربية بفعل التطور الحضاري بأسبابه المتنوعة، وتأريخ هذا الاستحداث، وعوامله وأسبابه، وأشكاله، وأصوله اللغوية.

رابعًا: ما لحقه التطور الدلالي من ألفاظ الملابس، فتغيرت فيها بعض دلالاتها.

١/ ٤ ألفاظ الملابس في النثر العربي:

اتسع حضور معجم الملابس في نصوص النثر العربي، مع ترقي الحياة العربية، وتشعبها في مسارات حضارية جديدة.

إن مدونات النصوص النثرية في العربية كثيرة ومتنوعة، تغطيها الأجناس القولية التالية:

أ- مدونات الأمثال العربية.

ب- مدونات الخطب.

ج- مدونات الوصايا.

د- مدونات الحكم والإدارة.

هـ- مدونات الحياة اليومية.

و- مدونات المناظرات.

ز- مدونات نصوص الكهانة، والتلبيات.

ح- مدونات أدب الرحلات، وأدب المقامات.

ط- مدونات الفقه والتاريخ والسير والصناعات والعملات.

لقد أظهرت هذه المدونات اعتماد قوائم كثيرة لألفاظ الملابس في العربية - بصورة تعد أوسع صور المصادر جميعًا - نظرًا لاتساع خريطة النصوص النثرية في الحضارة العربية، وتبوأ النثر العربي مكانة مرموقة مع بزوغ شمس القرن الثاني الهجري.

إن هذه المصادر التأسيسية الأربعة الكبرى تمثل ركيزة خطاب التأسيس لمن يروم فحص ألفاظ الملابس في المعجمية العربية، توصلًا لقياس الاستجابة الحضارية للغة العربية.

(٢) الملابس في المعجمية العربية: المدونة والعلاقات:

لقد بات ظاهرًا جدًّا من فحص المصادر التأسيسية لألفاظ حقل الملابس في العربية - بما هو حقل حضاري بامتياز - تمددها، واتساع خريطتها.

(٢/ ١) وسعيًا وراء ضبط حدود المدونة الجامعة لألفاظ الملابس في المعجمية العربية، فإن هذا البحث سيقف أمام تجليين جامعين لهذه المدونة يتوزعان على الشكلين التاليين:

(٢/ ١,١) ألفاظ الملابس في المعجمات الموضوعية.

(٢/ ٢,١) ألفاظ الملابس في معجمات مستقلة بأسماء الملابس في العربية:

ويلحق بهذين التجليين تجلٍّ آخر لا يقل أهمية عنهما، يظهر في عدد من الأدبيات المتعددة الانتماءات المعرفية، التي يمثل حضور معجم الملابس فيها عنصرًا عضويًّا في بنائها وتكوينها ويمثلها المجالات التالية:

أ- أدبيات التأريخ لصناعة المنسوجات والملابس في العهود الإسلامية.

ب- أدبيات الألبسة والزينة عند المسلمين.

ج- أدبيات تاريخ الأزياء في الحضارة العربية الإسلامية.

د- أدبيات سوسولوجيا التراث.

وفيما يلي فحص لحضور ألفاظ معجم الملابس في هذه التجليات المتنوعة:

(٢/ ١,١) ألفاظ الملابس في المعجمات الموضوعية في العربية:

ثمة قطاع من الأعمال المعجمية عرفها تاريخ المعجم العربي، رتبت فيها الألفاظ ترتيبًا موضوعيًّا وفق المعاني؛ أي أن البنية الكبرى لها كان المدخل فيها موضوعًا ما، ثم ترد تحته الألفاظ أو الدوال المعبرة عن هذا الموضوع (المدلول) أو غيره، يقول الدكتور محمود سليمان ياقوت في كتابه: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث [(ص: ١٥) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٢م]: عن ماهية المعجم الموسوعي: "إنه لون من ألوان التأليف المعجمي عند العرب، من شأنه أن ينظم ألفاظ اللغة حسب الموضوعات، بمعنى أن المعجمي يجمع الألفاظ المتصلة بالخيل أو النبات، وينظمها تحت عنوان يجمعها معًا".

ومن ثم فإن الأبواب التي صنفها أصحاب هذه المعجمات تمثل أول ظهور لألفاظ الملابس أو الثياب، يراعي المنظور التصنيفي وفق الموضوع، وهو ما يجعل أبواب الثياب والملابس في المعجمات واحدًا من أظهر تجليات مدونة ألفاظ الملابس أو الثياب في المعجمية العربية من الناحية التصنيفية.

ويقف البحث أمام ستة نماذج أساسية لمعجمات الموضوعات التي أفردت فصولًا مصنفة لقوائم هذه الألفاظ، هي:

١- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى ٢٢٤ هـ.

٢- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، المتوفى ٣١٠ هـ.

٣- فقه اللغة وسر العربية، لأبى منصور الثعالبي، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ.

٤- المخصص، لابن سيده الأندلسي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

٥- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، لابن الأجدابي، المتوفى سنة ٤٧٠ هـ.

وفيما يلي فحص لحدود التعامل مع مادة ألفاظ حقل الملابس في هذه المعجمات الموضوعية:

١/ خصص أبو عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ كتابًا كبيرًا لألفاظ (اللباس) في معجمه: الغريب المصنف(١)، ضم الأبواب والفصول التالية:

١- باب ضروب الثياب من البرود والرقيق ونحوها(٢).

٢- باب الطيالسة والأكسية ونحوها(٣).

٣- باب القلانس والتبان(٤).

٤- باب الخلقان من الثياب(٥).

٥- باب ضروب اللبس(٦).

٦- باب تسمية ما في القميص وغيره(٧).

٧- باب أعمال القميص، وما فيه(٨).

٨- باب قطع الثوب وخياطته(٩).

٩- باب النسج في الثياب(١٠).

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون، تونس، ط(٢)، سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، ١/ ١٦٧.

(٢) نفسه ١/ ١٦٧.

(٣) نفسه ١/ ١٧١.

(٤) نفسه ١/ ١٧٣.

(٥) نفسه ١/ ١٧٣.

(٦) نفسه ١/ ١٧٤.

(٧) نفسه ١/ ١٧٧.

(٨) نفسه ١/ ١٧٩.

(٩) نفسه ١/ ١٧٩.

(١٠) نفسه ١/ ١٨٠.

١٠- باب المختلف من الثياب [١].

١١- باب ألوان اللباس [٢].

١٢- باب النعال [٣].

١٣- باب الجلود وما فيها [٤].

١٤- باب دباغ الجلود [٥].

١٥- باب الطعن.

١٦- باب معالجة الجلود.

١٧- باب الآثار بالجسد، وغيره [٦].

١٨- باب العريان.

وقد سبق أن خصص أبو عبيد في كتاب النساء بعض الأبواب المتعلقة بالملابس والثياب، هي:

١- باب نعوت لباس النساء وثيابهن [٧].

وتتخلص منهجية الغريب المصنف في معالجة ألفاظ حقل الملابس والثياب في الملامح التالية:

أولًا: صناعة باب كلي (كتاب) جامع لقوائم ألفاظ على أساس تصنيفي يعتمد الموضوع أساسًا وركيزة، يتفرع إلى فصول (أبواب) داخلية تعتمد ذات النسق التصنيفي الموضوعي نفسه.

(١) نفسه ١/ ١٨٠.
(٢) نفسه ١/ ١٨١.
(٣) نفسه ١/ ١٨٢.
(٤) نفسه ١/ ١٨٣.
(٥) نفسه ١/ ١٨٥.
(٦) نفسه ١/ ١٨٨.
(٧) نفسه ١/ ١٥٤.

وقد وقع الحقل في نطاق حقل دلالي أوسع يتعلق بالإنسان، ويرتبط به، ذلك أن قوائم ألفاظ هذا الحقل وقعت في المعجم بعد قوائم حقلي حقل الإنسان والنساء، وهو ترتيب يعكس النظر الدلالي العربي للحقل بما هو من خصائص الماهية الإنسانية، ومتمات الكمال أو المروءة الإنسانية.

ولم تلحظ منهجية حاكمة لترتيب الألفاظ في داخل كل باب فرعي، وهو ما يعني أن المعجم مرتب ترتيبًا موضوعيًّا خارجيًّا، وترتيبًا عشوئيًّا مسندًا داخليًّا؛ أي ينقل الألفاظ وشروحها مسندة إلى أحد من علماء اللغة العرب المعتمدين مصادر للمعجم.

ثانيًا: اعتنى أبو عبيد بمجموعة من المعلومات المتعلقة بشكل الألفاظ ومعانيها في التعليق، وغلب على منهجية بناء البنية الصغرى الملامح التالية:

١- الاضطراب في الترتيب.

٢- التفاوت في المعلومات الشكلية المعنوية من لفظ لآخر.

٣- اتساع مفهوم الثياب والملابس ليشمل مواد الثياب وطرق اللبس.

ومن الأمثلة الكاشفة عما نقرره، ما جاء من تعليقه على بعض الألفاظ الواردة في باب ضروب الثياب من البرود والرقيق ونحوها[1]، يقول: "قال أبو عمرو: السُّبوب: الثياب الرقاق، واحدها: سبّ.

والمشبرق أيضًا: الرقيق.

والمشبرق والمقطع أيضًا، وقال: شبرقته شبراقًا؛ أي قطعته، وقال ذو الرمة:

.... على عصويها سابري مشبرق".

ففي هذا النص المعجمي نلحظ ما يلي:

١- انعدام منهجية وراء ترتيب الألفاظ داخل الباب - عشوائية الترتيب الداخلي - بدليل توالي ظهور الألفاظ، اللهلهة: الثوب الرقيق النسج، بعد المقطع.

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٧٦.

٢- تفاوت أنواع المعلومات في التعليق من كلمة لأخرى، فقد اكتفى المعجم ببيان نوع السبوب - تعريف الكلمة - وبيان بعض المعلومات الصرفية (المفرد) في حين زاد معلومات التعليق على كلمة (المشبرق) لتضم:

أ- شرح المعنى.

ب- اشتقاقه، معلومات الاشتقاق.

ج- الشاهد المعجمي، التدليل على صحة المعنى، والاستعمال.

د- بيان ما ترتبط به لفظة: (المشبرق) من علاقات دلالية مع لفظة: (المقطع) من نوع الترادف.

٢/ أما ثاني المعجمات الموضوعية التي خصصت جزءًا لألفاظ الملابس فهو: المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل[١]:

وقد تضمن هذا الجزء الذي جاء بعنوان: باب الثياب واللباس مجموعة كبيرة من الأسماء.

وقد اتسمت معالجة كراع النمل لألفاظ الباب بما يلي:

أولًا: جمعها تحت باب موضوعي، يتخذ من الموضوع أو الحقل الدلالي أساسًا تصنيفيًّا.

ثانيًا: عشوائية الترتيب الداخلي؛ أي لم يظهر نوع منهجية خاصة خضع لها ترتيب ألفاظ الباب.

ثالثًا: تفاوت معلومات التعليق على الشكل والمعنى من لفظ لآخر.

رابعًا: غياب التصنيف الموضوعي/ الدلالي المنضوي تحت الباب الرئيسي.

خامسًا: اتساع مفهوم الثياب ليشمل مواده، وطرق اللبس.

---

(١) أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي كراع النمل: المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، حرسها الله تعالى، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م، ٢/ ٤٧٠.

وفيما يلي نموذج كاشف عن منهجية التعامل مع معلومات البنية الصغرى لألفاظ حقل الثياب واللباس في هذا المعجم القديم:

يقول كراع النمل: "والوصائل: ثياب يمانية من الثياب، من لباس النساء مثل مقنعة قد خيط مقدمها، يلبسها النساء وهو ما صفر.

والخنبع، بالخاء، الذي يبلغ الثديين ويغطيهما.

واليرندج: ضرب من الحرير.

واليلمق: القباء، وهو بالفارسية: يلمه".(١)

ففي هذا النص المعجمي نلحظ ما يلي:

أولًا: اضطراب الترتيب الداخلي، فقد تواترت ألفاظه بشكل عشوائي.

ثانيًا: تفاوت معلومات التعليق من لفظ لآخر، فقد علق على لفظ (الوصائل) بمعلومات:

١- المنشأ، وهو من معلومات التعليق على المعنى.

٢- التعريف بذكر بعض السمات الدلالية الفارقة من مثل: نوع اللباس، وهيئة خياطته، ومن يلبسه، وضرب مثل لتقريب تصوره، وهو من معلومات التعليق على المعنى.

ثم زاد التعليق، فذكر بعض معلومات الهجاء عندما قرر في التعليق على شكل لفظ (الخنبع) بالخاء، من دون بيان نوعها، وهي: المعجمة.

ثم زاد في التعليق على لفظ (اليلمق) معلومات التأصيل، حيث بين أنها من أصل فارسي، تحول فيها صوت الهاء الذي يتعرض كثيرًا للضياع إذا وقع في أواخر الأبنية العربية؛ لضعفه إلى صوت القاف توصلًا إلى غلق المقطع به.

وقد غاب عن معالجة معلومات البنية الصغرى في كل ألفاظ النص:

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٧٠.

١- معلومات الضبط من معلومات التعليق على الشكل.

٢- معلومات الشاهد المعجمي، أو الاستشهاد.

ومن جانب آخر، فقد تفاوت ظهور المعلومات التالية من لفظ لآخر:

١- معلومات الهجاء مع القصور في تعيينها في الغالب، وعدم ضبطها.

٢- المعلومات الصرفية، وغلب فيها ذكر العناية بمعلومات العدد والإفراد والجمع.

٣- معلومات التأصيل اللغوي، ولاسيما ما دخل المعاجم العربية من الفارسية من أسماء الملابس، وهو ما يعطي ملمحًا يشير إلى طبيعة العلاقات الحضارية والاقتصادية بين الشعبين العربي والفارسي تاريخيًّا.

٤- معلومات مستوى الاستعمال، ببيان الظروف التي تتلاءم مع لبس بعض أنواع الثياب.

٥- معلومات التحولات الصوتية التي أنتجت صورًا نطقية لبعض ألفاظ الملابس العربية، مثل: [الذلاذل، الذنادن: أسافل الثوب][1].

٦- معلومات العلاقات الدلالية بين بعض ألفاظ الملابس، ولاسيما عندما يكون بين هذه الألفاظ أو تلك علاقة ترادف، مثل: [المبادل/ والموادع/ والمعاوز: الثياب الخلقان التي تبتذل][2].

ومن ثم فإننا نلحظ نوعًا من التطور في وظائف المعجمية في المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع، مقارنة بالغريب المصنف، لأبي عبيد، تمثل في:

أولًا: اتساع دلالة حقل الملابس والثياب بصورة ضئيلة، ضمت أوعية حفظ الملابس مثلًا.

ثانيًا: ظهور بعض معلومات جديدة في البنية الصغرى تتعلق تعيينا بمعلومات التأصيل اللغوي التي قد تسهم في دراسة العلاقات الحضارية والتجارية بين العرب

(١) نفسه (ص ٤٧٥).

(٢) نفسه (ص ٤٧٤).

والفرس على أساس معجمي، وهو ما لوحظ في عناية معجم المنتخب ببيان أصول ألفاظ الملابس المقترضة من الفارسية.

٣/ أما ثالث المعجمات الموضوعية التي خصصت بابًا مستقلًّا لألفاظ الملابس والثياب، فهو معجم مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ:

وهو بعنوان: (باب الكسوة)(١) وقد تضمن ما يلي:

١- القميص وأنواعه/ والجبة/ والعمامة.

ثم أورد عددًا من ألفاظ الملابس في باب آخر هو (باب البسط والفرش ونحوها: (ص ٤٧)؛ حيث أورد:

- الخفافي/ والنعال.

كما تضمن باب (الحلي والجواهر) عددًا آخر من الألفاظ التي يمكن أن تندرج تحت مفهوم حقل الثياب والملابس.

وقد اتسمت معالجة الخطيب الإسكافي لمعجم الملابس بما يلي:

أولًا: الوفاء للتصنيف المفهومي/ الموضوعي.

ثانيًا: اتساع دلالة الحقل، وخريطة فروعه.

ثالثًا: عشوائية منهجية الترتيب الداخلي.

رابعًا: تفاوت معلومات البنية الصغرى.

خامسًا: اضطراب تنظيم معلومات البنية الصغرى.

وفيما يلي تحليل لنص معجمي من مبادئ اللغة للكشف عن ملامح منهجه: يقول الخطيب الإسكافي(٢): "ومن الملابس: العمامة، وقيل لها: العصابة، والمقطعة، والمعجر، والمشوذ، والكوارة".

(١) الخطيب الإسكافي: معجم مبادئ اللغة، بتصحيح محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي، القاهرة سنة ١٣٢٥هـ، (ص ٤٠).

(٢) نفسه (ص ٤٣).

تقول: تعممت، واعتممت، واعتصبت، واعتجرت، ولا يصرف الفعل من المشوذ.

وفي الحديث "أن رسول الله ﷺ يبعث سرية، فأمرهم أن يمسحوا على المشاوذ، والتساخين"، وهي العمائم، والخفاف، وفيه:

١- العناية بشرح المعنى، وإن بطريقة المرادف.

٢- بيان العلاقات الدلالية من نوع الترادف.

٣- العناية بالمعلومات الاشتقاقية.

٤- دعم الشرح والاستعمال بالشاهد المعجمي، وتفسير غريبه.

وقد تفاوت ظهور المعلومات التالية:

١- معلومات الضبط والهجاء ومعلومات الصيغ الصرفية، وهي جميعًا من معلومات التعليق على الشكل.

٢- معلومات مستوى الاستعمال والتأصيل، وهي من معلومات التعليق على المعنى.

٤/ أما رابع المعجمات الموضوعية التي خصصت بعض أجزائها لقوائم الألفاظ الملابس والثياب، فهو معجم: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ[١]:

وقد ضم الباب الثالث والعشرون: (في اللبس وما يتصل به) بعض فصول جمعت عددًا من ألفاظ هذا الحقل، هي:

١- فصل في تقسيم النسج[٢].

٢- فصل في الخياطة[٣].

٣- فصل في تفصيل الخيوط، وتقسيمها[٤].

---

(١) الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق الدكتور خالد فهمي، وتصدير الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م، ٢/ ٤٠٨.

(٢) نفسه ٢/ ٤٠٨.

(٣) نفسه ٢/ ٤٠٩.

(٤) نفسه ٢/ ٤٠٩.

٤- فصل في ترتيب الإبر [١].

٥- فصل يناسب ما تقدمه، (في الأربطة) [٢].

٦- فصل يقاربه فيما تشذُّ به أشياء مختلفة [٣].

٧- فصل في ترتيب الثياب الرقيقة [٤].

٨- فصل في تفصيل الثياب المصنوعة [٥].

٩- فصل في الثياب المصبوغة التي تعرفها العرب [٦].

١٠-فصل في ضروب من الثياب (بحسب نوع مادتها) [٧].

١١- فصل في أنواع الثياب يكثر ذكرها في أشعار العرب [٨].

١٢- فصل في ثياب النساء [٩].

١٣- فصل في ترتيب الخمار [١٠].

١٤- فصل في الأكسية [١١].

١٥- فصل في الفرش [١٢].

١٦- فصل في مثله (أي: الفرش) [١٣].

---

(١) نفسه ٢/ ٤١٠.

(٢) نفسه ٢/ ٤١٠.

(٣) نفسه ٢/ ٤١١.

(٤) نفسه ٢/ ٤١١.

(٥) نفسه ٢/ ٤١٢.

(٦) نفسه ٢/ ٤١٤.

(٧) نفسه ٢/ ٤١٤.

(٨) نفسه ٢/ ٤١٦.

(٩) نفسه ٢/ ٤١٧.

(١٠) نفسه ٢/ ٤١٩.

(١١) نفسه ٢/ ٤١٩.

(١٢) نفسه ٢/ ٤٢١.

(١٣) المصدر السابق ٢/ ٤٢١.

١٧- فصل في تفصيل أسماء الوسائد وتقسيمها، (٢/ ٤٢٢).

١٨- فصل في السرير، (٢/٤٢٣).

١٩- فصل في الحلي، (٢/ ٤٢٣).

ويلحظ على معالجة الثعالبي لألفاظ حقل الملابس والثياب ما يلي:

أولًا: اتساع مفهوم الحقل ليضم بعضًا من ألفاظ الأثاث المصنوعة من النسيج، وبعضًا من ألفاظ الحلي والزينة.

ثانيًا: لم يظهر سر وراء ترتيب فصول الحقل المنضوية تحت باب الملابس والثياب، مما يعني استمرار المنهج العشوائي الموضوعي الداخلي في الترتيب، وإن أمكن أن نقرر أن ثمة تدرجًا يمكن ملاحظته في ترتيب الفصول عدد من النسج والخيوط إلى الملابس وأنواعها.

ثالثًا: كما لم يظهر نوع حاكم لترتيب الألفاظ في داخل كل حقل فرعي متمثل في الفصل.

رابعًا: أما فيما يتعلق بالبنية الصغرى؛ أي بمعلومات التعليق على شكل المفردات ومعانيها، فقد لوحظ ما يلي:

١- تفاوت المعلومات من فصل لآخر، داخل الباب، ومن لفظ لآخر داخل الفصل الواحد.

٢- اضطراب ترتيب معلومات البنية الصغرى، من لفظ لآخر.

٣- إدخال بعض معلومات التعليق على المعنى، من مثل مستوى الاستعمال، محددًا من محددات تقسيم الفصول.

وفيما يلي نموذج لطريقة معالجة الثعالبي للبنية الصغرى:

يقول الثعالبي: في (فصل في ضروب من الثياب): "السحل: من القض.

الحرير: من الإبريسم، الردن: ما غلظ من الخز، والسكب: ما رق منه، اللباد: من اللبود، الزرمانقة: من الصوف، وفي الحديث: "أن موسى - عليه السلام - كانت عليه زرمانقة لما قال له ربه: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ (١)"(٢).

ففي هذا النص المعجمي ظهرت رعاية المعلومات التالية:

١- التفريق بين أنواع الثياب تبعًا لاختلاف المادة المصنوعة منها، وهو ما يدعم القانون الحاكم في المعجمية العربية الذي يقرر أن اختلاف الصيغ طريق لاختلاف المعاني.

٢- ظهور العناية ببعض السمات الدلالية الفارقة لبعض أنواع الثياب، وهو ما تجلى في بيان الغليظ أو الرقيق منها، (وهاتان النقطتان من معلومات التعليق على المعنى في بند شرح المعنى).

٣- ظهور العناية بذكر أدلة الاستعمال، وهو الشاهد المعجمي المتمثل في الحديث النبوي.

٤- غياب معلومات الشكل من الضبط والهجاء والمعلومات الصرفية.

٥- غياب بعض معلومات المعنى من مثل المعلومات الاشتقاقية.

٥/ أما خامس المعجمات الموضوعية التي خصصت جزءًا لألفاظ حقل الملابس والثياب، فهو معجم: المخصص، لابن سيده الأندلسي سنة ٤٩٨هـ:

وهو أوسع معجمات العربية الموضوعية في التراث المعجمي العربي(٣): بعنوان كتاب اللباس، وقد ضم الفصول التالية:

١- عامة الثياب(٤).

---

(١) سورة النمل: الآية ١٢.

(٢) الثعالبي: فقه اللغة ٢/ ٤١٥.

(٣) ابن سيده الأندلسي: المخصص، تصحيح محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعبد الغني محمود، مصورة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عن طبعة بولاق، سنة ١٣٢١هـ، ٤/ ٦٣.

(٤) نفسه ٤/ ٦٣.

٢- الرقيق من الثياب[١].

٣- الكثيف من الثياب[٢].

٤- المزأبر من الثياب[٣].

٥- المخطط من الثياب[٤].

٦- الموشى من الثياب[٥].

٧- الخز والقز والحرير[٦].

٨- القطن والكتان[٧].

٩- أنواع مختلفة من الثياب[٨].

١٠- البسط والنمارق والفرش[٩].

١١- الستور[١٠].

١٢- الديباج[١١].

١٣- الملاحف[١٢].

١٤- الطيالسة والأكسية ونحوهما[١٣].

---

(١) نفسه ٤/ ٦٤.

(٢) نفسه ٤/ ٦٤.

(٣) نفسه ٤/ ٦٥.

(٤) نفسه ٤/ ٦٦.

(٥) نفسه ٤/ ٦٦.

(٦) نفسه ٤/ ٦٨.

(٧) نفسه ٤/ ٦٩.

(٨) نفسه ٤/ ٧١.

(٩) نفسه ٤/ ٧١.

(١٠) نفسه ٤/ ٧٥.

(١١) نفسه ٤/ ٧٦.

(١٢) نفسه ٤/ ٧٦.

(١٣) نفسه ٤/ ٧٨.

١٥- الفراء[١].

١٦- القلانس والعمائم[٢].

١٧- السراويل والتبان[٣].

١٨- القميص وما فيه[٤].

١٩- نعوت الثياب في قصرها وطولها وضيقها وسعتها[٥].

٢٠- قطع الثوب وخياطته وفتله[٦].

٢١- صون الثوب وابتذاله[٧].

٢٢- طي الثياب ونشرها[٨].

٢٣- الجديد من الثياب[٩].

٢٤- عيوب الثياب[١٠].

٢٥- الخلقان من الثياب[١١].

٢٦- ألوان الثياب[١٢].

٢٧- ضروب اللبس[١٣].

---

(١) نفسه ٤/ ٨١.

(٢) نفسه ٤/ ٨١.

(٣) نفسه ٤/ ٨٣.

(٤) نفسه ٤/ ٨٤.

(٥)نفسه ٤/ ٨٦.

(٦) نفسه ٤/ ٨٧.

(٧) نفسه ٤/ ٩٠.

(٨) نفسه ٤/ ٩١

(٩) نفسه ٤/ ٩١.

(١٠) نفسه ٤/ ٩٢.

(١١) نفسه ٤/ ٩٢.

(١٢) نفسه ٤/ ٩٥.

(١٣) نفسه ٤/ ٩٦.

٢٨- الجلود [١].

٢٩- سلخ الجلود [٢].

٣٠- دبغ الجلود وقشرها وسائر علاجها [٣].

٣١- النعال والخفاف [٤].

٣٢- أدوات الخرازة والحصف [٥].

٣٣- العريان [٦].

٣٤- ونسج الثياب [٧].

ولم تقف عناية المخصص بألفاظ الثياب والملابس عند الفصول التي صنعها لقوائمها في باب اللباس، ولكنه تجاوز، فأورد بعض قوائم ألفاظ الملابس والثياب فيه غير باب اللباس، كما نرى مثلاً: الفصل الذي صنعه لألفاظ ملابس النساء في كتابه النساء: (بعنوان لباس النساء وثيابهن)[٨]، وما تلاه من فصول تتعلق به، من مثل:

- التفضل وسائر ضروب اللبسة [٩].

- وضع النساء ثيابهن [١٠].

- (٤/ ٤٠): حلي النساء [١١].

(١) نفسه ٤/ ٩٦.

(٢) نفسه ٤/ ١٠٤.

(٣) نفسه ٤/ ١٠٥.

(٤) نفسه ٤/ ١١١.

(٥) نفسه ٤/ ١١٥.

(٦) نفسه ٤/ ١١٥.

(٧) نفسه ٤/ ١١٦.

(٨) نفسه ٤/ ٣٤.

(٩) المصدر السابق ٤/ ٤٠.

(١٠) نفسه.

(١١) نفسه.

إن فحص سهمة المخصص في معالجة ألفاظ حقل الملابس والثياب يكشف عن تميز واضح من معالجات من سبقه من المعجمات الموضوعية، من جوانب متنوعة، يمكن إجمالها في ما يلي:

أولًا: زيادة كثافة الفصول المنضوية تحت الحقل العام لألفاظ الملابس، وهي زيادة واضحة جدًّا بالمعيار الكمي العددي، فقد بلغت كثافة الحقل فيه (٣٤) فصلًا بالإضافة إلى الفصول التي وردت بعيدة جدًّا عن الباب الذي خصصه لألفاظ الملابس والثياب، وكانت كثافة الفصول الفرعية في الغريب المصنف لأبي عبيد (١٨) فصلًا، وفي فقه اللغة وسر العربية (١٩) فصلًا.

ثانيًا: اتساع المفهوم والدلالات لموضوع الحقل، فقد اتسع ليضم:

أ- الملابس والثياب، بمعناها الساتر للبدن، من ملابس داخلية وغيرها.

ب- الأحذية، وما يلبس في القدمين (النعال والخفاف).

ج- الفرش.

د- الستائر.

هـ- الأدوات الأولية التي يصنع منها الثياب (خيوط/ ونسيج/ وجلد ... إلخ).

و- أوعية حفظ الملابس.

ز- الصناعات التكميلية (الإبر/ الصباغة/ والدباغة ... إلخ).

وبهذا يظهر التمدد الدلالي في داخل حقل معجم الثياب والملابس، ما بين ما جمع ورصد في معجمات القرنين الثاني والثالث، كما عند أبي عبيدة، عما جمع ورصد في معجمات القرن الخامس، كما عند (ابن سيده).

ثالثًا: استمرت منهجية ترتيب الفصل المنضوية تحت الباب الرئيس عشوائية، وإن بدا عليها روح انشغلت بالمبالغة في التفصيل والتقسيم الذي يراعي السمات الدلالية الفارقة، فروعي في التقسيم ما يلي:

أ- اعتبار المادة الأولية الخام.

ب- الألوان.

ج- أجزاء البدن.

د- الوظيفة.

هـ- جماليات الصناعة.

رابعًا: عشوائية ترتيب الألفاظ داخل كل فصل.

خامسًا: تفاوت العناية بمعلومات التعليق على شكل اللفظ ومعناها من لفظ لآخر، وهو ما يعني عدم انضباط البنية الصغرى.

وفيما يلي تحليل لأحد النصوص المعجمية في المخصص، للكشف عما نقرره:

يقول ابن سيده[1] في فصل السراويل والتبان (الملابس الداخلية):

قال أبو علي: السراويل فارسي معرب، لا واحد له.

أبو عبيد: سراويل أسماط: غير محشوة.

ابن دريد: سراويل مخرفجة: واسعة، وكل واسع مخرفج.

وقال: سراويل مفرسخة: واسعة، ومنه: اشتقاق الفرسخ من الأرض.

الأصمعي: الحنبنة: التبان.

حجزة السراويل: خبنتها، وكذلك حجزة الإزار، وهو ما أرخيته بين يديك لتحمل فيه والجمع حجز، وأنشد:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... ...

طيب حجزاتهم؛ أي: أنهم أعفة.

وقيل: حجزة السراويل، وقيل موضع التكة، وتحاجز القوم: أخذ بعضهم بحجز بعض.

يظهر من تحليل البنية الصغرى لهذا النص المعجمي ما يلي:

(١) المصدر السابق ٤/ ٨٤.

أولًا: العناية ابتداء ببيان التعريفات، وشروح المعاني، وقد استعملت طرق مختلفة من أجل هذه الشروح (احتل عنصر شرح المعنى المرتبة الأولى).

ثانيًا: العناية بالمعلومات الاشتقاقية؛ دعما لعنصر شرح المعنى، وقد احتلت العناية بالمعلومات الاشتقاقية المرتبة الثانية.

وارتبط بها أيضًا العناية بمعلومات التأصيل اللغوي لبعض الألفاظ المعربة، كما في تأصيل: السراويل، وبيان فارسية أصلها (وكل ما سبق من معلومات التعليق على المعنى).

ثالثًا: بيان الشاهد المعجمي، ودعمًا لبعض المعلومات الصرفية، والاستطراد إلى شرح بعض ما في الشواهد من تعابير.

رابعًا: العناية ببعض المعلومات الصرفية، كما في ذكر جمع حجزة بدرجة أقل.

خامسًا: العناية ببعض العلاقات الدلالية، ولاسيما علاقة الترادف والاشتراك، فالترادف في: مخرفجة/ ومفرسخة (للواسع)، والاشتراك في: حجزة، للسراويل/ والإزار.

٦/ أما سادس المعجمات الموضوعية التي خصصت بابًا مستقلًّا لألفاظ الملابس والثياب، فهو معجم: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، لابن الأجدابي المتوفى سنة ٤٧٠هـ:

وجاء بعنوان (باب في اللباس)(١)، ولم يقسمه داخليًّا، وإن ألحق بأخره فصلًا بأسماء أجزاء الملابس(٢)، واتسمت معالجة ابن الأجدابي لمعجم الملابس بما يلي: (وقد أورد عددًا من ألفاظ ما يتعلق بالملابس في باب: معرفة النساء)(٣):

أولًا: اتساع مفهوم الحقل، ليضم الأحذية.

(١) ابن الأجدابي إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد الطرابلسي: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، تحقيق عبد القادر المبارك، وتحرير الدكتور غازي طليمات، ومراجعة الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٨.

(٢) نفسه، ص ٢١٧.

(٣) نفسه، ص ٤٥.

ثانيًا: الوفاء للتصنيف الموضوعي/ المفهومي.

ثالثًا: عشوائية منهجية الترتيب الداخلي، إلا عن ملحظ يسير يمثل خطوة في ضبط التصنيف الفرعي، حيث أفرد فصلًا لأسماء الملابس، ثم أعقبه بفصل لأسماء الأجزاء الصغرى المكونة للملابس، بعنوان (فصل).

رابعًا: إهمال معلومات التعليق على الشكل من الضبط والتهجئة في الغالب والمعلومات الصرفية.

خامسًا: العناية بمعلومات التعريف وشرح المعنى، وهو الأساس الذي تأسس عليه معالجة ألفاظ الباب مع إيثار طرق الشرح التالية:

أ- طريقة الشرح بالمرادف في الأساس.

ب- طريقة الشرح القريبة من المحكم بذكر بعض مكونات اللفظ الذي يعرفه.

سادسًا: قلة العناية بمعلومات الاشتقاق، مع العناية بمعلومات علاقة الترادف من معلومات العلاقات الدلالية.

وفيما يلي تحليل النص المعجمي منه:

يقول ابن الأجدابي (في فصل الأجزاء المكونة للملابس): "بنيقة القميص: التي تجمع الأزرار.

وذلاذله: أسافله، واحدها: ذلذل.

والأردان: أسافل الأكمام، واحدها: ردن.

في هذا النص يتضح ما يلي:

١- العناية بتعريفات الألفاظ وشروح معانيها، مع إيثار طريقة الشرح بالمرادف، مع ذكر بعض السمات الدلالية المميزة أحيانًا.

٢- العناية ببعض المعلومات الصرفية، (المفرد/ الجمع).

٣- غياب معلومات الضبط والهجاء من معلومات التعليق على الشكل.

٤- غياب معلومات مستوى الاستعمال من معلومات التعليق على المعنى.

إن تأمل سهمة المعجمات الموضوعية على طريق فحص معالجة التراث المعجمي لمعجمية الملابس والثياب كاشف عن الملامح التالية التي يلخصها الجدول التالي:

السمة / المعجم	البنية الكبرى		كثافة الفصول المنضوية	البنية الصغرى	
	منهج الترتيب الخارجي	منهج الترتيب الداخلي		معلومات الشكل	معلومات المعنى
١- الغريب المصنف، لأبي عبيد سنة ٢٢٤هـ	موضوعي	عشوائي مقسم لفصول	١٨ فصلًا	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات البنية الصرفية	اطراد العناية بشرح المعنى والمعلومات الاشتقاقية.
٢-المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل ٣١٠هـ.	موضوعي	عشوائي غير مقسم لفصول	-	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات الضبط والصرف	اطراد العناية بشرح المعنى مع المعلومات الاشتقاقية والتأصيل اللغوي

٣-مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي ٤٢١هـ	موضوعي	عشوائي شبه مقسم لفصول	-	فيه تفاوت لظهور المعلومات	اطراد العناية بشرح المعنى مع المعلومات الاشتقاقية والعلاقات.
٤-فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٤٢٩هـ	موضوعي	عشوائي مقسم لفصول	١٩ فصلًا	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات الضبط والصرف.	اطراد العناية بشرح المعنى مع تطوير وظيفة عنوان الفصل لتقوم بذلك.
٥- المخص، لابن سيده	موضوعي	عشوائي مقسم لفصول	٣٤ فصلًا + ٣ فصول (خارج الباب الرئيس).	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات الصرف.	اطراد العناية بشرح المعنى مع المعلومات الاشتقاقية مع التأصيل اللغوي.
٦- كفاية المتحفظ، لابن الأجدابي ٤٧٠هـ	موضوعي	عشوائي غير مقسم	-	تفاوت في معلومات البنية الصغرى	عناية مركزية بشروح المعنى فقط تقريبًا.

ومن جانب آخر، فقد استمرت عناية المعجمية العربية بألفاظ حقل الملابس والثياب في العصر الحديث وفق المنهجية الموضوعية في الترتيب في: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون الذي خصص أول أبواب للثياب وما يتعلق بها[١].

وقد تميزت معالجة هذا المعجم المعاصر بما يلي:

أولًا: استمرار تطبيق منهجية الترتيب الموضوعي (الدلالي) خارجيًّا.

ثانيًا: تطور منهجية الترتيب الداخلي تحت حقل الثياب، لتكون منهجًا ألفبائيًّا هجائيًّا جذعيًّا غير تجريدي، ترتب فيه الألفاظ وفق منطوقها النهائي مع مراعاة الحروف الثواني والثوالث ... إلخ، بعد التزام الترتيب وفق الحروف الأوائل.

وهو ملمح تطوري، لما كان من عشوائية المعجمات الموضوعية التراثية.

ثالثًا: التزام رعاية شروح المعنى بطريقة التعريف المحكم التي ترعى بيان السمات الدلالية الفارقة، وهو أثر من آثار تطبيق نظرية التحليل التكويني الدلالية.

رابعًا: التزام ذكر المكافئ الإنجليزي والفرنسي؛ خضوعًا لمفهوم الحضارة المادية الذي أسهمت فيه دول الغرب بالنصيب الأوفى في العصر الحديث.

خامسًا: استمرار المحافظة على اتساع المفهوم والدلالة الخاصة بحقل الملابس والثياب، ليضم:

١- الملابس والثياب (ما يغطي البدن).

٢- ما يلبس في القدمين (الأحذية).

٣- أوعية الملابس.

٤- ما يدخل في صناعة الملابس، موادها.

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، تصدير بدر الدين أبوغازي، سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، ص ٣.

سادسًا: تفاوت العناية بمعلومات التعليق على المعنى فيما عدا الشروح من مثل: التأصيل، الذي يظهر مع الألفاظ المعربة (انظر: الصندل (معرب) [١]، وغيابه عن السروال[٢].

سابعًا: غياب العناية بمعلومات التعليق على الشكل من الضبط والهجاء والمعلومات الصرفية.

ثامنًا: ظهور العناية بمعلومات مستوى الاستعمال في بعض التعريفات لعدد من الألفاظ، كما نرى في: الباروكة (الشعر المستعار)[٣]؛ حيث ورد في التعريف استخدامها في التمثيل!

وهذا نص معجمي يكشف عما قررناه:

يقول معجم ألفاظ الحضارة[٤]: "الفانلة (معرب) والشعار Comisole (F) Vest (E) قميص يتخذ من الصوف أو القطن، وهو أول ما يلبس على الجسد".

ففي هذا النص يظهر ما يلي:

١- المدخل مقرونًا بتأصيله اللغوي (معرب).

٢- المكافئان الإنجليزي والفرنسي.

٣- تعريفه ببيان السمات الفارقة المميزة له عن غيره، وهي السمات الجامعة لما يلي:

أ- النوع (قميص).

ب- المادة (الصوف/ أو القطن).

ج- موضع لبسه (أول ما يلبس على الجسد).

ونقصت السمات التالية في التعريف:

---

(١) نفسه ٧/ ٣٧.

(٢) نفسه ٧/ ٣٠.

(٣) نفسه ٥/ ٣.

(٤) معجم ألفاظ الحضارة ٨/ ٤٣.

أ- الشكل التفصيلي.

ب- الوظيفة.

ج- التأصيل التفصيلي، أصل هجرة اللفظ إلى العربية من الإيطالية عن طريق التركية فيما يبدو.

د- عدم الدقة في بيان موضعه من الجسد، فقد جاء فيه: إنها أول ما يلي الجسد، وفي معجم تيمور للكلمات العامية[1] أنه "أول ما يلي الجسد غالبًا"، وزيادة (غالبًا) هذه مهمة؛ لما قدمت من دقة وانضباط.

ومن المعجمات المعاصرة التي اعتنت بألفاظ الثياب، وإن توزعت على حروف المعجم بحكم نظامه الترتيبي الألفبائي الهجائي: معجم (معجم الآلة والأداة، وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات).

وفي النص المعجمي التالي ما يكشف عن طريقة معالجة لألفاظ الثياب فيه:

يقول معروف الرصافي[2]: "الإتب، ***بالكسر***: درع المرأة، وما قصر من الثياب، فنصف الساق، **جمعه**: آتاب، وإتاب، وأتوب، وأتب.

ويقال: أتبه بالإتب؛ أي: ألبسه إياه، فتأتب به؛ أي لبسه".

ففي هذا النص يظهر ما يلي:

أولًا: التزام ترتيب معين لمعلومات التعليق على اللفظ، يبدأ بمعلومات التعليق على الشكل ثم معلومات التعليق على المعنى، وهو ما يعكس ظهور مظاهر التنظيم والاستيعاب كأثر من آثار تطور المعجمية العربية حديثًا.

---

(١) معجم تيمور للكلمات العامية: تحقيق الدكتور حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ٢٠٠١م، ٥/ ٨٠.

(٢) معروف الرصافي: معجم الآلة والأداة، وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، ١٩٨٠م، ص ١٤.

ثانيًا: بيان ضبط اللفظ بالتقييد.

ثالثًا: بيان بعض لمعلومات الصرفية (الجموع).

رابعًا: بيان المعنى بتعريف اللفظ بالمترادف أولًا، ثم بذكر سماته الدلالية الثانية التي تكشف عن ماهية الثوب.

خامسًا: بيان المعلومات الاشتقاقية التي تدعم تعريف المعنى.

وتحليل المعجم كله يكشف عن وعي الرصافي بحدود ما يسمى بألفاظ الحضارة، وما تشغله معجمية الثياب والملابس من حيز معتبر على خريطة هذه الألفاظ الحضارية.

من مجموع ما سبق تظهر لنا حدود عناية المعجمات الموضوعية - التراثية/ والمعاصرة - بألفاظ حقل الملابس والثياب، وحدودها الدلالية، وما يتضمنه ذلك المفهوم من أبعاد.

(٢،١/٢) ألفاظ الملابس في المعجمات المستقلة بأسماء الملابس في العربية:

كان من التطورات الطبيعية في المعجمية العربية في العصر الحديث ظهور معجمات نوعية استقلت بجمع ألفاظ حقل الملابس والثياب بصورة مستقلة؛ أي لا يشاركها نوع ألفاظ أي حقل آخر.

وقد أنجز المعاصرون في هذا السياق ما يلي:

١- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، لرينهارت دوزي، وقد أنجزه سنة ١٨٤٣م وترجمه إلى العربية الدكتور أكرم فاضل، ونشره ببغداد سنة ١٩٧١م.

٣- المعجم العربي لأسماء الملابس (في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٠١٥م)، وقدم له الدكتور محمود فهمي حجازي، وراجع مادته المغربية الدكتور عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، سنة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

(١)

المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب

يعد معجم (دوزي) أول معجم مختص بأسماء الملابس في الحضارة العربية في تاريخ المعجمية العربية، صحيح أنه مسبوق بعدد من الأبواب والفصول في المعجمات الموضوعية، تفرغت لجمع ألفاظها، ولكن أحدًا قبل دوزي لم يتعرض لصناعة معجم مستقل في ألفاظ هذا الحقل، وهو الأمر الذي جعل من ظهور هذا المعجم حدثًا مهمًّا للغاية على طريق فحص استجابة العربية للحضارة، ولاسيما في العصر الحديث.

(أ) الانتماء المعرفي لعمل دوزي:

يقرر دوزي في مقدمة عمله[١] أنه كتاب في: "جمع الكلمات التي تؤلف صنفًا من الأصناف".

وهو ما يعني أن كتاب دوزي في أسماء الملابس ينتمي إلى المعاجم الأحادية المختصة الموسوعية بألفاظ حقل حضاري له حدوده الدلالية، بقرائن:

أولًا: العنوان: المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب.

ثانيًا: خطاب المقدمة، كما نقلنا توًّا.

(ب) الهيكل العام لمعجم دوزي في أسماء الملابس:

صمم دوزي معجم المفصل وفق المعمار التالي:

١- مقدمة المعجم:

وتضمنت كلمة عن أهمية خلق معجم عربي يعنى بالمعاني الدقيقة للكلمات من لدن نشأتها، يمنحنا صورة محكمة لمختلف المفاهيم التي تلقتها كل كلمة في العربية[٢].

(١) رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م، ص ١٠.

(٢) نفسه، ص ٩.

وتضمنت بيان الانتماء المعرفي للمفصل، وأنه معجم مختص بأسماء الملابس عند العرب[١].

٢ – المدخل:

وتضمن المدخل الكشف عن الحقائق التالية:

– بيان أن صناعة الخياطة والملابس ضرورة عمرانية.

– وضوح العلاقة بين تنوع الأزياء ودراسة الطبقات المختلفة في المجتمع الإسلامي.

– وضوح عناية الفقه الإسلامي بمبحث أحكام الملابس من جهة المواد المصنعة لها، ومن جهة ألوانها، ومن جهة ما يحرم على الرجال من دون النساء.

– وضوح التطور الحضاري بمفردات الحقل الدلالي، وما ارتبط به، وتعالق به مع امتداد الزمان.

٣– متن المعجم: (أ– نظام ترتيب المداخل) = البنية الكبرى:

رتب دوزي ألفاظ معجمه ترتيبًا هجائيًّا وفق الحروف الأوائل للكلمات، وهو الترتيب الخارجي، فجاء في سبعة وعشرين بابًا على عدد حروف المعجم، وفق الترتيب المشرقي، خاليًا من باب الظاء، حيث لم يورد ألفاظًا تبدأ بهذا الحرف.

المداخل (٢٧٨) مدخل من دون عدة الصور النطقية واللهجية المختلفة.

وقد جاء الترتيب الداخلي للمداخل تحت الأبواب هجائيًّا ألفبائيًّا جذعيًّا وفق منطوق الكلمات النهائي المستعمل في اللغة، مع ملاحظة مهمة تتعلق بإيراد الصور الاشتقاقية لهذا المدخل، أو ذلك بعد المدخل الرئيس المبدوء بحرف الباب.

بمعنى أن باب الهمزة افتتح بالمدخل: (الإتب)[٢]، ثم أورد بعده معطوفًا عليه المدخل: (المئتب).

---

(١) نفسه، ص ١٠.

(٢) نفسه، ص ٢٨.

وهكذا فعل مع المدخل (الإزار)[١]، ثم أورد بعده بالمداخل: (الإيزار)[٢]، ثم: المئزر، والمئزرة[٣].

وهو بهذا يكون قد التزم تطبيقين في الترتيب الداخلي للمداخل تحت الأبواب، وهما:

أولًا: الترتيب الألفبائي المشرقي وفق منطوق الكلمات أو شكلها النهائي.

ثانيًا: رعاية الترتيب الألفبائي الاشتقاقي (الجذري/ التجريدي)، فهو يستبطن عند الترتيب قواعد التجريد، والرد إلى الجذور.

ومن ثم منهج ترتيب المداخل استجماع للطريقتين:

أ- البدء بصورة المداخل وفق منطوقها واستعمالها.

ب- رعاية التجريد، حيث يورد الصور النهائية المبدوءة بحروف من حروف الزيادات بعد المداخل المبدوءة بحروف أصول في الباب نفسه، ومما يكشف عن ذلك البدء في باب الدال بمداخل (الدرع[٤]، ثم الدراعة[٥]، وبعدها: المدرع/ والمدرعة[٦]).

ولعل الذي حمله على ذلك أمران ظاهران، هما:

أ- طلب تحقيق التمسك المعجمي؛ توصلًا للتماسك المفهومي الذي يتحقق بجمع مشتقات الجذر الواحد في الباب الواحد.

ب- الفرار من أزمة إيجاد جذر لغوي مستحيل للمداخل الأعجمية، ذات الأصول غير العربية.

---

(١) نفسه، ص ٣١.

(٢) نفسه، ص ٣١.

(٣) نفسه، ص ٤٠.

(٤) نفسه، ص ١٤٤.

(٥) نفسه، ص ١٤٥.

(٦) نفسه، ص ١٤٩.

(ب) معلومات التعليق على المداخل (البنية الصغرى للمعجم):

تقرر في بيان الانتماء المعرفي لكتاب دوزي أنه معجم موسوعي أحادي مختص بأسماء الملابس عند العرب، وهو الانتماء الذي فرض حضورًا معينًا لمعلومات التعليق على المداخل، توزعت على:

أولًا: معلومات التعليق على شكل المداخل.

ثانيًا: معلومات التعليق على معنى المداخل، ويتعلق بها المعلومات الموسوعية.

(أولًا)

ينتج تحليل النصوص المعجمية المتضمنة في معجم المفصل، لدوزي مجموعة من الملاحظات المنهجية المتعلقة بطريقة معالجة المعلومات على شكل المداخل، يمكن إجمالها في ما يلي:

١- غياب ضبط المداخل التقييدي اكتفاء بضبطها بما كان يسمى ضبط القلم؛ أي: تشكيلها بالحركات فوق الحروف عند طباعتها.

٢- غياب معلومات التهجئة أو الهجاء؛ اكتفاء بإيراد الصور اللهجية لكل مدخل فيما يبدو.

٣- اضطراب ترتيب معلومات التعليق على الشكل.

٤- تفاوت ظهور معلومات التعليق على الشكل من زاوية المعلومات الصرفية المحددة لصيغ المداخل وأبنيتها.

(ثانيًا)

وينتج تحليل النصوص المعجمية في المفصل لدوزي الملاحظات التالية من جهة النظر إلى برامج التعليق على معاني المداخل:

١- الاتساع في تعريفات أسماء الملابس، وشروح معانيها بطريقة ذكر السمات الدلالية الفارقة المتأثرة بالمنهج التكويني الدلالي.

٢- الاتساع في تفصيل معلومات التأصيل اللغوي، ولاسيما مع المداخل المعربة المقترضة أو المهاجرة من اللغات الأعجمية إلى العربية.

٣- الحرص على بيان مستويات الاستعمال ببيان مجال استعمال أنواع الملابس، ووظائف هذه الملابس في الاستعمالات المختلفة، وفروق التسميات التي تنتج من فروق الاستعمالات.

٤- ويتعلق بالتوسع في بيان مستويات الاستعمال التوسع في رعاية المعلومات الموسوعية المتعلقة بما يلي:

أ- جغرافيا الملابس.

ب- مناسبات الملابس المختلفة.

ج- تاريخ نشأة هذا النوع أو ذاك.

د- الإشارات الفولكلورية (الشعبية) المطيفة ببعض الملابس، واستعمالاتها ووظائفها.

٥- تفاوت ظهور الشواهد المعجمية من مدخل لآخر.

وفيما يلي تحليل لنص معجمي كاشف عن الملامح المنهجية للبنية الصغرى في بعديها:

يقول دوزي[١]: "البُخْنُق: يقول الجوهري، في الفيروزآبادي: البخنق: خرقة تتقنع بها الجارية، فتشد طرفيها تحت حنكها؛ لتقي الخمار من الدهن، والدهن من الغبار.

ويبدو أن البخنق في عهد المقريزي كان يدل على نفس الشيء الذي نسميه الآن: طاقية؛ لأن هذا المؤلف في المادة المعنونة: "سوق البخانقيين" لا يمنحنا من تفصيلات إلا عن الطاقية".

وإذا آمنا بما يقوله فرايتاج، فإن كلمة بخنق تشير كذلك إلى:

- خرقة توضع على رءوس الأطفال لتقيهم من البرد.

(١) نفسه، ص ٥٣.

- خمار صغير للمرأة، برقع، أو برنس، ولكن من حجم صغير.

ويقول المتنبي:

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز (م) من قطع بخنق المولود.

يكشف تحليل هذا النص المعجمي عن مجموع الملاحظات التي رصدناها الآن للتعليق على المدخل؛ إذ يتضح ما يلي:

١- غياب معلومات التعليق على شكل المدخل بصورة منتظمة محكمة؛ فقد غاب الضبط التقييدي؛ اكتفاء بضبط القلم (التشكيل)، وغابت معلومات التهجئة مع الحاجة؛ إذ الكلمة مكونة من: باء موحدة، ونون، وخاء معجمة، وقد كان بالإمكان كتابتها بطريقة التمثيل المبين عن نطقها بالحروف اللاتينية.

وغابت المعلومات الصرفية، من كونها لفظ مذكر، ويجمع على بخانق.

٢- ظهرت عناية المعجم بتعريف اللفظ بطريقة الشرح المحكم، المتأثرة بما يقترب بها من تطبيقات التحليل التكويني.

٣- ظهرت العناية بمستوى استعمالها من خلال:

أ- النص على نوع مستعملها (المرأة/ الطفل الصغير).

ب- مجال استعمالها.

ج-وظيفة استعمالها (وقاية الخمار/ وقاية الطفل الصغير من البرد).

٤- ظهرت العناية ببعض المعلومات الموسوعية، من مثل:

أ- التتبع التاريخي للتعامل مع اللفظة.

ب- رصد بعض ما يتعلق بجغرافيا تجارتها في مصر.

٥- توثيق استعمالها بالمعنى المقترح بشواهد معجمية (بيت المتنبي)، كقرينة مرجحة للمعنى المشروح.

ويبدو أن دوزي اعتمد القاموس المحيط مصدرًا مركزيًّا لجمع مادته، وهو ما يكشف إلحاحه في بداية التعليق على مدخل - في الغالب - على توثيق المدخل منه، أو خلو القاموس من هذا المدخل.

ويتضح من تحليل هذا المعجم أنه خادم للانتماءات المعرفية التالية، معين على تحقيق مجموعة من الاستثمارات فيها:

١- معجم دوزي في الملابس يعد مصدرًا مهمًّا لدراسة التطور الحضاري الذي أصاب الحياة في المجتمعات العربية من هذا الجانب.

٢- معجم المفصل نص أصيل في خدمة دراسات التأصيل اللغوي، وما لحق المعجم العربي من تطور جراء ما هاجر إليه من ألفاظ الملابس من اللغات الأخرى.

٣- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة الجوانب الاقتصادية والتجارية بين العرب وغيرهم من الشعوب.

٤- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة العلاقات الدولية بين العرب وغيرهم من أمم الأرض.

٥- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة التطور الاجتماعي، والطبقي الذي لحق المجتمعات العربية من جهة تحليل الملابس، وأنواعها، ووظائفها، وموادها التي تصنع منها.

٦- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة التطور الحضاري الذي أصاب المجتمعات العربية، من خلال تنوع الملابس تبعًا لتنوع الظروف والمناسبات، وما دخلها من الزخارف، والتصميمات، ومستويات المادة المصنعة، وأنواع الألوان ... إلخ.

(٢)

المعجم العربي لأسماء الملابس: في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة

من الجاهلية حتى العصر الحديث، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم

يعد المعجم العربي لأسماء الملابس، للدكتور رجب عبد الجواد في الحقيقة امتدادًا وتطويرًا لمعجم المفصل، لدوزي؛ وهو الأمر الذي يظهر بوضوح من قوله[١]: "وعلى الرغم مما للملابس من أهمية كبيرة، فإن الدراسات اللغوية البحثية لم تولها اهتمامًا كبيرًا، وظل المعجم الذي ألفه دوزي مرجع الباحثين، وله في هذا السياق فضل الريادة".

(أ) الانتماء المعرفي لعمل الدكتور رجب عبد الجواد:

واضح تمامًا من قرينتين:

أولًا: العنوان (المعجم العربي لأسماء الملابس).

ثانيًا: خطاب المقدمة، انتماء عمل الدكتور رجب عبد الجواد إلى معجم العربية الأحادية الموسوعية المختصة، بألفاظ حقل بعينه.

وتنضاف إلى هاتين القرينتين قرينتان أخريان، هما:

١- قرينة خطاب المصادر المعتمد في بناء هذا المعجم؛ إذ يكشف تحليله عن العناية بجمع ألفاظ الملابس عند العرب.

٢- قرينة خطاب مراجعة الأدبيات السابقة في مجاله؛ إذ وقف الدكتور رجب عبد الجواد أمام عملي دوزي وأحمد مطلوب، وهما معجمان في أسماء الملابس عند العرب.

الأول: هو المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب، لدوزي.

الأخير: هو معجم الملابس في لسان العرب، لأحمد مطلوب، وهو المعجم الذي استبعدناه من هذا البحث؛ لأنه إعادة ترتيب لما ورد في لسان العرب، لابن منظور،

---

(١) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم الدكتور محمود فهمي حجازي، ومراجعة الدكتور عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، ص ٥.

والمعاجم العربية جميعًا - الصوتية/ والهجائية، بنوعيها التقليدي والمعكوس، ومعاجم الأبنية - جمعت ألفاظ الملابس، وتوزعت على مظانها وفق منهجيات الترتيب غير الموضوعية، مما لم نر معه فضيلة مفهومية لتخصيصها بالفحص والدراسة هنا.

(ب) الهيكل العام للمعجم العربي للملابس، للدكتور رجب عبد الجواد:

صمم الدكتور رجب عبد الجواد المعجم العربي للملابس وفق معمار ضم المكونات التالية:

(أولا) المقدمة، وتضمنت الأفكار التالية:

١- أهمية الدراسة المعجمية لأسماء الملابس؛ بما هي نافذة[١] تلقي الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعوب، وتعد من أهم المؤشرات على حضارات الأمم.

٢- بيان هدف هذا المعجم (ص ٥)، وهو: "تتبع ألفاظ الملابس ومحاولة حصر ألفاظ الملابس حصرًا شاملًا، والكشف عن معنى كل لفظة، وبيان الألفاظ العربية والألفاظ المعربة".

٣- بيان حدود العمل الجغرافية؛ فإنه وقف على دراسة الملابس عند العرب، قديمًا وحديثًا.

٤- بيان مستويات الألفاظ المجموعة، وهي المستويات[٢]: "الفصيحة، والمعربة، والدخيلة، والعامية، واللهجية".

٥- مراجعات الأدبيات السابقة، وهنا ثمة خلط بين الأدبيات والمصادر المعتمدة، فقد أورد الدكتور رجب إسهامات المعجمات الموضوعية في الدراسات السابقة[٣]، فذكر ما يلي:

أ- سهمة الخطيب الإسكافي، ت ٤٢٠هـ في مبادئ اللغة.

---

(١) نفسه، ص ٥.

(٢) نفسه، ص ٦.

(٣) نفسه، ص ٦.

ب- سهمة الثعالبي، ت ٤٢٩هـ في فقه اللغة وسر العربية.

ج- وسهمة ابن الأجدابي، ت ٤٧٠هـ في كفاية المتحفظ.

د- وسهمة ابن سيده، ت ٤٥٨هـ في المخصص.

وفق هذا الترتيب الذي أوردته الآن.

وأخل رصده بما يلي:

أ- الغريب المصنف، لأبي عبيد، ت ٢٢٤هـ.

ب- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، ت ٣١٠هـ.

ج- معجم ألفاظ الحضارة، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة.

د- الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس، لمعروف الرصافي، ت ١٩٤٥م.

ومن المهم أن نقرر أن المصدرين (ج/ د) اللذين استدركناهما عليه في جملة ما استدركناه هما فقط اللذان يمكن أن يندرجا ضمن الدراسات السابقة، كما أضاف مجموعة أخرى من الكتابات المهمة في المجال، لم يبد على أية حال أن وراءها إرادة الحصر والاستيعاب، ضمت ما يلي:

أ- سهمة الدكتور صالح العلي في: الأنسجة في القرنين الأول والثاني الهجريين، سنة ١٩٦١م/ و- الألبسة العربية في القرن الأول الهجري، سنة ١٩٦٦م. (ولم ينبه الدكتور رجب عبد الجواد إلى أن هذين العملين، جمعا وكونا كتابا هو: المنسوجات والألبسة في العهود الإسلامية الأولى، نشره في شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط(١) سنة ٢٠٠م، ٢٧٣ ص).

ب- سهمة الدكتور صلاح العبيدي بكتابه: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، ١٩٨٠م.

ج- سهمة الدكتور يحيى الجبوري، بكتابه: الملابس العربية في الشعر الجاهلي، ١٩٨٩م.

د- سهمة الدكتور محمد عبد العزيز عمرو، بكتابه: الملابس والزينة في الشريعة الإسلامية، ١٩٨٣م.

هـ- سهمة الخطيب العدناني، بكتابه: الملابس والزينة في الإسلام، ١٩٩٩م.

كما رصدت بعض الدراسات الأخرى تتعلق بالحقل هي:

أ- كتاب: الملابس المملوكية، لماير، ١٩٧٢م.

ب- كتاب: الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، للدكتور محمود عبد العزيز مرزوق، ١٩٤٢م.

ج- كتاب: تاريخ المنسوجات العراقية الإسلامية، لحسين خليفة، ١٩٦١م.

د- كتاب: المنسوجات العراقية الإسلامية، ١٩٧٦م.

ومما أخل به عند نقد محاولة استيعاب مصادر المعجم، أو الدراسات السابقة، من غير إرادة الحصر من جانبنا:

أ- كتاب: الألبسة والزينة، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، ٢٠٠٦م.

ب- زي أمراء المماليك في مصر والشام، للدكتور إبراهيم ماضي، ٢٠٠٧م.

ج- سوسيولوجيا التراث، للدكتور فردريك معتوق، سنة ٢٠١٠م.

٦- بيان مصادر المعجم، وضمت ما يلي(١):

الكتاب العزيز/ الحديث الشريف/ والمعجمات العربية/ وكتب الرحلات التراثية/ وكتب التاريخ/ والكتب المؤلفة بالعامية/ وتراث لحن العامة/ وكتب الأدب/ وكتب المعربات/ والمعجمات الفارسية/ وكتب الأزياء والمنسوجات وصناعة النسيج).

٧- بيان بعض معلومات المداخل(٢)، كالعناية بتأصيل الألفاظ، ولاسيما المنسوب من ألفاظ الأسماء إلى أشخاص أو بلدان، والأعجمي المعرب.

(١) نفسه، ص ١٨.

(٢) نفسه، ص ٢٢.

وقد أخلت واجهة المعجم/ المقدمة بعدد من المبادئ المستقرة في برامج صناعة المعجم الحديث، وهي:

أ- غياب الحديث عن منهجية ترتيب المداخل خارجيًّا، ونظام ترتيبها داخليًّا.

ب- غياب الحديث عن البنية الصغرى، ومحتوياتها.

ج- غياب الحديث عن نظام ترتيب معلومات البنية الصغرى.

د- غياب الحديث عن إرشادات الاستعمال.

(ثانيًا) متن المعجم:

البنية الكبرى = (نظام ترتيب المداخل).

والبنية الصغرى = (معلومات التعليق على المداخل).

رتب الدكتور رجب عبد الجواد مداخل معجمه وفق الترتيب الهجائي الألفبائي الجذعي بحسب الحروف الأوائل وفق منطوق الكلمات النهائي من غير اللجوء إلى التجريد أو الرد إلى الجذور، ويبدو أنه كان منه حل لمشكلة المداخل غير العربية.

ومن ثم فقد جاء المعجم في ثمانية وعشرين بابًا، على عدة حروف المعجم وترتيبها، وبلغت كثافة المداخل في هذا المعجم: ألفًا وخمسمائة كلمة[١].

ورتبت الكلمات في داخل الفصل أو الأبواب ترتيبًا ألفبائيًّا هجائيًّا منتظمًا يراعي الحروف الثواني والثوالث ... إلخ.

وقد التزم في ما يظهر وضع الصور المنطوقة الأخرى للمدخل بجوار صورة المدخل الواردة في موضعها الألفبائي، ولم ينص على ذلك، فهو مثلا: يورد المدخل: (الأرندج[٢]، وبجواره: اليرندج) على أنه صورة نطقية أخرى له.

وقد كنت أفضل معجميًّا أن يورد الصورة الأخيرة في موضعها من باب الياء، ثم يحيل.

---

(١) نفسه، ص ١٧.

(٢) نفسه، ص ٣١.

وقد تقدم الدكتور رجب عبد الجواد بمعجمه هذا، فقدم نموذجًا متطورًا إلى حد ما مقارنة بالمحاولات المعجمية السابقة قديمًا وحديثًا، وإن خلط في أحيان قليلة بين عدم التجريد، واتسمت منهجيته في هذا المعجم بما يلي:

أولًا: الوفاء لمعمار المعجم في صورته الحديثة (مقدمة/ متن/ كشافات أو فهارس).

ثانيًا: انضباط البنية الكبرى، وانضباط ترتيب المداخل خارجيًّا وفق أوائل حروف المداخل في ثمانية وعشرين بابًا على ترتيب حروف الهجائية في المشرق العربي، وانتظام ترتيب الألفاظ في داخل كل باب، مع مراعاة الحروف الثواني والثوالث، إلا من الملحظ الذي أوردته الآن.

ثالثًا: تقدم العناية بمعلومات التعليق - البنية الصغرى - في مستوييها:

أ- مستوى معلومات التعليق على الشكل؛ حيث انتظمت إلى حد كبير العناية بضبط المداخل بطريقة الضبط التقييدي، أو بطريقة الضبط بالمثال الصرفي، وانتظمت أيضًا إلى حد كبير المعلومات الصرفية، من بيان الجموع والنسب.

ب- مستوى معلومات التعليق على المعنى؛ حيث انتظمت معلومات تعريف الكلمات وشروح معانيها بطريقة التعريف المحكم بتأثير من تطبيقات نظرية التحليل التكويني الدلالية، وهو أثر من آثار اختصاصه في اللسانيات، والعناية بمعلومات التأصيل اللغوي بدقة في أحيان كثيرة، وبتعميم في أحيان قليلة، والعناية بمعلومات مستويات الكلمة اللغوية (من فصحى، ومعربة، ودخيلة، وعامية ... إلخ) والعناية في أحيان قليلة ببيان مستوى الاستعمال، والعناية ببعض معلومات الاستعمال.

رابعًا: غياب أي استعمال للموضحات البصرية (من صور ورسوم ... إلخ).

خامسًا: حضور طيب لتمييز المداخل عن معلومات التعليق تحتها بحجم طباعي مائز في الحجم ودرجة كثافة الأخبار.

سادسًا: العناية الدقيقة بتوثيق النقول المعتمد في التعليق على المداخل.

وكنت أود ترقيم المداخل، وصناعة هامش مستقل لتخريجها من المصادر التي جمعت منها.

سابعًا: العناية بالاستشهاد المعجمي، لوظائف مختلفة، يتقدمها:

أ- وظيفة التعريف، وبيان المعنى.

ب- بعض الوظائف الموسوعية والتاريخية.

ثامنًا: اضطراب الترتيب أحيانًا؛ بسبب من الخلط بين منهجية عدم التجريد وترتيب المداخل وفق منطوقها النهائي المستعمل، وبين منهجية التجريد التي تراعي جذر المداخل، كما في باب الصاد، فقد أورد: الصوقعه[1] ثم بعده: المصقول، ومصقول الكساء، ثم يعود إلى الصاكم، ثم بعده: المصلب!

ولعله نحا إلى هذا التطبيق بتأثير من عمل دوزي الذي استعمل ذات المنهجية، وسعيًّا نحو تحقيق التماسك المعجمي الدلالي/ المفهومي؛ لأن الترتيب الهجائي غير التجريدي يصنع تشتتًا مفهوميًّا ناتج من تشتت الألفاظ المشتقة من جذر واحد على أبواب متفرقة، بسبب زيادات التصريف.

وفيما يلي نص معجمي منه يكشف عن ملامح معالجته:

يقول الدكتور رجب عبد الجواد[2]: "السندل: بفتح السين وسكون النون. كلمة يونانية معربة، أصلها في اليونانية: sandalia، دخلت اللاتينية: sandalium وهي في الفرنسية: sandala، وفي الإنجليزية:sandals ، وهي: نوع من النعال خفيف مكشوف له رباط.

وقد كان الأقدمون ينتعلونه قبل الخف والحذاء، وهو في العامية: الصندل، بالصاد" في هذا النص يتضح ما يلي:

١- العناية بضبط المدخل وهجائه ضمنيًّا.

---

(١) نفسه، ص ٢٨٧.

(٢) نفسه، ص ٢٤٦.

٢- بيان التأصيل اللغوي، وبيان أصول المداخل التي هاجرت منها إلى العربية.

٣- تعريف اللفظ، وشرحه بطريقة رصد المكونات التي تشكل ماهيته.

٤- بيان بعض المعلومات التاريخية الخادمة للموسوعية.

٥- بيان التحولات الصوتية للفظ كشف عن مستواه.

(ثالثًا) كشافات المعجم:

صنع الدكتور رجب عبد الجواد كشافين لمعجمه، هما:

أ- كشاف بأسماء مصادر معجمه ومراجعه.

ب- كشاف عام بأبواب المعجم على حروف الهجاء.

وقد غلب على الكاشفين عدم التيسير وعدم التوفير؛ فقد رتب المصادر على أسماء المؤلفين ترتيبًا ألفبائيًّا، مفرقًا بين القدامى، الذين روعي في ترتيبهم ما اشتهر من أعلامهم، وبين المحدثين الذين روعي في ترتيبهم أسماؤهم الأولى.

كما جاء كشاف المحتويات راصدًا الحروف من دون رصد الألفاظ الواردة تحت كل حرف؛ من باب التيسير وتوفير الوقت والجهد.

(٢/ ١ ملاحظات):

وقد اتضح من تحليل حضور معجم الملابس في:

١- المعجمات الموضوعية، التراثية والحديثة.

٢- والمعجمات المستقلة الخالصة لمعجمية الملابس عدد من الملاحظات، يمكن إجمالها في ما يلي:

أولًا: تنامي المحافظة على اتساع مفهوم الحقل.

ثانيًا: تنامي ظهور ملامح تطور الصناعة المعجمية، وترقيها من عدم التصنيف أو العشوائية إلى التصنيف المبدئي الساذج، ثم إلى الاستقلال في معجمات مختصة.

ثالثًا: تنامي العناية بمعلومات التعليق على شكل المداخل ومعانيها أو البنية الصغرى.

رابعًا: ظهور الوعي بعلاقات الحقل بالوظائف الحضارية والاقتصادية والاجتماعية.

خامسًا: ظهور الوعي بما قدمه الاقتراض اللغوي للمعجم الحضاري العربي.

سادسًا: استمرار الاضطراب في تطبيقات برامج صناعة المعجم الحديثة بدرجات متفاوتة على مستويات:

أ- بناء واجهة المعجم.

ب- البنية الكبرى (الترتيب الداخلي تعيينًا).

ج- البنية الصغرى (استيعابًا لمعلوماتها، وانتظامًا لترتيبها).

(٣,١/٢) ألفاظ الملابس في الأدبيات غير المعجمية: حدودها ودلالاتها:

لم يقف حضور معجم الملابس عند الأدبيات المعجمية بنوعيها، أو بتجليها السابقين، ولكن ذلك الحضور تجاوز ليحل في قطاع من الأدبيات غير المعجمية.

ولما كان واحدًا من مشاغل هذا البحث ماثلًا في تحليل الاستجابة الحضارية من بوابة معجم الملابس، كان من المنطقي فحص أشكال حضوره في نماذج من هذه الأدبيات المتعددة الانتماءات المعرفية، وهي:

أولًا: أدبيات تاريخ صناعة المنسوجات والملابس في الحضارة العربية الإسلامية.

ثانيًا: أدبيات فقه الملابس والزينة عند المسلمين.

ثالثًا: أدبيات تاريخ الأزياء في العصور المختلفة في الحضارة العربية الإسلامية.

رابعًا: أدبيات الدراسات التراثية: (سوسيولوجيا التراث).

(أولاً)

معجم الملابس في أدبيات تاريخ صناعة المنسوجات والملابس في الحضارة العربية الإسلامية

اتجهت المدارس التاريخية في المشرق العربي ضمن ما اتجهت إليه في تطوير الكتابة التاريخية إلى دراسة ما أسهم به الإسلام في بناء الحضارة، فكان من الموضوعات التي

عكست ذلك دراسة تاريخ المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ويمثل كتاب الدكتور صالح أحمد العلي واحدًا من الأدبيات المهمة في هذا السياق، وهو بعنوان: المنسوجات من الألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، سنة ٢٠٠٣م، ويقول في بيان هذه العلاقة بين ظهور الإسلام وتطور معجم الملابس[١]: "كان الإسلام حدثًا فاصلًا في تاريخ العرب مؤثرًا في مختلف جوانب حياتهم، وقد امتد أثره إلى الملبوسات".

ومما عالجه من القضايا ذات الصلة الوثيقة بدراسة معجم الملابس في العربية ما يلي:

١- مصادر دراسة المنسوجات والألبسة:

عين الدكتور العلي عددًا مهمًّا من مصادر دراسة الملابس في العربية، وهي نفسها مصادر دراسة معجمها، وقد جاءت كما يلي:

أ- كتب اللغة، وذكر منها الكتب التي جمعت معلوماتها عن الملابس ورتبتها[٢] تبعًا لمواضيعها، وعين منها:

- فقه اللغة للثعالبي.
- والمخصص لابن سيده.

ويبدو وأنه كان يمثل لكتب هذا الاتجاه من دون إرادة للحصر بطبيعة الحال.

كما ذكر منها المعجمات اللغوية التي رتبت ألفاظ الملابس: "تبعًا لحروف الهجاء"، وذكر منها:

- لسان العرب، لابن منظور.
- والعباب، للصاغاني.
- وتاج العروس، للمرتضى الزبيدي.

(١) صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شبكة المطبوعات، بيروت، (ط٣)، ٢٠٠٣م. ص ٦.

(٢) نفسه، ص ١٥.

ب- كتب الفقه.

ج- كتب الحديث والتراجم.

د- كتب التاريخ والآداب.

ثم عاد فخصص مبحثًا للدراسات الحديثة، تدخل في نطاق مبحث المصادر، وأشار إلى معجم دوزي وغيره.

٢- حدود المادة:

وفي مبحث آخر من مباحث فصول الكتاب توقف أمام ما عنون له: بحدود المادة، وجعل دراسة أسماء الملابس والمنسوجات جزءًا من هذه الحدود، يقول(١): "والمصادر القديمة تتبع أسسًا متباينة في تسمية المنسوجات، فتسمي بعضها بأسماء ذات صلة باللباس، وغير محددة المعاني؛ كالحبرة، والمطرف والرداء، وتسمي منسوجات أخرى بأسماء أشخاص؛ كالسعيدية، أو بأسماء أقاليم كالعمانية والقطرية، أو بأسماء بلد أو مدنية؛ كالجندية، والعدنية، والصغائية".

وهو ما يعني الوعي بأهمية مبحث دراسة معجم الملابس للدرس التاريخي الجديد في العصر الحديث.

٣- أسماء الملبوسات:

خصص الدكتور صالح العلي الفصل السابع من كتابه للملبوسات(٢)، رصد فيه ما يقرب من اثنين وعشرين نوعًا بأسماء كما وردت في المصادر القديمة.

هي: (الرداء، والقميص، والملحفة، والملاءة، الدراعة، والخميصة، والبرنكان، والمرط، والغلالة، والخمار، والقباء، والسروال، والبردة، والشملة، والمطرف، والطليسان، والساج، والبت، والبجاد، والمستقة، والجباب، والعمائم، والقلنسوة).

ومما يظهر من ملامح معالجته في هذا الفصل ما يدخل به إلى الدراسة المعجمية ما يلي:

---

(١) نفسه، ص ١٨.

(٢) نفسه، ص ١٨٩.

١- تطبيق التقنية المعجمية في بنائه، حيث صممه على طريقة بناء المعجم، فجعل الأسماء الخاصة بالملابس مداخل، ورصد أمامها مجموع معلومات التعليق التي تضمنت عددًا من المعلومات التي تنص عليها برامج البنية الصغرى، ولاسيما ما يتعلق منها بمعلومات التعليق على المعنى، معتمدًا ضمن مصادره معجمات اللغة المتنوعة.

٤. أسماء الأزياء:

ومن الإضافة المهمة جدًّا التي أضافها هذا الكتاب أسماء الأزياء، وأسماء الأزياء هي أسماء لملبوسات بعض أن دخل عليها معيار جديد يتعلق بملاحظة الوضع الحضاري في ارتباطه بما يلي:

أ- الطبقات الاجتماعية، تنوعاتها، والتركيبية المجتمعية: الأغلبيات والأقليات.

ب- العصور التاريخية المختلفة.

ج- الوظائف المختلفة في المجتمع.

د- الوضع الاجتماعي، ومستويات الثراء، وتطور المجتمع تبعًا للأحداث الاجتماعية المختلفة.

هـ- الوضع السياسي، وأثر الحكم في تطور أسماء الملبوسات.

و- الوضع الديني، وتأثير العبادات تعيينًا.

إن هذه التفرقة بين التسمية في الحقل العام (الملابس والثياب) وبين التسمية تبعًا لتنوع الحقول وانفرادها في هذا الكتاب التاريخي أسهم في خدمة معجمية الملابس من جهة:

- تخصيص مصطلح الملابس، بالحقل العام.

- وتخصيص مصطلح الأزياء بالحقل عند ارتباطه بإحدى الوظائف الاجتماعية أو التاريخية أو الدينية أو السياسية أو الطبقية ... إلخ.

٥- اتساع مفهوم حقل الملابس، أكد هذا الكتاب تبعًا لما جاء في المصادر التراثية، اتساع مفهوم الملابس والثياب ليضم:

- الملابس، والمنسوجات، والأحذية، وبعض أنواع الزينة والحلي، والأدوات الداخلة في الصناعة والأوعية الحافظة لها، وبعض المفروشات.

ومن ثم فإن دراسة الأدبيات التاريخية التي توجهت لدراسة تاريخ الملبوسات والأنسجة مهمة جدًّا لدراسات المعجمية المختصة المرتبطة بفحص استجابة اللسان العربي الحضارية.

(ثانيًا)

معجم الملابس في أدبيات الفقه الإسلامي.

كان للتصور الذي جاء به الإسلام نحو العالم والوجود أثره في إعادة تشكيل منظومات القيم والسلوك العملي المترجم عنها.

وكان من جملة ما جاء به هذا التصور وغيره علاقة الإنسان بجسده، وأعقب ذلك من تطور في نظام الملابس تبعًا لمحددات أساسية ترعى ما يلي:

أولًا: صيانة الجسد من باب تعبدي وحضاري.

ثانيًا: طلب الانسجام العام في الحياة، ومحاصرة سياقات الفتنة الجسدية، وتهييج الغرائز.

ثالثًا: طلب الزينة، وعدم إهدار البعد الجمالي.

رابعًا: طلب الراحة البدنية.

خامسًا: دعم التمايز بين نوعي الجنس البشري - الرجل والمرأة - لاعتبارات أخلاقية، وتعبدية ومجتمعية.

سادسًا: عدم الإضرار بالصحة النفسية للمسلم، وتجنيبه الآثار النفسية المرفوضة التي يمكن أن تجلبها الثياب، من مثل: الكبر والغرور، وازدراء للآخرين.

ومن أجل ذلك شغل مبحث دراسة أحكام الملابس حيزًا معتبرًا في الفقه الإسلامي، بما هو علم يرعى الأحكام العملية.

وقد سبق أن رأينا تمدد العناية في كتب السنة المشرفة بهذا المبحث، فيما خصصته من أبواب كبيرة جمعت أحاديث الملابس والثياب، ووقفت عند كثير من فقهها وأحكامها.

وفى العصر الحديث ظهرت أدبيات استقلت بجمع أحكام هذا الباب، وعالجت عددًا من القضايا المعجمية الخاصة بألفاظ حقل الملابس والثياب، **ومن هذه الأدبيات الفقهية المعاصرة ما يلي:**

١- الملابس والزينة في الإسلام، للخطيب العدناني، ١٩٩٩م.

٢- فقه الألبسة والزينة، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، سنة ٢٠٠٦م.

ومما يتفق فيه الكتابات من ملامح مهمة في سياق الدراسة المعجمية الحضارية لحقل ألفاظ الملابس ما يلي:

أولًا: اتساع مفهوم الحقل، ليضم ملابس الجسد، وأغطية الرأس، وأحذية القدمين، والزينة والحلي والمواد الأولية التي تصنع منها الملابس وما يتعلق بها.

ثانيًا: التوسع في رصد أسماء الملابس والثياب والحلي، فقد تعددت معالجات العدناني لعدد من الحقول الفرعية في الباب، نتج عنها صناعة قوائم متفاوتة الكثافة ضمت عددًا كبيرًا من أسماء الملابس والثياب، كما في المباحث التالية:

١- ملابس الرجال المتداولة في الخليج، تبعًا للمناسبات والأوقات[١]: (الثوب: القلابية/ الدشداشة/ المئزر والإزار/ السراويل القصيرة والطويلة/ الفانيلة/ الزنجفرة).

(أقنعة الرأس: الكوفية، الغترة/ القلنسوة، والطاقية/ المعصب، العقال/ الشطفة، معصب الزي أو الشطفة/ طوق اللاس/ العمامة/ القباء، الصاية/الحزام، المنطقة/ الجبة النجفية/ الرداء، البشت/ الدقلة/ الشيرواني/ العمامة المشجرة).

٢- المواد التي تنسج منها الملابس [٢]:

---

(١) الخطيب العدناني: الملابس والزينة في الإسلام، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١١١.

(٢) نفسه، ص ١٣٨.

(الصوف/ الشعر/ والخز/ والفراء/ ووبر السنجاب والفنك/ والسمور/ والثعلب/ والأرنب/ والحرير/ والجلود).

٣- ما يتخذ من النبات في الملابس [١]:

(الكتان/ الحرير الطبيعي/ القز/ الديباج).

٤- ملابس المرأة العربية[٢].

٥- أصناف الحلي المتداولة[٣].

٦- تخصيص معجم لأسماء الملابس بعنوان: في أسماء وأنواع الملابس القديمة والحديثة[٤] رتبه ترتيبًا ألفبائيًّا هجائيًّا على الحروف الأولى من غير تجريد، وعشوائي الترتيب داخل كل حرف أو باب.

وقد عني فيه بالتعليق على المداخل من جهتي الشكل والمعنى معًا، بما لا يتخلف كثيرًا عن المحاولات المعجمية المستقلة التي سبقت هنا.

أما كتاب عبد الوهاب عبد السلام الطويلة، فقد رصد عددًا ضخمًا من أسماء الملابس في الباب الذي عقده بعنوان: أنواع الألبسة[٥]، قسمها موضوعيًّا وفق أجزاء البدن كما يلي:

أ- ألبسة الرأس (العمائم/ القلنسوة/ والبرانس).

ب- ألبسة البدن المباشرة (القميص/ والسراويل/والإزار).

ج- ألبسة البدن الخارجية (الجبة/ والقباء/ والبردة/ والخميصة/ والحلة/ والفراء).

د- ألبسة القدم (النعال/ والخفاف/ والجوارب).

(١) نفسه، ص ١٥٠.

(٢) نفسه، ص ١٧٠.

(٣) نفسه، ص ١٧٦.

(٤) نفسه، ص ١٨٦.

(٥) عبد الوهاب عبد السلام الطويلة: فقه الألبسة والزينة، دار السلام، القاهرة، ط (١)، ٢٠٠٦م، ص ١٩١.

هـ- أسماء الملابس تبعًا للون وحكمه (الأبيض/ والأخضر/ والموشى/ والمخطط/ والمعصفر).

و- ألفاظ الزينة والحلي.

ز- ألفاظ البسط والفرش.

لقد بدا من فحص ما ورد في هذين الكتابين ما يمثلانه، مع انتمائهما المعرفي لمجال الفقه الإسلامي من قيمة لدراسة معجم الملابس، وهي القيمة التي تؤكد ما يلي:

أولًا: منزلة كتب الفقه في قوائم مصادر دراسة معجمية الملابس في الحضارة العربية.

ثانيًا: الارتباط العضوي بين الدرس المعجمي والدرس الحضاري.

ثالثًا: ظهور التأثير المباشر والعميق معًا لتصور الإسلام في الحياة في المجتمع العربي والإسلامي.

رابعًا: تنامي ظهور علامات الاستجابة الحضارية من جانب المعجم العربي، وترجمة تلك الاستجابة بصورة مادية ملموسة على نطاق المعجمية مستويات عدة، هي:

أ- المرونة في استيعاب الأشكال المادية للملابس في صورة لغوية في باب التسمية.

ب- التنوع في مسارات الاستجابة، إن بتطوير دلالات الألفاظ، أو بالتعريب، أو بالنحت، وما إلى ذلك من طرق الاستحداث أو التوليد.

(ثالثًا)

معجم الملابس في أدبيات تاريخ الأزياء في العصور الإسلامية المختلفة

يمثل كتاب (زي أمراء المماليك في مصر والشام)، للدكتور إبراهيم ماضي نموذجًا للأدبيات التاريخية النوعية المهمة لدراسة معجمية الملابس والثياب في الحضارة العربية الإسلامية، وهو نموذج دال على التطور الذي أصاب مفهوم هذا الحقل؛ بسبب ما ارتبط به من محددات تاريخية واجتماعية وسياسية وإدارية وحضارية معًا.

ومن الملامح التي تجعله مثالًا لطائفة من جنسه تقع في الصميم من مصادر دراسة معجمية الملابس والثياب في اللسان العربي من منظور لغوي وحضاري تأسسه على الإفادة من المصادر التالية:

١- المعجمات اللغوية، من مثل: لسان العرب، لابن منظور ٧١١هـ [1] "الذي تناول المواد الخام التي تصنع منها الثياب، وأنواع الثياب، وتناول معجم الثياب مرتبًا ترتيبًا هجائيًّا، فجاءت المصطلحات متفرقة ومتناثرة، وذلك حسب ترتيب المعجم".

كما اعتمد على كتاب دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب[2]، وتكمن أهمية هذا المعجم في أنه يشكل موسوعة علمية تضم إلى جانب الملابس التاريخ والأدب والفن الشعبي.

٢- أدبيات تاريخ الملابس في العصور الإسلامية، لقد اعتمد هذا الكتاب على بعض المصادر المعاصرة في موضوعه من مثل: كتاب الملابس المملوكية، لماير الذي ترجمه الدكتور صالح الشيتي، ونشره بالقاهرة، ١٩٧٢م[3].

٣- اتساع مفهوم حقل الأزياء، ليضم المواد الأولية الداخلية في صناعة الثياب والتطريز/ وبعض الأسلحة / والاتساع في التصنيف.

٤- اشتمال الكتاب على قوائم متعددة بأسماء الملابس المتنوعة في سياقات مختلفة تعكس تطور الأزياء في العصر المملوكي بتأثير ظهور الحياة العسكرية النظامية بجانب الحياة المدنية، وظهور ملابس خاصة لكل حياة.

وقد ضمت هذه القوائم المفردات التالية:

(الحزام/ والمنطقة/غطاء الرأس: الشربوش/ الكلوتة/ التخفيفة/ الطاقية الجركسية/ السراقوج/ الزموط/ لباس البدن: القميص/ التبان/ السروال/ القباء التتري/ القباء

(١) زي الأمراء والمماليك في مصر والشام، للدكتور إبراهيم ماضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين (٢٨١)، القاهرة سنة ٢٠٠٧م. ص ١٧.

(٢) نفسه، ص ٢٢.

(٣) نفسه، ص ٢٢.

الإسلامي/ البغلطاق/السلاري/ الملوطة/ الجوخة/ الكبر/ الكاملية/ الأخزمة: البند/ المنطقة/ لباس القوم: النعال/ الخف/ الجورب).

وقد بدت على معالجة هذه القوائم التي وردت في سياق الحديث عن التطور الذي في العصر المملوكي مجموعة من تقنيات الصناعة المعجمية، تمثل في:

أولًا: تطبيق التقنية التصنيفية الموضوعية، ربما تقليد العمل معجمات الموضوعات.

ثانيًا: تطبيق تقنية البنية الصغرى بالتعليق بمجموعة من المعلومات الشكلية وإن جاءت نادرة، وأخرى من معلومات المعنى من التعريفات أو شروح معاني الألفاظ، وبيان تأصيلها اللغوي، وبيان مستوى الاستعمال عن طريق تعيين وظيفة الزي، وطبيعة مستعملة المدنية أو العسكرية، ودلالات الاستعمال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

كما أفرد الكتاب قائمة الملابس العسكرية في فصل خاص خصصه: للزي العسكري لأمراء المماليك، ضم ما يلي[1]:

(زي الرأس: الخوذة بأنواعها/ زي الجسد لأمراء المئين: الدرع/ والجوشن/ والزرد/ والقرقل/ والزردية/ الزي العسكري للمساعدين والرجلين لأمراء المين: واقيات الأيدي/ الرانات/ الطماقات/ واقيات الأرجل).

ويظهر كذلك تطبيقات التصنيف الموضوعي، والتعليق على شكل الألفاظ ومعانيها.

وأفرد قائمة الملابس المستعملة في المناسبات الخاصة كالتشريفات، ضمت ما يلي[2]: (الخلع/ التشاريف).

وقد تميزت معالجة هذا الكتاب وأمثاله بإضافات مهمة جدًّا، تمثل إضافة لدراسة المعجمية الحضارية، يمكن رصدها في ما يلي:

أولًا: العناية الفائقة بالموضحات البصرية؛ من رسوم الأزياء، وصورها، ورسوم أجزائها وصورها، وهو أمر مهم جدًّا في تمثل ماهيات هذه الأنواع المختلفة من الملابس.

---

(١) نفسه، ص ١٩٤.

(٢) نفسه، ص ٢٣٦.

ثانيًا: العناية الفائقة بتفصيل القول في المناسبة التي تفرض أنواعًا بعينها من الأزياء، وهو أمر مهم جدًّا لبيان مفصل لمستوى الاستعمال الذي هضم حقه في المعجمات التي جمعت أسماء الملابس جميعًا.

ثالثًا: أهمية التصنيف الموضوعي الذي تأسس على رعاية التقسيمات الاجتماعية للأمراء من جانب، وعلى رعاية نوعي الحياة المدنية والعسكرية، وما نتج عنه من تطور معجم الملابس تبعًا لكل نوع من جانب ثان، وعلى رعاية المناسبات وكثرتها من خروج الأمراء للميادين، أو السفر، أو العودة منه، أو الزواج، أو الاحتفالات ... إلخ، وما تعلق بهذه المناسبات من أنواع الأزياء من جانب آخر.

رابعًا: أهمية التصنيف الموضوعي الفرعي تبعًا لأجزاء البدن، وما تخصص لكل عضو من أعضاء من أزياء وثياب، وهي الأهمية التي تعكس التطور الاقتصادي والاجتماعي في العصر المملوكي.

إن أدبيات هذا المجال تمثل أهمية بالغة الخطر للدراسات المعجمية ذات الوجهة الحضارية؛ لأسباب كثيرة هي:

١. مدى المعلومات التي يمكن أن تمد بها المعجم الحضاري في حقل أسماء الملابس، والتي تسهم في ضبط التعريفات عن طريق تدقيق الوصف للسمات الدلالية.

٢. الكشف عن المرونة والقدرة الاستيعابية للبيئة العربية الصرفية في قبولها لأسماء من لغات مختلفة بعضها حديث في علاقته باللسان العربي.

٣. انعكاس التطور الاجتماعي والطبقي على بنية المعجم اللغوي، مما يدعم قانون الاستجابة اللغوية العربية لمستجدات الأوضاع الحضارية المادية.

(رابعًا)

معجم الملابس في أدبيات الدراسات التراثية:

(سوسيولوجيا التراث)

يمكن الاعتراف بأن دراسات التراث قد نهضت بدرجة ما في الآونة الأخيرة، واتخذت آفاقًا نقدية واجتماعية تجاوزت الحدود الفيلولوجية، وحدود المكملات بين يدي النصوص التراثية التي تظهر محققة أو في صورة نشرات نقدية.

وهو الملحظ الذي يدفع في اتجاه اعتماد أدبيات هذا المجال في قوائم مصادر دراسة معجمية الملابس في الحضارة العربية.

ويمثل كتاب الدكتور فردريك معتوق (سوسيولوجيا التراث) نموذجًا دالًّا على أدبيات هذا المجال الذي بإمكانه أن يمد دراسة معجمية الملابس في العربية بعطاء وفير من جانبي اللغة والحضارة معًا.

في القسم الذي خصصه الدكتور فردريك معتوق لدراسة التراث المادي من هذا الكتاب[(١)]، يقول[(٢)]: "إنه يمكننا أن نقرأ التاريخ الاجتماعي الاقتصادي لأي زمن من خلال تحليل مكونات زيه التقليدي، والمواد الأولية التي كان يستخدمها في صناعة هذا الزي ومصادر هذه المواد الأولية".

وتحليل بنية هذا الفصل الخاص بدراسة اللباس في إطار سوسيولوجيا التراث تكشف عن مجموعة من الملامح المهمة في سياق الدراسة المعجمية الحضارية، يمكن رصدها في ما يلي:

أولًا: ارتباط الملابس بالتركيب الطبقي والاجتماعي والاقتصادي للناس.

---

(١) فردريك معتوق: سوسيولوجيا التراث، شبكة المعارف، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٩٧ - ١٦٠.

(٢) نفسه، ص ١٣٧.

ثانيًا: ترك الاختلاط بين الشعوب لأي سبب من الأسباب أثره في تطوير الملابس، وتطور المعجم المختص بألفاظها، وهو ما يشهد أن فحص العلاقات الدولية أو الخارجية يمكن أن تكون أسماء الملابس بعضًا من مصادرها وأدواتها عند التحليل.

ثالثًا: ظهر إمكان خدمة الدرس الاجتماعي من طريق التحليل الدلالي التكويني والوظيفي، فقد استثمر الدكتور فردريك معتوق تحليل عدد من المفردات للكشف عن مجموعة من الخصائص المجتمعية، وكان من هذه الألفاظ: (الشروال/ القفيشة، فتحة الشروال/ القميص/ الصدرية/القمباز، الإنباز أو لغمباز/ العباءة: الحسوية، أو الحسوسية، أو الحاية/ النقاب/ الطربوش/ الشرابة/ البرنيطة)، ومن ألفاظ الأحذية: (التاموسة).

رابعًا: لمس الدكتور فردريك معتوق تأثير الاختلاف بين نوعي الجنس البشري في تغير ألفاظ الثياب تبعًا لهذا الاختلاف.

خامسًا: عكس الدراسة تأثير الدين في معجم ألفاظ الثياب من جهة الزيادة، والتسمية، والسمات الدلالية.

سادسًا: قرر الدرس التراثي لحقل ألفاظ الملابس أن ثمة تجليات كثيرة ظهرت في حياة المجتمع العربي، كان تسميات الملابس جزءًا مما أبرزته هذه التحولات ومنحها طاقة تحليلية تدليلية.

(٢/ ٢) من جانب آخر فقد كشف تحليل عناصر مدونة ألفاظ الملابس في العربية في تجلياتها الثلاثة السابقة:

١- المعجمات الموضوعية.

٢- المعجمات المستقلة.

٣- الأدبيات المتعالقة.

مجموعة من العلاقات المعرفية، يمكن تعميقها على إثر تقدير إدماج دراسة معجمية الملابس في اللسان العربي، وهذه العلاقات المعرفية يمكن رصدها في المجالات التالية:

أولًا: العلاقة المعرفية بين معجمية الملابس والعلوم الشرعية في ميدان الفقه الإسلامي تعيينًا، وفي ميدان الأخلاق والتزكية.

ثانيًا: العلاقة المعرفية بين معجمية الملابس والتاريخ الاجتماعي، والتنوع الطبقي، مستويات المعيشة ... إلخ.

ثالثًا: العلاقة بين معجمية الملابس والتاريخ الاقتصادي، وتاريخ التجارة الدولية بين الشعوب العربية، وغيرها من شعوب الأرض.

رابعًا: العلاقة بين معجمية الملابس ودراسات التأصيل اللغوي على هدى من تاريخ تجارة الملابس بين العرب وغيرهم، وصناعة خرائط للملابس وعناصرها وموادها تصور تنقلاتها من لغة ما إلى العربية.

خامسًا: العلاقة بين معجمية الملابس ودراسات الحضارة، ولاسيما في بعدها المادي.

سادسًا: العلاقة بين معجمية الملابس ودراسات الفنون البصرية، والتصوير، والزخرفة.

سابعًا: العلاقة بين معجمية الملابس وعلم السياسة، وتحليل درجات تدخل الأنظمة الحاكمة، والموقف من الأقليات في هذه الحكومات أو تلك، ومستوى تحكم الإدارة المحلية، وغير ذلك من المجالات السياسية.

إن تأمل حدود مدونة معجم ألفاظ الملابس في العربية المتسع مفهوميًّا، يكشف عن: امتدادها من جانب، ووفرة علاقاتها المعرفية من جانب آخر؛ وهو الأمر الذي يتيح للدرس المعجمي المعاصر مساحات جديدة للتمدد والانتشار.

(٣) ألفاظ الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأصيل اللغوي ودلالاته اللسانية والحضارية:

(٣/ ١) إن الدرس اللغوي الذي يروم تأصيل ألفاظ الثياب في المعجمية العربية، محكوم بقسمة منطقية، تقرر الأقسام التالية:

١. ألفاظ ذات أصول عربية، نشأت لدواعي تطور الحياة العربية بفعل عوامل كثيرة.

٢. ألفاظ ذات أصول أعجمية هاجرت إلى المعجم العربي بفعل عوامل كثيرة أيضًا، من طريقين:

أ- طريق مباشرة؛ أي ناتج علاقات لغوية مباشرة بين العرب وبين أصحاب هذه اللغات.

ب- طريق غير مباشرة؛ أي ناتج علاقات لغوية غير مباشرة بين العرب وبين أصحاب هذه اللغات من طريق وسيط عن طريقه انتقلت هذه الطائفة من ألفاظ الثياب إلى المعجم العربي.

وفيما يلي تحليل لنماذج من ألفاظ الملابس موزعة على هذين القسمين:

(٣/ ١ – ١) من المنطقي أن يكون ثمة عدد كبير من ألفاظ الثياب والملابس ناتج من تشغيل الجهاز الاشتقاقي من الجذور العربية بدافع فطري يملكه الإنسان عمومًا أيًّا ما كانت لغته، استنتاجًا من أن صيانة البدن ووقايته مسألة فطرية/ غريزية.

وهذا الاتجاه يملك الأمثلة التطبيقية التي تدعمه، ومنها:

(سنعتمد في التوثيق على معجم الدكتور رجب عبد الجواد، بشموله واستيعابه):

أ. البطانة، وهي خلاف ظهارة الثوب، وهو ما يجعل من داخل الثوب ناحية الجسد، وواضح أن الكلمة مشتقة من (ب/ط/ن) بدليل مشتقات أخرى من مثل: مبطن: للحاف المحشو، والمبطنة : للثوب الذي له بطانة [1].

وهو ما يعني أن أول طريق لاستحداث أسماء جديدة للمستحدث من أسماء الملابس كامن في **الاشتقاق**، وقد استثمر معجم الملابس التنوع في المشتقات العربية لإثراء قوائمه.

---

(١) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٧٠.

ب. التحتانية[١]، وهي: ثياب قطنية تلبس تحت الثياب الظاهرة، وقد ولدت الكلمة بطريق النسب المزيد بالألف والنون.

وهذه طريقة أخرى لتوليد الصيغ تعتمد على التقنيات التصريفية المتنوعة في العربية من النسب، والمصادر الصناعية، والتصغير القياسي والصيغي وغيرها.

ح. الثخين[٢]، وهو: الثوب الجيد النسج كثير اللحمة، وهو ما يعني أن توليد هذا اللفظ وضمه لمعجم الملابس جاء بطريق الانتقال الدلالي للكلمة بالتعميم الدلالي؛ لملاحظة المشابهة بين إطلاقات الكلمة في أصل الوضع وبين استعمالها بعد نقلها لتسمية نوع الثياب الجيدة بها.

د- النص راس[٣]: النص راس تركيب يعني طاقية، استعملها الملاحون/ ويشرح المعجم تأصيلها، فيقول: "وكلمة نص تحريف للكلمة الفصيحة نصف، وهي طاقية تغطي نصف الرأس؛ ولذا سميت بذلك، وقد تولد هذا اللفظ بطريق النحت".

وبهذا يتضح أن النظام الاشتقاقي والتصريفي للعربية أسهم في بناء معجم الملابس بعدد كبير جدًّا من ألفاظه من طرق أربعة، مرتبة تنازليًّا من الأعلى إلى الأقل قدرة على الإمداد:

١- **طريق الاشتقاق،** وهو طريق ثري جدًّا؛ بسبب تنوع المشتقات، وكثرتها في النظام اللغوي العربي، وقد استخدمت المشتقات في توليد ألفاظ هذا المعجم الحضاري، من اسم الفاعل، والصفة المشبهة به، وصيغ المبالغة السماعية، والقياسية، واسم المفعول، واسم الآلة والمصادر القياسية، والميمية، والمرة.

٢- **وينضاف إلى هذا الطريق الاشتقاقي** طريق آخر، يتمثل في استثمار الإمكانات الصرفية؛ من نسب، وتصغير، ومصادر صناعية.

---

(١) نفسه، ص ٩٠.

(٢) نفسه، ص ١٠٠.

(٣) نفسه، ص ٤٩٣.

٣- **طريق النقل الدلالي** بالتعميم والتخصيص الدلاليين، والنقل الدلالي للمجاز والمشابهة، ولغير المجاز والمشابهة من علامات المجاورة، وغيرها.

٤- **طريق النحت**، وقد جاء أقلها جميعًا في الإسهام في إمداد معجم الملابس بألفاظ جديدة.

(٢,١/٣) إن النظر إلى حقل ألفاظ الملابس من زاوية كونه حقلًا حضاريًّا يفتح الأفق أمام توقع انتقال عدد من ألفاظه من العربية إلى غيرها، ومن اللغات الأجنبية إلى العربية، وهي القاعدة المستقرة في دراسات التعريب التي تقرر أن هجرة الألفاظ الحضارية أمر طبيعي بحكم تفاوت الأمم في المستوى الصناعي والحضاري، وبحكم العلاقات المتشابكة بين الشعوب المختلفة.

ومن ثم فإن ثمة عددًا كبيرًا من ألفاظ الملابس هاجرت من اللغات المختلفة لتسكن المعجم العربي، وتمده بحصيلة ثرية من الكلمات، إن بطريق مباشرة، وإن بطريق غير مباشرة.

إن الكتاب العزيز يخبر عن علاقات تجارية واقتصادية للعرب بغيرهم من شعوب البلدان المجاورة، يقول تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾[1].

وكانت تجارة الملابس والثياب ومواردها الأولية من الأقطان والكتان والحرير والخز والديباج والسندس والإستبرق رائجة تحتل منزلة متقدمة في الميزان التجاري بين العرب وغيرهم من شعوب البلدان المجاورة جنوبًا وشمالًا.

وقد ترجمت هذه التجارة عن نفسها بما دخل المعجم الحضاري العربي من ألفاظ الملابس التي استوردت مع مسمياتها.

وفيما يلي تحليل الأمثلة الدالة على أثر هذه العلاقات التجارية في تعريب كثير من الألفاظ الأعجمية المنتمية لحقل الملابس والثياب:

(١) سورة قريش: الآية ١ - ٢.

أ- **الفارسية،** أمدت الفارسية معجم الملابس العربي بعدد كبير جدًّا من ألفاظه، دخلته بطريق مباشرة بحكم العلاقات السياسية والاقتصادية القديمة بين الشعبين العربي والفارسي، وفارس جزء من خريطة رحلة الصيف أو الشمال، ومما هاجر منها إلى العربية في هذا الحقل الحضاري:

(الأفسر[١] = الأكليل أو التاج كلمة فارسية معربة).

(وانظر: البشت = العباءة [٢]/ والجوزق = القطن[٣]/ واللاسة = لفافة من الحرير أو غيره توضع على الأكتاف والصدر[٤]).

والفارسية أعلى اللغات المصدرة لألفاظ الملابس إلى المعجم العربي.

ب- **التركية،** تعد التركية ثاني أعلى اللغات التاريخية والحضارية والسياسية التي ربطت بين الأتراك والعرب في عصور تاريخية ممتدة من العصور العباسية والمملوكية والعثمانية، حتى العصر الحديث، ومما جاء من ألفاظ الملابس مهاجرًا من التركية إلى العربية: (الأكات = نسيج من حرير مزخرف[٥]/ والإلطماق = حذاء فاقع اللون/ والدوان = القفاز[٦]/ العنتري = الصدار[٧]).

ج- السريانية، أسهمت السريانية بطريق مباشرة في نمو معجم الملابس والثياب في العربية بما نقله العرب منها عن طريق العلاقات التجارية والحضارية، ومما دخل منها إلى المعجم الحضاري العربي في هذا الحقل: (التكة = رباط السراويل[٨]).

(١) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٣٧.

(٢) نفسه، ص ٦٥.

(٣) نفسه، ص ١٢١.

(٤) نفسه، ص ٤٤٦.

(٥) نفسه، ص ٣٨.

(٦) نفسه، ص ١٨٢.

(٧) نفسه، ص ٣٣٧.

(٨) نفسه، ص ٩٤.

د- اللغة اليونانية، ويبدو أن ما دخل من هذه اللغة إلى المعجم العربي كان من طريق غير مباشرة عن طريق الفارسية أو السريانية، ومن الألفاظ اليونانية التي هاجرت إلى المعجم العربي في حقل الملابس: (التونية = قميص/ رداء طويل محلي[١]).

هـ- اللغة اللاتينية، وهي التي تسمى في الأدبيات المعجمية التراثية بالرومية، ويبدو أنها دخلت من طريق السريان، أو بطريق مباشر زمان (البليوال = سروال[٢]، ويبدو من تحليل الدكتور رجب عبد الجواد التأصيلي أنها هاجرت من اللاتينية عن طريق الأندلس أو الجوانتي = القفاز المحشو، دخلت اللاتينية عن طريق الإيطالية في العصر الحديث).

و- اللغة الهندية، ارتبطت الهند بعلاقات اقتصادية قديمة بالعرب، وهو ما كان له أثر في انتقال عدد من ألفاظ حقل الملابس والثياب إلى المعجم العربي، ومما دخل منها إلى العربية (الشيت: فرش قطني[٣]، من الهندية/ والصاري = ملاءة نسائية[٤]).

ز- اللغة البربرية، دخل البربر في الشمال الإفريقي في الإسلام منذ وقت مبكر جدًّا، وهو ما كان له أثره في دخول بعض ألفاظ الملابس وما يتعلق بها إلى المعجم العربي، ومنها فيه (الآفراك = سرادق السلطان[٥]).

ح- أمد عدد من اللغات الحديثة؛ كالإيطالية، والفرنسية، والإنجليزية والإسبانية المعجم الحضاري العربي في مجال الملابس بكثير من الألفاظ بسبب من العلاقات الاقتصادية من جانب، وبسبب من الاختلاط إبان احتلال بعض هذه البلدان لبلدان العالم العربي في العصر الحديث، ومما دخل منها إلى العربية:

---

(١) نفسه، ص ٩٨.

(٢) نفسه، ص ٧٨.

(٣) نفسه، ص ٢٧٨.

(٤) نفسه، ص ٢٨٠.

(٥) نفسه، ص ٢٥.

(الباروكة = الشعر المستعار، من الفرنسية،[١]/ والبالطو كذلك[٢]/ والببطير = المريلة من الإسبانية،[٣]/ والبرنيطة = القبعة من الإيطالية،[٤]/ والبنطلون، من الإيطالية أيضا[٥]/ والشورت[٦] من الإنجليزية).

(٣/ ٢) دلالات نتائج التأصيل اللغوي لألفاظ الملابس في المعجم العربي:

إن تحليل نتائج التأصيل اللغوي لألفاظ الملابس في المعجم العربي تكشف عن مجموعة مهمة من الدلالات، يمكن رصدها في ما يلي:

أولًا: مثل المعجم العربي الحضاري على الدوام مرآة أو مجلى لمجموع العلاقات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية مع الشعوب الكثيرة التي دخلت في علاقات إيجابية أو سلبية مع العرب، وهو ما تؤكده الدراسات التاريخية التي فحصت علاقات الجزيرة العربية بمحيطها الإقليمي والدولي، يقول الدكتور عبد السميع محمود في كتابه: دراسات في تاريخ العرب وعلاقاتهم الخارجية الحضارية قبل الإسلام[٧]: "كانت تجارة الملابس رائجة، حيث كانت تأتي من "ديوسيوليس - ميناء طيبة المصري - ملابس جديدة وأخرى مستعملة".

ويقول أيضًا[٨]: "وتاجر العرب مع الأفارقة مباشرة، كما بادلوا منتجاتهم بالسلع القادمة من الهند والشرق الأقصى إلى موانئ شرق أفريقيا وأهمها الملابس القطنية".

(١) نفسه، ص ٤٤.

(٢) نفسه، ص ٤٥.

(٣) نفسه، ص ٤٦.

(٤) نفسه، ص ٦٢.

(٥) نفسه، ص ٨٠.

(٦) نفسه، ص ٢٧٧.

(٧) عبد السميع محمود: دراسات في تاريخ العرب وعلاقاتهم الخارجية الحضارية قبل الإسلام، دار جوانا، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢٣١.

(٨) نفسه، ص ٢٣٩.

ويقول أيضًا[١]: "وميناء موزا العربي ميناء رسمي مخصص للتجارة، ويقع عند أقصى جنوب البحر الأحمر، وبه ملابس أرجوانية مستوردة منها الجيد والعادي، وملابس ذات طرز عربية وذات أكمام غير مزخرفة من النوع العادي، وأخرى مطرزة بالذهب وصبغة الزعفران، وملابس قطنية رقيقة، وعباءات وبطاطين، وإزارات ذات ألوان متنوعة".

ثانيًا: كشفت خريطة اللغات المصدرة لألفاظ الملابس إلى المعجم العربي عن تقارب في نتائج العلاقات اللغوية بين العربية واللغات الأخرى، سواء كانت هذه العلاقات في صورة حضارية إيجابية وشراكة وتعاون وتقارب، أو كانت هذه العلاقات من نوع الصراع اللغوي الذي تنتصر فيه اللغات التي يقف وراءها وضع حضاري مائز ومتقدم.

إن الوضع الحضاري لأصحاب لغة ما، هو الحكم الحقيقي في تصدير الألفاظ الحضارية، وهو ما رأينا نتائجه من تأمل علاقات اللغة العربية مع لغات كانت شعوبها صديقة للشعوب العربية، ومع لغات كانت أنظمتها عدو للشعوب العربية وجيوشها محتلة للبلدان العربية.

ثالثًا: أكدت نتائج التأصيل اللغوي ضرورة اعتماد قاعدة تحكيم حركة التجارة القديمة بين العرب وغيرهم سبيلًا لبيان أصل المعربات.

وهو ما يفرض العناية بتاريخ التجارة القديمة، وطرقها، وأصناف الصادرات، والواردات عند فحص تأصيل الكلمات الأعجمية المعربة.

رابعًا: كشفت نتائج التأصيل اللغوي لألفاظ هذا الحقل الحضاري عن الطبيعة المنفتحة للسان العربي على غيره من اللغات على مستوى المعجم؛ مما يعكس قوته ومرونته وجاهزيته الحضارية معًا.

أما الدلالات الحضارية، فقد تأكد من فحص نتائج تأصيل الألفاظ المعربة في هذا الحقل الحضاري، وخريطة لغاتها ما يلي:

أولًا: انفتاح العقل الجمعي العربي على العالم.

---

(١) نفسه، ص ٢٤٤.

ثانيًا: مرونة العقل العربي المسلم، وتقديره للمواهب المبثوثة في العالم.

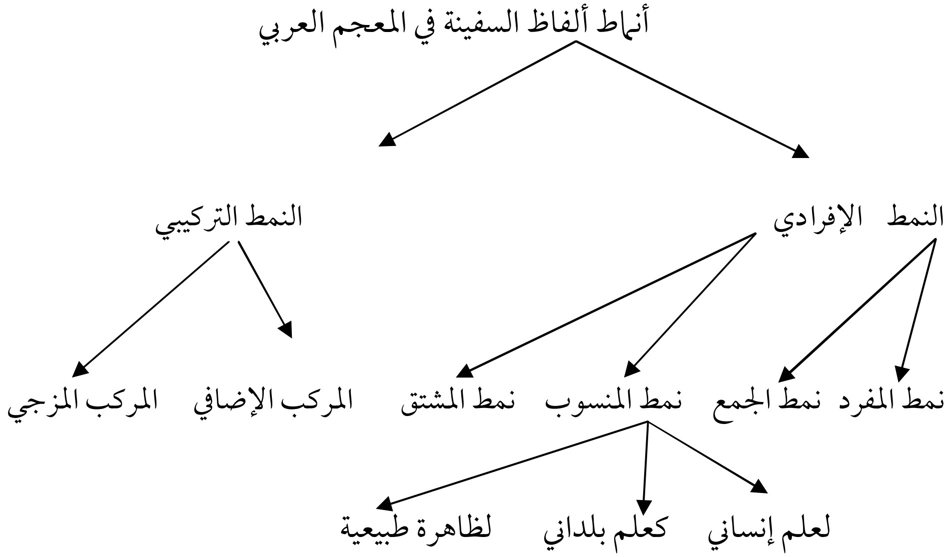
ثالثًا: قابلية الإنسان العربي للإنجاز الحضاري في صوره المادية.

رابعًا: قابلية المجتمع العربي للتطوير.

وقد فصلت في هذه الدلالات الأربعة في سياق آخر مشابه، بما لا حاجة معه إلى إعادة التفصيل (١).

(٤) ألفاظ الملابس في المعجم العربي: الأنماط والدلالات:

إن تحليل أنماط الأبنية التي صيغت عليها ألفاظ الملابس في المعجم العربي تكشف عن تنوع في إطار اختيار نمطين يحويان شبكة كبيرة من التنوعات المنضوية، وهما:



١. **النمط الإفرادي (غير المركب)**، وتوزع على الأنماط الفرعية التالية:

أ- اللفظ المفرد بأشكاله المختلفة، من مثل:

---

(١) انظر: السفينة في المعجمية العربية: قراءة في آفاق القدرة والمرونة اللغوية، ضمن كتابي: آفاق جديدة في المعجمية العربية الإسلامية، ص ٢٣٢- ٢٣٤.

(البركة[١]/البشع[٢]، (مجاز)/ البطاقة[٣]/ البكلة[٤]/ التاج/ ٨٧[٥]/ الدوامص[٦]/ الترجيل[٧]).

ب- اللفظ الجمع، ولا سيما جمع التكسير، من مثل: (النجود[٨]/ التهاويل[٩]).

ج- اللفظ المنسوب، بصوره المختلفة:

- إلى العلم المكاني، من مثل: الأذربي[١٠] نسبة إلى أذربيجان/ والأزنيكية[١١] نسبة إلى مدينة رومانية/ والبعلبيكي[١٢]/ والبرغالي[١٣] نسبة إلى البلغار بعد القلب المكاني/ الجهرمية[١٤] نسبة إلى مدينة فارسية/ الزيتوني[١٥] نسبة إلى مدينة تسونونج بالصين، وهي نسبة تدخل فيها الاشتقاق الشعبي).

- وإلى الظاهرة الطبيعية، من مثل: الهلالي، نسبة إلى الهلال[١٦].

(١) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٥٨.
(٢) نفسه، ص ٦٦.
(٣) نفسه، ص ٦٩.
(٤) نفسه، ص ٧٥.
(٥) نفسه، ص ٨٧.
(٦) نفسه، ص ١٣٠.
(٧) نفسه، ص ١٨٩.
(٨) نفسه، ص ٤٨٧.
(٩) نفسه، ص ٥٢١.
(١٠) نفسه، ص ٢٩.
(١١) نفسه، ص ٣٢.
(١٢) نفسه، ص ٧١.
(١٣) نفسه، ص ٢٦.
(١٤) نفسه، ص ١١٨.
(١٥) نفسه، ص ٢١٧.
(١٦) نفسه، ص ٥١٧.

- وإلى الجهات، من مثل: التحتانية [١]/ والفوقانية[٢].

وإلى الحيوان، من مثل: الأرنباتي[٣]؛ نسبة إلى الأرنب.

د- اللفظ المشتق بصور المشتقات المختلفة:

- على اسم الفاعل، مثل: الرائطة[٤]، والصاكم[٥]، والقالص[٦].

- وعلى اسم المفعول، مثل: من الثلاثي/ المثرود[٧]/ والمثلوث[٨]، (ومن غير الثلاثي): المبطنة[٩]/ المثج[١٠]/ والمدمي[١١].

-وعلى الصفة المشبهة باسم الفاعل، مثل: الثخين[١٢]/ والجديل[١٣].

وعلى اسم الآلة، مثل: المبذلة[١٤]، والمبدعة، والمعوزة[١٥]، والمجول[١٦].

٢- النمط التركيبي (المركب)، وتوزع على نمطين فرعيين، هما:

أ- المركب الإضافي، بصوره المختلفة، من مثل:

---

(١) نفسه، ص ٩٠.

(٢) نفسه، ص ٣٦٨.

(٣) نفسه، ص ٣٠.

(٤) نفسه، ص ٢٠٣.

(٥) نفسه، ص ٢٨٧.

(٦) نفسه، ص ٤٠١ .

(٧) نفسه، ص ١٠٠.

(٨) نفسه، ص ١٠١.

(٩) نفسه، ص ٧٠.

(١٠) نفسه، ص ١٠١.

(١١) نفسه، ص ١٧٩.

(١٢) نفسه، ص ١٠٠.

(١٣) نفسه، ص ١٠٨.

(١٤) نفسه، ص ٥٠.

(١٥) نفسه، ص ٥٠.

(١٦) نفسه، ص ١٢١.

- الصورة الأولى: مضاف نكرة + مضاف إليه معرف بـ (ال).

(ثياب الروم[١]/ ومصقول الكساء[٢]/ متعة المرأة[٣]).

- الصورة الثانية: مضاف نكرة + مضاف إليه نكرة مجرد من (ال).

من مثل: (أبو قلمون[٤]/ أو دثار[٥]).

- الصورة الثالثة: مضاف نكرة + اسم علم.

من مثل: (ثياب مرو).

ب- المركب المزجي، وقد تميز بقرينتين هما:

- ضياع الإعراب على ركن التركيب الأول (المضاف).

- ودخول "أل" على ركن التركيب الأول، وخلو ركن التركيب الأخير منها.

من مثل: (الدست بان[٦]/ والطرز وحش[٧]).

وقد خدم هذا التنوع المحدود عددًا من الوظائف، نجملها فيما يلي:

أولًا: الوظيفة الاجتماعية.

ثانيًا: الوظيفة الحضارية.

ثالثًا: الوظيفة التاريخية، والتجارية، والاقتصادية.

رابعًا: الوظيفة الحربية.

خامسًا: الوظيفة اللسانية المتنوعة.

---

(١) نفسه، ص ١٠٢.

(٢) نفسه، ص ٢٨٧.

(٣) نفسه، ص ٤٦١.

(٤) نفسه، ص ٢٧.

(٥) نفسه، ص ٢٧.

(٦) نفسه، ص ١٧٣.

(٧) نفسه، ص ٣٠٣.

٥/ آفاق استثمار البحث في معجمية الملابس العربية :

إن ما تراكم من ألفاظ في حقل الملابس والثياب، بما هو حقل حضاري متمدد قادر على أن يسهم في دعم مجموعة من المجالات المعرفية، وهو الإسهام الذي لم يتحقق بعد.

وفي ضمير هذا البحث أن تعميق البحث في معجمية الملابس العربية قادر على أن يفتح آفاقًا جديدة يمكن استثمارها فيها.

وفيما يلي محاولة لتعيين مجموعة من آفاق الاستثمار الممكنة أمام فحص معجم ألفاظ الملابس في اللسان العربي، نسوقها في هيئة رءوس أقلام:

أولًا: مجال دعم دراسات التعريب والدفاع عن قدرة العربية في قضية استيعاب العلوم العصرية، والمستجدات الحضارية الحديثة:

إن بحوث التعريب في العصر الحديث اتخذت منحى شبه جديد لم يواجهها في عصور العربية الذهبية، يوم كانت لغة العلم العالمية قبل تراجع أبنائها حضاريًّا، وهو المنحى المتمثل في اتهامها بالعجز عن استيعاب العلوم الحديثة.

إن فحص معجمية الملابس في العربية دليل جديد عملي على طريق الانتصار لقدرة اللسان العربي على استيعاب العلوم العصرية والمستحدثات الحضارية.

ثانيًا: مجال تحديد دراسات التأصيل اللغوي:

لقد كشفت حركة كثير من ألفاظ الملابس المهاجرة إلى العربية عن سهمة بحوث دراسات التجارة الخارجية في التاريخ القديم والحديث معًا في بيان أصول كثير من هذه الكلمات المهاجرة إلى العربية، ونسبتها إلى اللغة المصدرة.

إنني أدعو منذ فترة إلى إعادة اعتماد قانون تحكيم نتائج دراسات تاريخ التجارة الدولية، وطرقها، وأسواقها، ومصنوعاتها في حسم ما يثور من جدل حول عدد من الكلمات المعربات عن اللغات الأعجمية.

وقد تأكد في كثير الأحيان - بفضل مراجعة نتائج هذا المحدد - تعيين أصول كثير من الألفاظ في معجم الملابس التي سافرت من لغاتها وسكنت المعجم الحضاري العربي.

ثالثًا: مجال دراسات التاريخ الاجتماعي والطبقي:

لقد كشفت دراسة معجم الملابس عند العرب، وما أصابه من تطور كمي وكيفي عن نتائج مهمة، من شأنها أن تفتح آفاقًا نحو تطوير دراسات التاريخ الاجتماعي للمجتمعات العربية.

ومن نماذج هذه الاستثمارات الممكنة:

١- نوع العلاقة بين الملابس والطبقة الاجتماعية، وقدرة ذلك على تعيين حدود فاصلة بين الطبقات المختلفة، وتاريخ ظهور هذا التاريخ الطبقي، وهل كان ترتب عليه نوع مضار اجتماعية ... إلخ.

٢- طبيعة التعامل مع الأقليات الدينية في المجتمعات العربية، وهل مورس ضدها نوع تمييز سلبي؟ وهل يمكن لدراسة معجمية الملابس أن تدعم الإجابة على هذا السؤال؟

٣- طبيعة النظر للمرأة العربية، والموقف المجتمعي منها.

٤- دراسة مستويات الثروة، وتوزيعها في المجتمعات العربية تاريخيًّا.

٥- الفروق الداخلية في المجتمع الواحد بين مناطقه وأقاليمه، وهل يمكن لمعجمية الملابس العربية أن تسهم في فحص ذلك؟

رابعًا: مجال دراسات التاريخ الاقتصادي والصناعي:

إن واحدًا من الآفاق المهمة التي يمكن لمعجمية الملابس العربية أن تتقدم لخدمتها ماثل في مجال دراسات التاريخ الاقتصادي والصناعي في مجال من مجالات الحياة الحضارية المهمة التي لا غنى عنها.

خامسًا: مجال الدراسات الجمالية والفنية:

لقد ظهر من تحليل كثير من ألفاظ الملابس العربية عن أثر مجموعة من المحددات الجمالية والفنية في تمييز أنواع كثير من الملابس المتشابهة بصورة جزئية.

وكان مما دخل من المكونات الجمالية والزخرفية ما ترتب عليه تمايز دلالي؛ بسبب التغير الذي حل في تعريف هذا اللفظ عن غيره ما يلي:

١- المكون الزخرفي النباتي.

٢- المكون الحيواني.

٣- المكون السماوي.

٤- المكون الزخرفي والهندسي.

٥- المكون الفني التصويري المركب المعتمد على أصول نباتية وحيوانية وطبيعية مركبة.

وهو ما يسهم في تطوير الدراسات الفنية والزخرفية التراثية اعتمادًا على المعجم العربي للملابس؛ بما هو مصدر ثانوي.

سادسًا: مجال الدراسات الحضارية:

إن مجموع الآفاق المشار إليها هنا تفتح مجتمعة أفقًا جديدًا مهمًا هو مجال الدرس الحضاري، وقياس التقدم أو الترقي الحضاري للأمة ومحدداته وعلاماته من خلال تحليل معجم الملابس العربية.

وبالمقابل قياس التراجع الحضاري في الأمة وانعكاساته من خلال تحليل المعجم نفسه.

خاتمة:

ظهرت فكرة هذا البحث من فرضية تسعى إلى قياس قدرة المعجم العربي، بما هو نظام ممثل لقدرات اللسان العربي عمومًا على استيعاب المستحدثات الحضارية، وفي الصدر منها حقل الثياب والملابس.

وقد عالج هذا البحث على امتداد خمسة مباحث مجموعة من المسائل استهدفت التعاطي مع فرضيته، وهذه الخمسة المباحث هي:

١- الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأسيس والمصادر.

٢- الملابس في المعجمية العربية: المدونة والعلاقات المعرفية.

٣- الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأصيل والدلالات.

٤- ألفاظ الملابس في المعجمية العربية: الأنماط والدلالات.

٥- آفاق استثمار البحث المعجمي في الملابس العربية.

وقد كشفت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج، هي:

أولًا: استمرار ظهور أولية تقدم الحركة الاستشراقية في العصر الحديث لخدمة كثير من المجالات الحضارية، فقد ظهر أن رينهارت دوزي كان أسبق المعاصرين إلى تصنيف معجم لأسماء الملابس في الحضارة العربية، وهو المعجم الذي أنجزه سنة ١٨٤٣هـ.

ثانيًا: ظهرت ملامح مائزة لتفوق المعجمية العربية التراثية في خدمة هذا الحقل الحضاري، لولا الانقطاع والتراجع الذي غرقت فيه الأمة لأسباب داخلية وخارجية معًا لكان لهذه المعجمية شأن آخر.

ثالثًا: أظهرت الدراسة تطور الأعمال المعجمية المعاصرة من جهة البنية الكبرى والتصميم والبنية الصغرى، كلما تقدمنا زمنيًّا في اتجاه الوقت الراهن، وهو ملمح جيد كاشف عن الإفادة من التراكم العلمي في بحوث المجال.

رابعًا: كشفت الدراسة عن تمدد المصادر التي يمكن اعتمادها في دراسة معجم الملابس العربية، وتوزعها على فروع كاملة كبيرة، وهي:

١- المعجمات الموضوعية التراثية المعاصرة.

٢- المعجمات الحضارية المعاصرة.

٣- المعجمات اللغوية غير الموضوعية (وإن استبعدتها الدراسة بسبب التشتت المعجمي الذي تورطت فيه).

٤- معجمات أسماء الملابس المختصة المعاصرة.

٥- أدبيات تاريخ الصناعات التراثية، ولا سيما صناعة المنسوجات والملابس.

٦- أدبيات الفقه الإسلامي في اللباس.

٧- أدبيات تاريخ الأزياء في العصور التاريخية العربية المختلفة.

٨- أدبيات الدراسات التراثية (التراث المادي)

خامسًا: كشفت الدراسة عن مجموعة من الحقول يمكن لمعجمية الملابس أن تتقدم إليها لتخدم بحوثها، من مثل:

١- مجال الدراسات اللسانية (في قضية التعريب والدفاع عن العربية).

٢- مجال دراسات التأصيل اللغوي وتجديدها.

٣- مجال دراسات التاريخ الاجتماعي والطبقي للمجتمعات العربية في العصور المختلفة.

٤- مجال دراسات التاريخ الاقتصادي والصناعي في المجتمعات والحواضر العربية.

٥- مجال دراسات الفنون (الرسم والتصوير والزخرفة).

٦- مجال دراسات الأدب الشعبي.

لقد آمن البحث - بعدما تقدم لفحصه أن المعجمية العربية المشتبكة مع الحقول الحضارية - بأن العربية تملك الأدلة المعلنة على قدراتها الكبيرة، ومرونتها الظاهرة.

المراجع

١- آفاق جديدة في المعجمية العربية الإسلامية، للدكتور خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٥م.

٢- الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، لمعروف الرصافي، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، ١٩٨٠م.

٣- زي الأمراء والمماليك في مصر والشام، للدكتور إبراهيم ماضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين (٢٨١)، القاهرة سنة ٢٠٠٧م.

٤- سنن ابن ماجه، لابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، مصورة الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

٥- سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٦- سنن الترمذي، للترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٨٩هـ = ١٩٩٩م.

٧- سوسيولوجيا التراث، للدكتور فردريك معتوق، شبكة المعارف، بيروت، ٢٠١٠م.

٨- صحيح البخاري، رواية اليونيني، دار الشعب، القاهرة، بلا تاريخ.

٩- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

١٠- عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية، لديفيد هاريسون، ترجمة الدكتور محمد مازن جلال، جامعة الملك سعود، النشر العلمي، الرياض، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

١١- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة، دار سحنون، تونس، ط (٢)، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

١٢- فقه الألبسة والزينة، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، دار السلام، القاهرة، ط (١)، ٢٠٠٦م.

١٣- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق الدكتور خالد فهمي، تقديم الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

١٤- قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجة تكرارها، للدكتور محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

١٥- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، لابن الأجدابي، تحقيق عبد القادر المبارك، وتحرير الدكتور غازي طليمات، ومراجعة الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.

١٦- مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي، تصحيح محمد بدر الدين النساني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

١٧- المخصص، لابن سيده، تصحيح محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعبد الغني محمود، مصورة دار الكتاب الإسلامي، عن بولاق، ١٣٢١هـ.

١٨- معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

١٩- المعجم العربي لأسماء الملابس، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، تقديم الدكتور محمود فهمي حجازي، ومراجعة الدكتور عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

٢٠- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، لرينهارت دوزي، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م.

٢١- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، لفنسنك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

٢٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ١٩٩٦م.

٢٣- الملابس والزينة في الإسلام، للخطيب العدناني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٤- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٨٩م.

٢٥- المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، للدكتور صالح أحمد العلي، شبكة المطبوعات، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٢٦- الموطأ، للإمام مالك، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧١هـ = ١٩٥١م.

مصطلحات تعليم الكبار في العربية
المصادر، والأنماط، والتأثيل

مدخل: في جدوى العناية بالكبار والمسنين:

تظهر كثير من القرائن والأدلة والشواهد التي تعلن عن تنامي مظاهر العناية بكبار السن، ذلك أن التجليات العملية تشير إلى تأسيس فروع معرفية تروم خدمة هذا القطاع الممتد من البشر، وهو ما نراه في مجالات طب المسنين، ورعايتهم، وتعليم الكبار، وتنوع منهجياته وإجراءاته ... إلخ.

وهذه التطبيقات أو التجليات جاءت بعد حقب طويلة أسهمت فيها الثقافات المتنوعة بالكثير الذي أنتج أنماطًا من تقدير الكبار، وتوقيرهم، وبرهم.

إن ثمة اتفاقًا بين عدد من الثقافات على أن التعلم مدى الحياة قيمة إيجابية، هو بعض ما يقف خلف إنجاز هذا البحث؛ ذلك أن التصور الإسلامي متعانقًا مع عدد من التصورات والفلسفات الإنسانية المعاصرة، ترى أن تعليم الكبار مقصد نبيل بوصفه طريقًا للارتقاء بالإنسان، بوصفه طريقًا لتحقيق نوع من الكرامة الإنسانية العملية لأبناء هذه الشريحة.

والكبار الأميون يندرجون - وفق منظور متسع - ضمن فئات الإعاقات بطريقة أو بأخرى في حقيقة الأمر.

إن الإيمان بقيمة الإنسان يحمل على السعي إلى تطوير إمكاناته، واستثمارها خدمة له من جانب، وخدمة لمقدرات التنمية الشاملة من جانب آخر، ولاسيما والأديان تقرر ذلك، وبرامج الأمم المتحدة والمنظمات المختلفة تقرر ذلك كذلك.

٠/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية، مصادرها، وأنماطها، وتأثيلها:

تمهيد منهجي:

يعالج هذا المهاد التمهيدي جملة من الشروط المنهجية الحاكمة، من مثل: مشكلة البحث، وسؤالاته، والأدبيات السابقة في ميدانه، وحدوده، ومنهج معالجته، وإجراءاته ... إلخ.

٠/ ١ مشكلة البحث:

ينطلق هذا البحث من إحساس خاص، يتلخص في غياب فحص مصطلحية تعليم الكبار في اللسان العربي، مع الإيمان الكامل لدى منجزيها، وصناعها، ومحرريها في الأعمال المرجعية المعجمية بتعدد وظائفها، وأهمية خدمتها وفحصها وتحليلها.

إن هذا الغياب الفاحص للدرس المصطلحي في هذا المجال يعيق تحقيق عدد كبير من مقاصد خدمة الجهاز الاصطلاحي لميدان تعليم الكبار.

٠/ ٢ سؤالات البحث:

يتناول هذا البحث مسألته المركزية مستصحبًا حزمة من السؤالات التي يرى في التثاقف حولها وإرادة تقديم إجابات عنها أمرًا جوهريًّا، ومن هذه السؤالات:

أ. ما حدود مصادر مصطلحية تعليم الكبار؟

ب. ما منهجيات جمع هذه المصطلحية، وتحرير مفاهيمها؟

ج. ما أنماط مصطلحات هذا الحقل؟

د. ما أصول هذه المصطلحات، وما حظ الأثيل والدخيل منها؟

هـ. ما الوظائف المنشودة من توطين مصطلحية تعليم الكبار في العربية؟

٠/ ٣ مراجعة الأدبيات:

لم يقف البحث على دراسات سابقة تستهدف فحص مصطلحات حقل تعليم الكبار في حدود سعيها الراصد.

٠/ ٤ حدود البحث:

يتحرك هذا البحث محكومًا بمجموعة من الحدود، هي كما يلي:

أ. الحدود المكانية، مرتبطة بما أنتجه اللسان العربي من أعمال مرجعية جامعة لمصطلحات تعليم الكبار من دون التقيد بقطر بعينه.

ب. الحدود الزمانية مرتبطة بالحقبة المعاصرة، بوصف حقل تعليم الكبار ميدانًا معرفيًّا بالأساس، وبوصف مصطلحيته جهاز معاصر بطبيعة الحال.

ج. الحدود الموضوعية، مرتبطة بما ظهر منجزًا في صورة قوائم مصطلحات أو معاجم مختصة بمصطلحات مجال تعليم الكبار على وجه التعيين.

د. الحدود اللغوية مرتبطة بما ظهر منجزًا من الأعمال المعجمية باللسان العربي.

٠/ ٥ منهج البحث وأدواته وإجراءاته:

(أ)

يتأسس هذا العمل على الاستهداء بمنهج اللسانيات الوصفية بالأساس سعيًا إلى بيان أنماط المصطلحات في هذا الحقل، وأنواعه من جهة المصدر اللساني على وجه التعيين.

(ب)

وسوف يستعين ببعض الإجراءات الاستقرائية والتحليلية بصورة أساسية، مستصحبًا بعض الأدوات، من مثل: الخرائط الذهنية، في حدود ضيقة.

٠/ ٦ مصطلحات العنوان:

أ. المصطلحات: يستعمل هذا اللفظ في هذا البحث مقصودًا به: المصطلحية، أو جملة الألفاظ المختصة بقضايا تعليم الكبار ومسائله وتصوراته، ذلك أن "المصطلحية terminology": مجموع المصطلحات المستخدمة في فرع من فروع المعرفة".

ب. تعليم الكبار أو (أندراغوجيا) هو مجمل العمليات التعليمية التي تجري بطريقة نظامية أو غير نظامية، التي ينمي بها الأفراد الكبار في المجتمع قدراتهم، ويثرون معارفهم،

ويحسنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية، أو يسلكون بها سبيلًا جديدًا لكي يلبوا حاجاتهم، وحاجات مجتمعهم.

ج. التأثيل (أو Etymology) وقصد به هنا بيان أصول الكلمات التي انتقلت وهاجرت إلى حقل تعليم الكبار، إن من المصدر اللساني الذاتي وهو العربية، وإن من المصادر اللسانية الأجنبية من طريق الاقتراض، يقول د.رمزي البعلبكي: "التأثيل: فرع من علم اللغة يعنى بدراسة أصول الكلمات كانحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض وتطور صيغها ومعانيها".

٠/ ٧ أهداف البحث:

يستهدف هذا البحث الدلالة على ثلاثة أهداف بعينها هي:

أ. بيان مصادر مصطلحية تعليم الكبار في اللسان العربي في الثقافة التربوية العربية المعاصرة.

ب. بيان أصول هذه المصطلحات من جهة المصدر اللساني المنتج لها.

٠/ ٨ دوافع الدراسة:

تكمن في خلفية هذا البحث مجموعة من الدوافع الحاكمة، هي:

أ. دافع ذاتي يتمثل في الرغبة في خدمة مجال دراسات ذوي الاحتياجات الخاصة من المنظور اللساني، بوصفي مختصًّا في هذا المجال الأخير، وبوصفي مهتمًّا بالمجال الأول من منظور إنساني وأخلاقي.

ب. دافع موضوعيٍ/ غيري يتمثل في غياب فحص مصطلحية تعليم الكبارٍ، ودراسة معاجمها، وأنماطها، وتأثيلها.

ج. دافع مؤسس يمثل في الاستجابة لعلاقة خاصة تربطني بالإدارة العامة للتمكين الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة بهيئة قصور الثقافة في مصر، بما أنا عضو في الأمانة العامة لمؤتمرها في أكثر من دورة.

ويعالج هذا البحث قضيته من خلال المطالب التالية:

١/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب المصادر.

٢/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب الأنماط.

٣/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب التأثيل.

٤/ مصطلحت تعليم الكبار في العربية: خطاب الوظائف والاستثمار.

(١)

مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب المصادر

يرصد هذا المطلب منجز المعاصرين في جمع مصطلحية تعليم الكبار في اللسان العربي، وتحرير مفاهيمها، مكتفيًا بالأعمال المرجعية المتمثلة في قوائم المصطلحات، أو المعجمات، أو الموسوعات بوصفها أعمالًا قصدت إلى رعاية المصطلحية بشكل تأسيسي.

مع الاعتراف بأن ثمة مصادر أخرى رعت خدمة مصطلحات هذا الحقل بصورة أو بأخرى.

١/١

وفيما يلي بيان بهذا المنجز موزعًا على سنوات ظهور أدبياته المشار إليها:

١ - ١٩٨٤م/ معجم علم النفس والتربية، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢- ١٩٩٤م/ معجم علوم التربية، للفارابي، وآخرين، سلسلة علوم التربية ع ٩، ١٠.

٣- ١٩٩٧م/ معجم المصطلحات التربوية، لرمزي كامل حنّا، وميشيل تكلا جرجس، مكتبة لبنان، بيروت.

٤- ٢٠٠٠م/ مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، السيد محمد علي، المنصورة، مصر.

٥- ٢٠٠٢م/ الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، الرياض.

٦- ٢٠٠٣م/ معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة، وزنيب النجار، ومراجعة حامد عمار، القاهرة.

٧- ٢٠٠٣م/ المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، بيروت، لبنان.

٨- ٢٠٠٤م/ معجم مصلحات التربية، فاروق عبده، وعبد الفتاح الزكي، الإسكندرية مصر.

٩- ٢٠٠٦م/ المعجم الموسوعي لعلوم التربية، أوزي أحمد، الدار البيضاء، المغرب.

`١٠- ٢٠٠٧م/ لغة التربويين، ابن سعود العمر عبد العزيز، الرياض.

١١- ٢٠٠٧م/ المنهل التربوي (معجم موسوعي) عبد الكريم غريب، الدار البيضاء، المغرب.

١٢- ٢٠٠٨م/ مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي، الصمدي خالد، منظمة الإيسيسكو.

١٣- ٢٠١٦م/ المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، الرباط، المغرب.

ويمثل هذا المعجم حالة خاصة؛ لتوجهه المباشر والمستقل للعناية بتحرير مفاهيم مصطلحات العقل مشغلة هذا البحث.

١٤- بلا تاريخ/ معجم التربية والتعليم، م. بن شقرون، الرباط.

١/ ٢ ملاحظات:

إن هذه القائمة التي مرت في (١/ ١) قابلة للتمدد إذا أضفنا إليها معجمات أخرى اعتنت بطائفة من مصطلحات التربية والتعليم في سياق رعايتها لمصطلحياتها، من مثل معجمات: علم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية، وعلم النفس، ولاسيما التعليمي والعلوم الاجتماعية، ومعجمات مصطلحات الإعاقات المتنوعة.

ولكننا اكتفينا بمعجمات مصطلحات حقل التربية والتعليم فقط، بوصفها مصادر أصيلة ومركزية لمصطلحية تعليم الكبار، بوصفه حقلًا منضويًا بامتياز تحت الحقل العلوي لعلوم التربية والتعليم.

ويكشف فحص هذه القائمة من جهات متعددة عن حزمة من الملاحظات المهمة يجدر رصدها في هذه المطالب، وهي:

أولًا: ظهور العناية المؤسسية المبكرة بتحرير مفاهيم المصطلحات التربوية والتعليمية من جانب نمطين من المؤسسات (القومية)، هما:

أ- المؤسسات اللغوية كما يظهر من منجز مجمع اللغة العربية بالقاهرة (رقم ١)، ومنجز مكتب تنسيق التعريب بالرباط، (رقم ١٤).

ب- المؤسسات التربوية والتعليمية، كما يظهر من منجز مكتب التربية العربي لدول الخليج (رقم ١٠)، ومنجز منظمة الإيسيسكو (رقم ١٢).

ثانيًا: استمرار ظهور خدمة مصطلحية التربية والتعليم بصورة متزايدة من جانب المختصين بدوافع المسئولية العلمية والأخلاقية الفردية، وهو الأمر الذي يفسر تنامي منجز الأفراد من علماء الاختصاص التربوي والتعليمي، مقارنة بمنجز المؤسسات اللغوية والتربوية على السواء.

ثالثًا: ظهور وعي بعض المؤسسات الأهلية، من دور النشر المعنية بإنجاز الأعمال المعجمية، كما يظهر من منجز مكتبة لبنان (رقم ٣، ٧)، وبصورة أقل من جانب الدار المصرية اللبنانية (رقم ٦).

رابعًا: توزع العناية بإنجاز الأعمال المعجمية المختصة بجمع مصطلحات التربية والتعليم على العواصم العربية المنتجة للمعرفة العربية المعاصرة في الشرق (القاهرة، ثم الرياض)، وفي المغرب العربي (الرباط، والدار البيضاء).

خامسًا: ظهور نزوع نحو إنجاز الأعمال المرجعية الموسوعية من جانب، والنزوع نحو رعاية الفروق بين الحقول المعرفية المتمايزة داخل الحقل العلوي العام، وهو حقل التربية والتعليم.

وهذا النزوع أمر يبدو طبيعيًّا لما يشهده الواقع الأكاديمي العربي من تطور على صعيد خدمة الفروع المعرفية المنضوية تحت علوم التربية والتعليم، وتنامي الشعور بحقوق الكبار في تنمية ملكاتهم، وتطوير أوضاعهم المهنية، والمعيشية بشكل عام.

سادسًا: ظهور تنوع في أنواع المعجمات من مداخل متنوعة تصنيفية ولغوية، وهو ما تجلى فيما يلي:

أ. ظهور معاجم أحادية اللغة وأخرى ثنائية اللغة (رقم ١٣) وأخرى ثلاثية اللغة (رقم ١٦).

ب. ظهور معاجم (رقم ٦، ٨)، ومعاجم موسوعية (رقم ٧، ١١)، وموسوعات (رقم ٥)، وقوائم مصطلحات (رقم ١٢).

(٢)

مصطلحات تعليم الكبار في العربية : خطاب الأنماط

١/٢

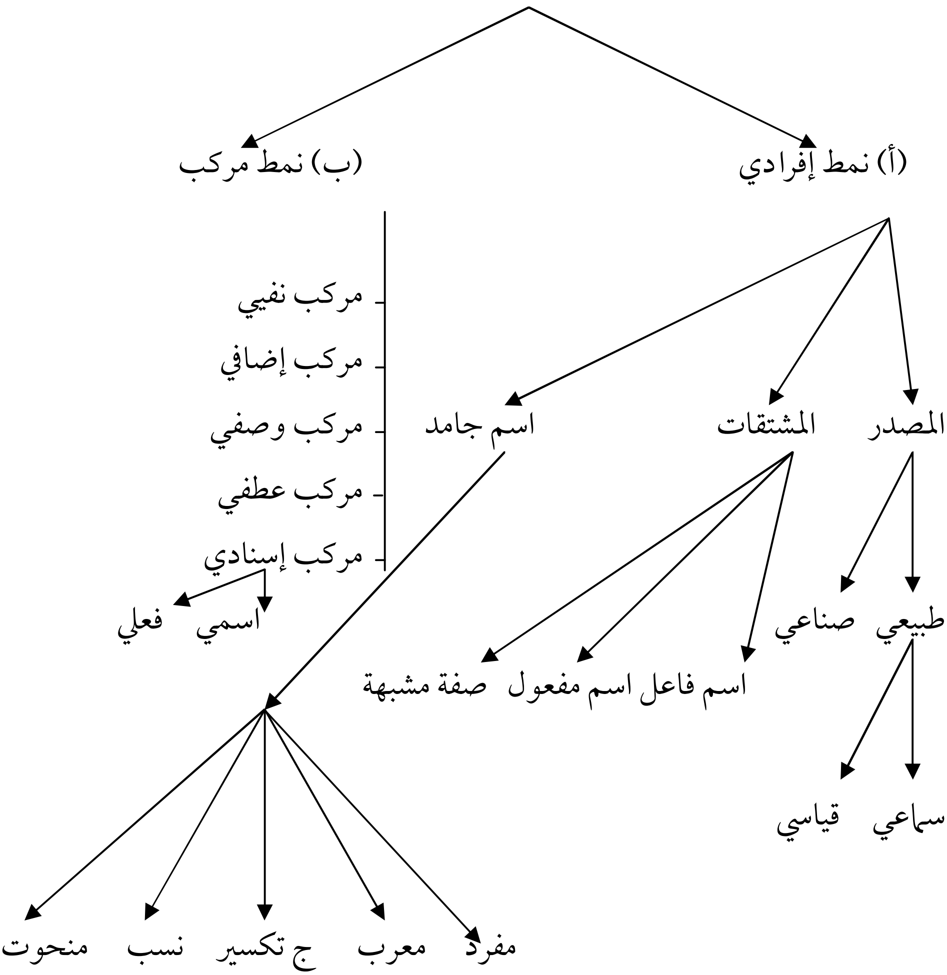
يكشف تحليل أبنية مصطلحات تعليم الكبار في العربية عن تنوع في الأنماط التي جاءت عليها أعداد هذه المصطلحية، وهذا التنوع ناتج أمرين ظاهرين، هما:

أولًا: خصوبة مفاهيم هذا الحقل المعرفي، وتعقد تصوراته؛ مما يستدعي بالضرورة أبنية لغوية متنوعة للوفاء بالحمولات الدلالية والمفاهيمية.

ثانيًا: مرونة الجهاز التصريفي واللغوي للسان العربي، وتنامي درجة قابليته للاستجابة لتنوع مفاهيم هذا الحقل المعرفي.

ويمكن إجمال الصور المتنوعة لأنماط مصطلحات تعليم الكبار في اللسان العربي في الخريطة الذهنية التالية:

أنماط مصطلحات تعليم الكبار في العربية



وفيما يلي تحليل لنماذج دالة على هذه الأنماط، وسوف تعتمد هذه الدراسة على المصطلحات التي جمعها وحررها: المعجم الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب بالرباط (رقم ١٣) في القائمة على وجه التعيين.

٢/ ١. الأنماط الإفرادية:

ونقصد بها هنا ما جاء من مصطلحات تعليم الكبار على بنية كلمة واحدة من أبنية الكلمات العربية، وقد أمكن رصدها وفق التصنيف التالي:

١. نمط المصطلح المصدر:

إن المصدر بوصفه بنية صرفية دالة على الحدث المجرد، استعملت هنا لتعبر عن مجموعات من المفاهيم التي تدور في العادة على عمليات معرفية أو إجرائية في هذا الحقل.

ومن الجدير بالذكر أن المصطلحات التي اختار لها هذا الحقل نمط المصدر استعملت شكل هذا النمط في الغالب، بمعنى أن كثيرًا من المصطلحات التي صيغت في قوالب مصدرية انتقلت في الحقيقة إلى الاسمية، مما يعني أن مفهوم المصدر التصريفي أصابه نوع من التحول الدلالي عند استعماله في هذا الحقل.

وقد استعملت مصطلحات تعليم الكبار المصادر العربية بأنواعها الطبيعية، والصناعية معًا، وإن بكثافات متفاوتة لحساب الطبيعية زيادة وكثرة .

١ (أ) المصدر الطبيعي:

وردت مجموعة من مصطلحات هذا الحقل على نمط المصدر الطبيعي بتسمية السماعي والقياسي، ومن نماذج المصطلحات التي وردت على شكل المصدرالطبيعي السماعي ما يلي:

- درس (رقم المصطلح ٤٠٥).
- دعم (رقم المصطلح ٤١٠).
- صدق (٤٦٧).
- قدرة (٥٤).

- قراءة (٣٣٨).

إن هذه المصطلحات سكنت أبنية مصطلحات طبيعية سماعية بحكم انحدارها من أفعال ثلاثية في أصولها اللغوية.

- دورة (٩٧) فهذا المصطلح من نمط المصدر الذي للمرة من (دار) للدلالة على مرة واحدة للحدث.

ومن جهة أخرى، وردت مجموعة من المصطلحات في هذا الحقل على أبنية المصادر الطبيعية القياسية، وهي المصادر المنحدرة من أفعال غير ثلاثية، ومن نماذج ذلك:

- شخصنة (٢٩١).

فهذا النمط قليل جدًّا، وهو مصدر من فعل رباعي مجرد، وهو مصطلح مولد له شواهد مجمعية مستقرة على وزان: فَعْلَلَة.

- إتقان (٣١٩).
- تواصل (٨٠).

فهذان مثال لمصطلحات من أفعال مزيدة بحرف واحد في الأول، كما في إتقان الوارد من الفعل الرباعي المزيد بالهمزة في أوله بعد فائه، وهو (واصل):

- اتصال (٨٠).
- اختبار (٤٣٨).

فهذان المثالان مصطلحان واردان من فعلين مزيدين بحرفين على وزان افتعل الخماسي المزيد بالألف والتاء.

- تأهيل (٣٣١)/ تثبيت (١٣٥)/ تجريد (١) / تخطيط (٢٩٥)/ تدريب (٤٤٤)/ تدعيم(٧)/ تركيب (٤١٦)/ تصحيح(٩٦)/ تصنيف (٤٢٢)/ تعزيز(٣٤٨)/ تنشيط (١٥٥)/ توصيف (٣٢٠)/ توعية (٤٤٠).

إن هذه الأمثلة جميعًا تنتمي لنمط المصدر (تفعيل) الوارد من الفعل الرباعي المزيد بتضعيف عين الفعل، فتأهيل وارد من أهّل بتشديد عين الفعل (التي هي الهاء)، وهكذا جميع هذه الأمثلة.

- تخصص (٣٩٨).
- تهجئة (٨٠).

فهذان المثالان لمصدرين واردين من فعلين مزيدين بحرف وتضعيف معًا، فهما من الفعلين (تخصص) المزيد بالتاء في أوله وتضعيف عينه، وكذلك من (تهجى) المزيد بالتاء في أوله، والتضعيف لعينه.

- استبيان (٣٣٦).
- استدلال (٣٤٣).

فهذان نموذجان لمصطلحين واردين من فعلين مزيدين بثلاثة حروف فهما من فعلين على وزان (استفعل)، وهما: استبان واستدل.

- ملمح (٣٢٠).
- منزلة (٤٠٣).

فهذان المصطلحان يصح أن يكونا مصدرين ميمين من الفعلين الثلاثيين لمح/ نزل.

٢ (ب)

المصادر الصناعية

المصدر الصناعي نوع صيغة ظهرت تعبيرًا عن مرونة العربية وقابلية نظامها التصريفي للاستجابة لمطالب الحياة المتجددة، وهو نوع صيغة تتخلق بإضافة لاحقة مكونة من ياء مشددة وتاء مربوطة للانتقال بالكلمة إلى حالة المصدرية، ومن النماذج التي جاءت وفق هذا النمط التصريفي ما يلي:

- استقلالية (٤٣) – أمية (٤٩).

- قرائية (٢١٢) – مرجعية (٣٥٣).

هذان مثالان جاءا على نمط المصدر الصناعي، فقد تكون المصدر الأول من: مصدر طبيعي لفعل مزيد بثلاثة حروف، وهو (استقلال) + اللاحقة الصانعة للمصدرية الصناعية، والأخير مكون من مصدر الفعل الثلاثي المجرد (قرأ/ قراءة) + اللاحقة الصانعة للمصدرية الصناعية بعد حذف الهاء من (قراءة).

٣ (ج)

اسم المصدر

وردت مجموعة من مصطلحات تعليم الكبار على نمط اسم المصدر، وهو نمط من المصادر اختلت بعض شروط المصدرية فيه، ومن ذلك:

- أداء (٢٨٥)، فهذا المصطلح اسم مصطلح من الفعل (أدّى) الذي مصدره (تأدية).

- حزمة (٣١٣)، وهو مصطلح من نمط اسم المصدر من الفعل (احترف) المزيد بحرفين ومصدر (احتراف) أو افتعال.

إن فحص هذه الحزمة من أنواع المصادر، وما يلحق بها من أبنية كاشف عن التنوع المفاهيمي لحقل تعليم الكبار من جانب، وكاشف عن درجة عالية من القابلية للاستجابة التصريفية واللسان العربي لهذا التنوع المفاهيمي.

ويظهر من الناحية الكمية تزايد استجابة المصدر (تفعيل) الوارد من الفعل المتعدي المزيد بتضعيف العين؛ نظرًا للحمولة الدلالية المرتبطة بوظيفة التعددية، وهي وظيفة دلالية مناسبة لحقل تعليم الكبار بوصفه حقلًا مسكونًا بدلالات التعدية، وإحداث تعديل في السلوك والمهارات.

٢/ نمط المصطلح/ المشتق:

المشتق – بما هو مولود جديد لطارئ جديد – وسيلة عبقرية من وسائل التوليد في اللغة تعين على الاستجابة لمطالب الحياة والحضارة والعلم.

وقد وردت مجموعات كبيرة من مصطلحات حقل تعليم الكبار على أبنية المشتقات العربية، وفيما يلي بيان لأنواع المشتقات التي لجأت إليها هذه المصطلحية للتعبير عن عدد من مفاهيمها:

- نمط المصطلح/ المشتق (اسم فاعل):
- متدرب (٤٤٠) – مدرب (٤٤١).
- مسهِّل (١٣٠) – مقلّد (٣٨٤).

هذه أمثلة لمصطلحات اتخذت من نمط المشتق (اسم الفاعل) وسيلة للتعبير عن عدد من المفاهيم في هذا الحقل، وهي جميعًا مشتقة من أصول مزيدة، فمصطلح (متدرب) ورد من أصل مزيد بالتاء والتضعيف، والمصطلحات (مدرب) و(مسهل) و(مقلد) وردت من الأصول المزيدة بتضعيف العين، وهي جميعًا اشتقت بطريقة قياسية لجأت إلى زيادة الميم في مفتتح الصيغة، وكسر الحرف قبل الأخير من كل منها، وهذه الصيغ ظاهر فيها معنى الانتقال والتغيير والاكتساب، وهي معاني مصاحبة وأصيلة في النمط من المشتقات.

- نمط المصطلح المشتق (صفة مشبهة باسم الفاعل).
- راشد (٦).
- كبير (٦).

هذان مثالان لهذا النمط من المشتقات الدال على قدر من اللزوم والديمومة وعدم الانتقال، وهو ما سوغ توجه مصطلحية تعليم الكبار إلى اختيارهما للتعبير عن مفهوميهما، والأول منهما جاء من الفعل اللازم على وزن اسم الفاعل، والأخير منها جاء من الفعل اللازم أيضًا على وزن فعيل.

- نمط المصطلح المشتق/ اسم المفعول:
- مجموعة (٤١١) مشروع (٣٤٣).
- مقرر (٤١٤).

إن هذه الأمثلة مصطلحات اشتقت على نمط المشتق/ اسم المفعول، سواء من الفعل الثلاثي المبني للمجهول (مجموعة/ مشروع) أو من الفعل المزيد بالتضعيف وبميم مضمومة في الأول، وفتح ما قبل الآخر في غير الثلاثي.

وهذا النمط مناسب للمفاهيم التي تدور حول بيان من وقع عليه الفعل بالأساس.

- نمط المشتق/ اسم المكان:
- منتدى (١٤١):

فهذا المصطلح كاشف عن مكان التثاقف، الذي اتسع ليضم مجموعات المتثاقفين المتجاورين حول قضية أو حلقة نقاش تتم بين أفراد جماعة، وهو مشتق من الفعل المزيد بالألف والتاء، على وزان اسم المفعول من غير الثلاثي.

٣/ نمط المصطلح/ المنحوت:

تراجعت جدًّا نسبة المصطلحات المولدة بطريق النحت؛ بما هو وسيلة من وسائل توليد الصيغ في العربية، والمثال الوحيد الذي وقعنا عليه في المعجم موضوع التحليل:

- ورشة (٤٨٠):

وتقترح لجنة الألفاظ والأساليب في المجلد الخامس الذي أصدرته لأعمالها أن مصطلح "ورشة" ربما يكون تولد في العربية بطريق النحت، يقول عمل اللجنة (٥/ ٧٣ القاهرة ٢٠١٧م): "ولعلها شاعت على الألسنة منحوتة من الكلمتين الأجنبيتين work shop /، والعلاقة بينهما ظاهرة".

٤/ نمط المصطلح/ الاسم الجامد:

نهضت الأنماط (المصدر/ المشتقات) بعبء الاستجابة لمصطلحية تعليم الكبار بصورة مركزية، فيما يتعلق بالمصطلحات الإفرادية؛ لثراء هذين النمطين وما يتفرع عنهما من أنماط فرعية.

وقد نهضت الأنماط المنضوية تحت الاسم الجامد بما لم تنهض به أنماط المصدر والمشتقات.

وفيما يلي تحليل الأشكال والأنماط الفرعية المنضوية تحت النمط العلوي/ الاسم الجامد.

- أندراغوجيا (٨).
- برنامج (٣٢١).
- تاناغر (٤١٩).

فهذه المجموعة جميعًا انتقلت إلى حقل تعليم الكبار بطريق الاقتراض من اللغات الأجنبية، وهي من أصرح الأمثلة على النمط الإفرادي من نوع الاسم الجامد.

ومن أمثلة النمط نفسه (الاسم الجامد) كذلك:

- أمي (١٥٨).
- مهني (٣١٤).

فهذان مثالان ظهرا في هذه المصطلحية من طريق استثمار تقنية النسب، وهي طريقة معتبرة في توليد المصطلحات للدلالة على من ينتسب إلى أمر ما على جهة اللزوم والدوام والعمل.

ومن أمثلة النمط الإفرادي كذلك:

- موارد (٣١٤).
- وسائط (٤١).

فهذان المثالان ظهرا مصطلحين بالنقل من جموع التكسير، فهما معًا من صيغ جمع التكسير المتناهية: مفاعل/ فعائل.

إن هذا التنوع في استثمار صور النمط الإفرادي يؤكد ما افتتحنا به هذا المبحث من أمر خصوبة النظام التصريفي والاشتقاقي للسان العربي، وهي الخصوبة التي يمكن معها هذا الحقل من الحصول على مطالبه من الأبنية الحاملة لعناصر مفهوماته المتنوعة والدقيقة معًا.

(٢/١. ب)

الأنماط التركيبية لمصطلحات تعليم الكبار في العربية

لم يكن النمط الإفرادي بتجلياته المتنوعة الوحيد الذي استجاب لمطالب مصطلحية حقل تعليم الكبار في العربية، ولكن شاركه النمط التركيبي.

وقد تنوعت الصور الفرعية للنمط التركيبي في الاستجابة لهذه المصطلحية، وظهرت نتائج ذلك فيما يلي:

(١)

نمط المركب الإضافي

المتضايفان أو المركب الإضافي تركيب لغوي نحوي ينشأ من تضام عنصرين نحويين هما: المضاف + المضاف إليه، وهذا المركب أقرب إلى كلمة واحدة، أو على حد التعبير التراثي الذي يقول: المتضايفان كالكلمة الواحدة.

وقد وردت أمثلة كثيرة لمصطلحات من حقل تعليم الكبار لاذت بهذا النمط التركيبي، واتخذ صورًا وأشكالا متنوعة، كما يلي:

الصورة الأولى:

(مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ (ال)

ومما جاء على الصورة هذه الأمثلة التالية:

- اتخاذ القرار (١٠٦).
- اختبار الإتقان (٢٤٥).
- اختبار الاتجاهات (٤٠).
- تحليل الحاجات (٢٥٥).
- تقنيات التعبير (٤٣٢).

- جماعة المنافسة (١٦١).

فهذه النماذج جميعًا مصطلحات مركبة من نمط المركب الإضافي مكونة من عناصر الصورة المذكورة.

ويبدو من تحليل هذه النماذج قيامها ببيان دلالة الهيئة، أو النوع، وهذه الدلالة واحدة من الدلالات المستقرة للمركب الإضافي في العربية المعاصرة على ما تقرر في عمل د. نوال العبدلي (التركيب الإضافي في العربية المعاصرة، ص ٥٣).

الصورة الثانية:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه نكرة من (ال) (وهو مضاف) + مضاف إليه معرفة بـ(ال).

ومن أمثلة هذه الصورة:

- خصائص تعليم الكبار (٢٤).
- عملية ضمان الجودة (٣٣٥).
- فلسفة تعليم الكبار (١٢).

الصورة الثالثة:

مضاف نكرة + مضاف إليه معرفة بـ (ال) + شبه جملة (جار ومجرور).

ومن أمثلة هذه الصورة:

- خطة التدريب في المنشأة (٩٥).
- محو الأمية باعتماد اللغة الأصلية (٢٢٤).

وثمة أمثلة لصورة فرعية عن هذه الصورة تأتي شبه الجملة فيها ظرفًا، ومن ذلك:

- محو الأمية بين الأجيال (٢١٣).
- محو الأمية داخل المصانع (٢١٤).

الصورة الرابعة:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ (ال) + نعت.

ومن أمثلة هذه الصورة:

- مؤتمر التنمية البشرية (١٥٣).
- مبادرة المسار السريع (١٣٢).
- منظمات المجتمع المدني (٦٣).

الصورة الخامسة:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ (ال) + حرف عطف + معطوف عليه.

ومن أمثلة هذه الصورة:

- أسئلة الصواب أو الخطأ (٣٣٦).
- إستراتيجية البحث والتطوير (٣٥٧).

الصورة السادسة:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه نكرة من (ال) + حرف عطف + معطوف عليه + مضاف إليه نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ (ال)

ومن أمثلة هذه الصورة المعدودة من نماذج الفصل بين المتضايفين.

- برنامج تقييم ورصد محو الأمية (ص ٢١٧).

كانت هذه الصور الستة لنمط المركب الإضافي التي استثمرتها مصطلحية تعليم الكبار هي الغالبة، وهي تكشف الإمكانات الداخلية لتجليات التركيب الإضافي العربية التي تتوافر من جوانب مختلفة هي:

أولًا: التنوع في استعمال عنصريه على التعيين، ولا سيما المضاف إليه.

ثانيًا: التنوع في الاستعانة بعناصر نحوية أخرى، كأشباه الجملة، والمعطوفات، والنعت وغيرها.

ثالثا: التنوع الوارد بالأساس من تنوع صور الأسماء العربية المستجيبة للانخراط في تشكيل المركبات الإضافية.

والمدهش أنه مع تنوع الصورة المندرجة تحت هذا النمط المركب، فإنها استطاعت جميعًا أن تنهض بالوفاء بدلالات بيان الهيئة والنوع بوصفهما الدلالتين الأكثر شيوعًا في مفاهيم مصطلحات هذا النمط من أنماط مصطلحات هذا الحقل المعرفي.

٢

نمط المركب العطفي

المقصود بالمركب العطفي هنا هو تكون مصطلح من عنصرين نحويين، هما:

المعطوف + حرف عطف + المعطوف عليه.

وقد استعملت مصطلحية تعليم الكبار هذا النمط، فجاء عليه عدد من الأمثلة، فمن ذلك:

- قراءة وكتابة (٣٤٠).

وقد جاءت أمثلة هذا النمط قليلة جدًّا في استثمارات هذه المصطلحية، وربما كان ذلك لأمرين، هما:

أولًا: قلة المفاهيم القائمة على مبدأ جمع المختلف وتأسيسها على المشاركات، وهي وظيفة العطف الأساسية بوصفه بنية نحوية تستهدف الجمع والتشريك بين المتعاطفين (المعطوف والمعطوف عليه).

ثانيًا: استثمار العطف في أنماط مركبة أخرى، كما سبق ظهوره مع بعض الصور الفرعية المنضوية تحت النمط التركيبي الإضافي.

(٣)

نمط المركب الوصفي النعتي

جاءت مصطلحات كثيرة مكونة من: (منعوت نعت حقيقي)، ومن أمثلة ذلك:

- اتجاه معرفي (٧٤).
- اتصال تربوي (١١٨).
- اتصال تعليمي (١٧٥).
- اجتماعي تربوي (٣٩٣).
- اجتماعي ثقافي (٣٩٢).
- اختبار مرن (١٣٧).
- اختبار مقنن (٢٦٤).
- بحث مدعوم (٣٢١).
- تدريب مستمر (٩٢).

فهذه النماذج جميعًا مصطلحات مكونة من: منعوت متقدم، ثم يلحقه نعت حقيقي توافرت له شروط صحة وقوعه نعتًا من مطابقته المنعوت في التنكير، وحصول شرط المشتق في ذاته أو قابلية تأوله بالمشتق، فالنعت (معرفي/ تربوي/ تعليمي/ تربوي/ ثقافي) أسماء منسوبة، والنعوت (مرن/ مقنن/ مدعوم/ مستمر) أسماء مشتقات متنوعة.

وهذا النمط كثير الاستعمال في مصطلحية تعليم الكبار؛ نظرًا للوظائف الدلالية التي تسكنه، وتتمثل في تمكينه هذه المصطلحية من التعبير عن الدلالات التالية:

أولًا: بيان النوع عند وجود أنواع كثيرة متخالفة.

ثانيًا: بيان الهيئة عند اختلاف الهيئات.

ثالثًا: التخصيص عند تزاحم الأعيان أو الأفراد.

رابعًا: تجميع الأنواع عند وجود تعاون واشتراك بين المفهومات وتجمعها في مفهوم مصطلح واحد بعينه.

وقد سبق أن ظهر إسهام للمركب الوصفي متعاونًا مع المركب الإضافي.

ومن الصور الفرعية التي نرى إلحاقها بهذا النمط الصورة التالية:

- صاحب حال نكرة + حال.

وقد جاء مثال على ذلك هو:

- أميّ كليًّا (٤٣٨).

ويبدو أن هذه الصورة وردت من طريق الترجمة الحرفية للمصطلح الأجنبي: (E) total illiterate، وقد كان بالإمكان ترجمته بالمكافئ المستقر: أمي قح/ أمي خالص، ويكون متوافقًا مع صورة النمط الوصفي الأساسية.

(٤)

نمط مركب نفي

ورد في مصطلحية حقل تعليم الكبار عدد من المصطلحات المركبة من المكونات التالية:

لا النافية + اسم.

ومن أمثلة ذلك:

- لا تمدرس (٤٦٤).
- لا قرائية (١٥٧).

وقد جوز مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أصول اللغة ٣/ ١٤٤) هذا المركب، وعد (لا) فيه عنصرًا نافيًا لا يعمل إعرابيًّا، وهو ما يعني عده مع الاسم الذي دخل عليه وحدة صرفية واحدة، كان أصلها من عنصرين.

وهذا يعني أن هذين المثالين صالحان لتعريفهما بدخول "ال" عليهما بوصف كل مركب منهما صار كلمة واحدة بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

وهذا النمط اضطر إلى استثمار "لا" النافية لإثراء منظومة المفاهيم من جانب، واستجابة لترجمة مصطلحات أجنبية بمكافئات اقتصادية، أو متقاربة مع النص الأجنبي.

إن هذين المثالين ترجمة لمصلحين وافدين، هما:

لا تمدرس unschooling.

لا قرائية illiterate.

ويبدو من تحليلهما المورفولوجي (التصريفي) في الإنجليزية وجود سابقة للسلب متمثلة في ill /un، وهاتان السابقتان هما المسئولتان عن ظهورها في المكافئين الترجميين في العربية من جانب، فضلًا عن إرادة تقرير بعض الفروق الدقيقة التي لا يحققها التعريب باستعمال كلمة عربية واحدة مكافئة من مثل مصطلح illiterate بمكافئ بسيط هو "أمية"؛ ذلك أن حقل تعليم الكبار يفرق بين الأمية؛ بما هي عدم استطاعة قراءة نص قصير أو فهمه، واللا قرائية بما هي متضمنة لمعنى الاستطاعة المحدودة.

(٥)

نمط المركب الإسنادي

استثمرت مصطلحية حقل تعليم الكبار - بدرجة محددة جدًّا - نمط المركب الإسنادي ليحمل عددًا من المفاهيم المستقرة فيه.

وقد توزعت صور هذا النمط على نوعين، هما:

٥/ ١ نمط المركب الإسنادي الاسمي.

٥/ ٢ نمط المركب الإسنادي الفعلي.

وفيما يلي بيان ذلك:

٥/ ١ نمط المركب الإسنادي الاسمي:

وردت بعض صور مصطلحات حقل تعليم الكبار مكونة من عناصر نحوية مركبة تركيبًا إسناديًّا اسميًّا.

ومن أمثلة ذلك:

- جامعة بالأسوار (٤٦٣).
- معلم في مجال محو الأمية (٢٢٦).

فهذان المثالان مكونان من:

اسم نكرة (ونكرية عمومية بدليل التنوين + شبه جملة جار ومجرور)، وكل مصطلح منهما مركب إسنادي مكون من مبتدأ (جامعة/ نكرة) وجوّز وقوعه نكرة تلبسه بقرينة العمومية (وهي التنوين) + خبر شبه جملة.

ثمة صور أخرى مكونة من:

اسم معرفة بـ (ال) + خبر شبه جملة.

ومن أمثلته:

- محو الأمية باعتماد اللغة الأصلية (٢٢٤).
- محو الأمية باعتماد اللغة السائدة (٢٢١).
- محو الأمية في السجن (٢١٥).
- محو الأمية داخل المكتبة (٢١٤).
- محو الأمية لذوي الاحتياجات الخاصة (٢٢٧).

إن هذه الأمثلة جميعًا مكونة من:

مبتدأ معرفة بـ (ال) إضافة + خبر شبه جملة/ جار ومجرور أو ظرف.

وهي جميعًا تؤدي دلالات متنوعة موزعة على:

أ. معنى بيان الوسيلة والطريقة التي يكون بها تحقيق محو الأمية (باستعمال الباء الدالة على معنى الوسيلة والاستعانة).

ب. معنى الظرفية، أو محل ممارسة نشاط محو الأمية باستعمال (في /أو داخل)، وهما لتحقيق معنى الظرفية.

ج. معنى الاستحقاق، وتوجه الخدمة إلى طائفة بعينها، وهو ما يحققه استعمال (اللام الدالة على الاستحقاق).

٥/ ٢ نمط المركب الإسنادي الفعلي:

وردت أمثلة نادرة لهذا النمط المركب الإسنادي الفعلي في المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، ومنها:

- تعلم أن تكون (١٩٥).

وهو مصطلح مركب من:

فعل أمر + فاعل مستتر تقديره أنت للشيوع والاستغراق + م به (مصدر مئول من أن + فعل مضارع منصوب بها).

ويبدو أن تراجع أمثلة هذا النمط بفرعيه مردة إلى عدة أمور، هي:

أولًا: النزوع المصطلحي بشكل عام إلى الاقتصاد اللغوي، وإيثار أنماط المصطلحات البسيطة غير المركبة، أو المركبة غير الإسنادية تطبيقًا لمحددات الإيجاز المحمودة في برامج الصبغ المصطلحي.

ثانيًا: تراجع استعمال نمط المصطلحات المركبة تركيبًا إسناديًّا في مصطلحية تعليم الكبار الأجنبية، بوصفها مصدرًا لسانيًّا أصيلًا في بناء مصطلحية تعليم الكبار في العربية المعاصرة من طريق التعريب والترجمة.

ثالثًا: تراجع استعمال نمط المصطلحات المركبة تركيبًا إسناديًّا في مجال المصطلحات بوصفها حوامل للمفاهيم وأوعية لها.

٣/ مصطلحات حقل تعليم الكبار: خطاب التأثيل:

تأثيل مصطلحية حقل ما، وبيان أصول مصطلحاتها فرع مهم جدًّا من فروع النظرية المصطلحية المنهجية.

وبيان أصول مصطلحات حقل تعليم الكبار أمر متعدد وجوه الأهمية، فهو طريق لبيان الأفكار والتصورات الرئيسة في هذا الحقل، فضلًا عن بيان حدود الإسهام الأجنبي في تأسيس هذه الأفكار في الثقافة العربية، بما صدرته اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

وفحص مصطلحات هذا الحقل كاشف عن وجود نوعين من الكلمات والتعابير المختصة من منظور المصدر اللساني، هما:

١. المصطلحات الأثيلة، التي أنتجها المصدر اللساني الذاتي، وهو العربية، وتسميه المصطلحية: النظام الترميزي الداخلي.

٢. المصطلحات الدخيلة، التي أنتجها المصدر اللسان الأجنبي، الذي اقترضت منه العربية عددًا من المصطلحات، وتسميه المصطلحية: النظام الترميزي الخارجي.

أولا

المصطلحات الأثيلة (العربية)

تنوعت طرق توليد المصطلحات الأثيلة في حقل تعليم الكبار، وتولدت من طرق:

أ. الاشتقاق.

ب. الانتقال الدلالي.

ج. النحت.

وقد ظهر في تحليل أنماط مصطلحات هذا الحقل أنواع كثيرة من المصادر والمشتقات، تثبت ما نقرره هنا من أمر إنتاج مجموعة من مصطلحات هذا الميدان بطرق الاشتقاق والنقل الدلالي.

كما ظهر - بدرجة أقل - مصطلحات تولدت بطريق النحت، كما ظهر من تحليل مصطلح "ورشة" فيما سبق، حيث اتضح ميلادها من النحت من الكلمتين الأجنبيتين work + shop

أما طرق التوليد من النظام الترميزي الخارجي، أو من الأصول الأجنبية، فقد اتخذت الأشكال التالية:

أ. التعريب بإحياء مكافئات عربية قديمة لمصطلحات أجنبية (إنجليزية/ وفرنسية) بعد نقلها دلاليًّا بتحميلها دلالات المصطلح الأعجمي، وصناعة تحول في دلالة الكلمة العربية، وبعد إماتة الدال أو صورته اللفظية/ والخطية الأجنبية، من مثل: اختبار (٤٣٤)/ قراءة (٣٣٨)/ مقابلة (١٨٤)، وغير ذلك.

ب. التعريب بالتمثيل الصوتي، أو بالحفاظ على الصورة الصوتية للمصطلح الأجنبي بعد إجراء بعض التعديلات لمناسبة العادات النطقية العربية، من مثل: أندراغوجيا (٣١)

= تعليم الكبار/ تاناغرا (٤١٩) = طريقة/ بيداغوجيا (٢٤٤) = تعليم، تكوين، وغير ذلك.

ج. الترجمة بإنتاج مكافئات موازية للمصطلح الأجنبي بترجمته ترجمة حرفية من دون إحياء كلمة عربية تراثية وتطويرها دلاليًّا، من مثل: لا تمدرس (٤٦٤)/ لاقرائية (١٥٧)/ تعليم عن بعد (١١٤)، وهو ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي distance education.

والملاحظ أن نسبة المصطلحات الناتجة من طريق التعريب الصوتي/ والترجمة المباشرة تفوق نسبة المصطلحات الناتجة من طريق التعريب الإحيائي، وهو أمر يفسره ما يلي:

أولًا: حالة الكسل المعرفي، والتراجع الحضاري في مجالات إنتاج المعرفة بالعربية.

ثانيًا: البداية الغربية المعاصرة للعناية بحقل تعليم الكبار، وقضاياه، ومسائله، ومصطلحاته.

ثالثًا: سطوة روح النقل من الوافد في حقب ممتدة في تاريخ الثقافة العربية المختصة المعاصرة.

رابعًا: تأخر عناية المجامع والمؤسسات اللغوية بتعريب مصطلحات التربية بوجه عام، ومصطلحات تعليم كبار السن بوجه خاص.

٤/ مصطلحات حقل تعليم الكبار

خطاب الوظائف والاستثمار

إن فحص مصطلحات حقل تعليم الكبار يكشف عن حزمة من الوظائف، أو الأدوار التي تنهض لأدائها والقيام بها.

وفيما يلي محاولة لرصد أهم هذه الوظائف، التي يمكن استثمار هذه المصطلحية لأدائها في الثقافة العربية المعاصرة بوجه عام، وفي الثقافة العربية التربوية، والمجتمعية، والتنموية المعاصرة من جانب آخر.

١/٤ الوظيفة المعرفية:

إن خدمة حقل محو الأمية وتعليم الكبار من جانب، وحقل رعاية المسنين من جانب آخر يبدو حديثًا بصورة ظاهرة من المنظور الزمني في الثقافة العربية.

وهو الأمر الذي يجعل من كل دراسة لمصطلحات هذه الحقول المعرفية أمرًا شديد الأهمية؛ نظرًا لما تؤديه الدراسة المصطلحية من وضوح التصورات، وتوطين المعرفة، وتعميقها في تربة الثقافة العربية المعاصرة.

وهذه الأهمية تتنامى عندما نقرأ اعتراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بفقر الدراسات المصطلحية في هذا الميدان، ويفتقر مجال الدراسات الخاص بالأمية وتعليم الكبار إلى معجم متخصص يساعد الباحثين في الوطن العربي على إيجاد المصطلح والمفهوم المناسب عند إنجاز البحوث، أو وضع السياسات والخطط والبرامج، وانطلاقًا من تنوع وغنى تجارب مختلف دول العالم في هذا المجال تبين أن وضع أداة معجمية متخصصة من شأنه أن يلعب دورًا بالغ الأهمية على مستوى التعريف بهذه التجارب.

وتفصل مقدمة المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار مجموعة الأدوار المتوقعة من هذا العمل المعجمي الاصطلاحي فتقرر (ص٧) أنه مهم لتحقيق ما يلي:

أولًا: "إفساح المجال أمام الباحثين في الوطن العربي لمواكبة التطورات الجارية في مجال تعليم الكبار".

ثانيًا: "تحديد مضامين استخدام المصطلح التربوي عندما يرتبط بالأمية أو بتعليم الكبار؛ ومن ثم التوصل إلى التفاهم بين أصحاب هذا التخصص واستخدام لغة مشتركة فيما بينهم".

وهذان المحددان مهمان في سبيل تحقيق الوظيفة المعرفية التي تستهدف توطين مفاهيم حقل محو الأمية وتعليم الكبار، ورعاية التمكين الثقافي للمسنين في الثقافة العربية المعاصرة.

ثانيا: الوظيفة القومية/ الوطنية:

من المتفق عليه أن ترقية اللسان الوطني عامل مهم جدًّا لترقي العلم، واستقرار الهوية معًا.

وخدمة الجهاز الاصطلاحي لحقل تعليم الكبار ورعاية التمكين الثقافي للمسنين في الثقافة العربية باللسان الوطني يسهم - بشكل ممتاز - في وضوح المفاهيم، وتوطينها، وترقية اللسان العربي، ودعم الثقة في الهوية العربية، وهو أمر تنبه إليه المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، فقد جاء في مقدمته (ص ٦) ما نصه:

"لا شك أن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها، ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة، ومواكبتها لها، ثم مشاركتها فيها يجب أن تبدأ باستخدام اللغة العربية، لغة للتدريس، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة، فضلًا عن أن اللغة مقوم أساسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها، وكل خطر يهدد اللغة ويضعفها، هو خطر يتهدد شخصية الأمة واستمراريتها، وارتباط ما بين أجيالها".

إن التحرك في مسارات خدمة مصطلحات هذا المجال هو بالضرورة إسهام في الحفاظ على وحدة الأمة، وتحقيق التقارب بين أعضاء المجتمع العلمي العامل في ميادين تعليم الكبار ورعاية المسنين.

ثالثًا: الوظيفة الحضارية (الرعائية الأخلاقية):

إن كل تطور في حقل تعليم الكبار ورعاية المسنين يفضي إلى انتشار الوعي بخدمة هذه القطاعات وترقيتها، وهو ما يسهم في الحقيقة في التغير الإيجابي نحو انتشار أخلاق الرعاية من منظور التعليم، والتثقيف والتمكين الثقافي لهذه القطاعات العمرية النوعية.

والمردود الحاصل في النهاية من متوالية الدرس المصطلحي لمصطلحات حقل تعليم الكبار ورعاية المسنين، ثم انتشار الوعي بمسائله وقضاياه، ثم بانتشار أنماط أخلاق الرعاية يتمثل في الارتقاء الحضاري، والتطور الإيجابي في رعاية المسنين بشكل عام،

ويتمثل في الارتقاء الحضاري والتطور الإيجابي في التمكين الثقافي، وترقية المهارت والملكات الثقافية بشكل خاص.

رابعًا: الوظيفة اللسانية:

إن الاحتكاك المباشر مع اللغة العربية، والطلب المستمر لتوطين المفاهيم الحديثة في الميادين المعرفية الجديدة هو السبيل الناجع لاستفزاز طاقات اللسان العربي على توليد مصطلحات جديدة قادرة على التعبير عن مفاهيم الحقول المعرفية المتنوعة.

وقد ظهر من مجموعة المصطلحات العربية التي أنتجها النظام الترميزي الداخلي أن اللسان العربي يملك المرونة، والقابلية، والفاعلية، والتنوع في الوسائل، ووفرة طرق توليد الصيغ التي تمكنه من الاستجابة للمطالب المصطلحية لحقل تعليم الكبار، ورعاية المسنين من المنظور الثقافي والتعليمي بدرجة خاصة.

خاتمة:

عالج هذا البحث بالفحص: مصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار، متناولًا مجموعة من المطالب، هي:

١. مصادر مصطلحية حقل محو الأمية وتعليم الكبار.

٢. أنماط مصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار من منظور الشكل.

٣. أنماط مصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار من منظور المصدر اللساني (أثيلة/ دخيلة).

٤. وظائف العناية بمصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار ورعاية المسنين ثقافيًّا.

وقد أنتج فحص هذه المطالب النتائج التالية:

أولًا: ظهور معجمات متنوعة اعتنت بمصطلحات تعليم الكبار ورعاية المسنين بصورة متداخلة ومستقلة، فظهرت معجمات للمصطلحات الاجتماعية والنفسية والتربوية، عالجت مجموعات من مصطلحات هذا الحقل، كما ظهر معجم مستقل لتحرير مصطلحات هذا الحقل بصورة مستقلة غير مختلطة بغيرها من مصطلحات الحقول المعرفية الأخرى.

ثانيًا: تنوع الأنماط الشكلية لمصطلحات حقل تعليم الكبار، واتخذت نمطين رئيسين، هما:

أ. النمط البسيط (الإفرادي).

ب. النمط المعقد (التركيبي).

وتفرع كل نمط رئيس منهما إلى أنماط فرعية كبيرة تكشف عن مرونة الجهاز التصريفي للسان العربي.

ثالثًا: تنوع أنماط مصطلحات حقل تعليم الكبار والتمكين الثقافي للمسنين من منظور المصدر اللساني، فظهرت مصطلحات واردة من نظامين ترميزيين، هما:

أ. النظام الترميزي الداخلي الذاتي للعربية.

ب. النظام الترميزي الخارجي المقترض.

رابعًا: تنوع الوظائف والأدوار التي يمكن لمصطلحات تعليم الكبار والتمكين الثقافي للمسنين أن تنهض بأدائها، من مثل:

أ. الوظيفة المعرفية.

ب. الوظيفة القومية/ الوطنية.

ج. الوظيفة الحضارية.

د. الوظيفة اللسانية/ اللغوية.

هوامش البحث:

١- معجم المصطلحات اللغوية (د. رمزي البعلبكي) ٥٠١،ع ١.

٢- المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، ص ١٦ (مصطلح ٣١)، معجم المصطلحات اللغوية (د. رمزي البعلبكي) ١٧٨ ع٢.

٣- المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار (المقدمة ص ٧).

المراجع:

١. التركيب الإضافي في العربية المعاصرة، لنوال العبدلي، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.

٢. كتاب الألفاظ والأساليب (ج ٥)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠١٧م.

٣. معجم المصطلحات اللغوية، للدكتور رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

٤. المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، لمكتب تنسيق التعريب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المغرب، سنة ٢٠١٦م.

الفصل الرابع

مصطلحية الرياضيات في العربية : المصادر والأنماط والوظائف

./ مدخل : في جدوى فحص المصطلحات العلمية :

في الحقول المعرفية المختلفة:

١/.

يمثل الدرس المصطلحي واحدًا من وجوه تطور اللسانيات في العصر الحديث، بوصف هذه الأخيرة هي الحاضنة التي نما في ظلها علم المصطلحية، ودراسة المصطلحات المختلفة للعلوم المختلفة.

وتوسيع دائرة الدراسة في هذا الميدان مهم جدًّا؛ لاعتبارات لسانية وحضارية تتعلق بالثقافة العربية المعاصرة التي تعاني من تراجع حقيقي على مستوى إنتاج المعرفة عمومًا، وتتعلق بجملة من التهم التي يشغب بها نفر كبير من أصحاب النظر العلمي الذين ينطلقون في رؤيتهم من ازدراء للعربية، وشغب على قدراتها، ومرونتها في مواجهة حمل التصورات العلمية الحديثة، مشفوعة هذه الرؤية المحقَّرة برؤية أخرى ترفع من شأن الألسنة الأعجمية، وفي مقدمتها اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية بوصفها لغات طبيعية حديثة، تستجيب لمستجدات العلم ومستحدثات الحضارة.

والحقيقة أنه ما من سبيل لتطوير قدرات العربية على توليد المصطلحات في الحقول المعرفية المتنوعة من جانب، وأنه ما من سبيل للكشف عن قدرات اللسان العربي، وبيان مرونته الفائقة في الاستجابة لوضع المصطلحات الحاملة للمفاهيم والتصورات العلمية المستحدثة إلا من طريق دراسة ما استطاعت أن تولّده من مصطلحات علمية في الميادين العلمية المختلفة في العصر.

٢/.

والرياضيات علم قديم حديث متعدد الفروع، وقد توقف أمامه وعرفه المصنفون لكتب موضوعات العلوم في تاريخ التأليف العلمي العربي، وإن جاءت معالجاتهم لفروعه متوزعة، غير منتظمة في حيز واحد، يوصف كل فرع من فروعها علمًا مستقلًّا فعرفوا الحساب وعلم العدد، وعرفوا الجبر والمقابلة، وعرفوا حساب المثلثات، وغيرها من الفروع المنضوية تحت هذا الحقل المعرفي المتسع، يقول قدري حافظ طوقان في [تراث العربية العلمي في الرياضيات والفلك، جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية دار القلم، القاهرة (ط٣) ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م، ص ١٠]:

"والرياضيات من العلوم التي نالت الشيء الكثير من اهتمام العرب وعنايتهم، فلقد برعوا فيها، وأضافوا إليها إضافات مهمة أثارت إعجاب علماء الغرب ودهشتهم".

وهو ما يؤكده كذلك الدكتور علي عبد الله الدفاع في [المدخل إلى تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، ص ١٣] عندما يقول: "أبدى علماء العرب والمسلمون اهتمامًا بالغًا بالعلم الرياضي بفروعه المختلفة، وركزوا في دراستهم على اتجاهين:

الأول: هو استيعاب الموضوع نفسه، والقيام بالعديد من الابتكارات الجديدة التي لم يسبقهم أحد بها.

أما الاتجاه الثاني: فهو الناحية التطبيقية في المجالات المختلفة".

وقد كان من آثار تلك العناية بالرياضيات في تاريخ العلم في الحضارة العربية ظهور قطاعات كبيرة من المصطلحات الحاملة لمفاهيمها وتصوراتها من جانب.

ثم كان ما كان من آثار الاشتغال الحديث بالرياضيات في الثقافة العلمية العربية المعاصرة، وظهور جملة من المصطلحات الجديدة.

وهذه الورقة تسعى إلى فحص: مصطلحية الرياضيات في العربية المعاصرة، ومصادرها وأنماطها، ووظائفها.

١. مصطلحية الرياضيات في العربية: خطاب المصادر

١،١. خطاب المصدر اللساني:

إن مراجعة تاريخ الرياضيات وتطور حلقاته في تاريخ العلم في الحضارة العربية يكشف عن ثلاثة مصادر أساسية، أسهمت في بناء جهاز هذا العلم الاصطلاحي، وهي:

أولًا: المصدر اللساني الذاتي/ (الأثيل):

ويقصد به ما وضعه علماء الرياضيات من مصطلحات الرياضيات، مستخرجًا من اللسان العربي بطرق التوليد اللغوية المتنوعة من:

أ. الاشتقاق.

ب. النقل الدلالي بطرق مختلفة.

ج. النحت والاختصار والترميز.

ثانيًا: المصدر اللساني الخارجي/ (الدخيل):

ويقصد به ما وضعه علماء الرياضيات من مصطلحاتها منقولًا من اللغات الأجنبية، وقد ظهر هذا الطريق وتنوع على امتداد حقبتين تاريخيتين، هما:

أ. المرحلة التاريخية القديمة التراثية، وكان النقل فيها من اللغة اليونانية بالأساس؛ إذ ترجم علماء الرياضيات العرب والمسلمون مصادر الرياضيات الإغريقية؛ لتكون أساسًا ينطلقون منه في بحوثهم في هذا الحقل تطويرًا وإضافة.

ب. المرحلة التاريخية الحديثة والمعاصرة، وكان النقل فيها من اللغات الأوربية الحديثة، ولاسيما اللغة الإنجليزية بوصفها لغة العلم الأكثر استعمالًا وانتشارًا في هذا العصر.

ومن ثم يتضح أن فحص مصطلحية الرياضيات في العربية من منظور المصدر اللساني يكشف عن استثمار للمصدر اللساني الداخلي (الأثيل) والخارجي (الدخيل).

٢/١. خطاب المصادر المتعينة:

أما فحص خطاب مصادر مصطلحية الرياضيات في العربية الجامعة لمصطلحاتها، والشارحة لمفاهيمها وتصوراتها، فيمكن أن نعين جملة من هذه المصادر فيما يلي:

١،٢/١ معاجم المصطلحيات العربية التراثية:

وضع العرب في تاريخ المعجمية العربية صنفًا معجميًّا اعتنى بجمع المصطلحات التي ظهرت في العلوم المختلفة التي عرفها، وهي ما عرفت باسم معاجم المصطلحات المتعددة العلوم، أو ما نسميها هنا بمعاجم المصطلحيات العربية.

وقد تميز منها نوع جمع المصطلحات ورتبها موضوعيًّا وفق الحقول المعرفية، وصل إلينا منها:

أ. مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٨٧هـ = ٩٧٧م).

ب. مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي (ت٩١١هـ = ١٥٠٥م).

وقد أفرد وخصص كل واحد منهما أبوابًا جمع فيها مصطلحات علوم الرياضيات التي كانت مستعملة في هذا التاريخ القديم عند العرب.

١،١،٢/١

لقد أفرد الخوارزمي بابين في مفاتيح العلوم يمثلان مصدرًا من مصادر العناية بقطاع من مصطلحية الرياضيات في العربية، هما:

الأول: في الأرثماطيقي (= الحساب أو علم العدد).

الثاني: في الهندسة.

وتحليل جملة ما تضمنه هذان البابان بما انضوى تحتها من فصول فرعية يؤكد ما قررناه من أمر ثنائية المصدر اللساني الذي أظهر مصطلحية الرياضيات في العربية قديما، وتوزيع هذا المصدر اللساني على الأثيل/ الداخلي العربي، والدخيل/ الخارجي المقترض الأعجمي، ولاسيما اليونانية [انظر: مفاتيح العلوم، للخوارزمي، تحقيق فان فلوتن تقديم

د. محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٨٤- ٢٠٩].

٢،١،٢/١

كما أفرد معجم: مقاليد العلوم في الحدود والرسوم عددًا من أبوابه جمع فيها جملة من مصطلحات الرياضيات المستعملة في العربية التراثية، هي:

الأول: في الهندسة، وقد تضمن هذا الباب نحوًا من خمسة وثمانين مصطلحًا (من ١١٠٧ إلى ١١٩٠).

الثاني: في الحساب، وقد تضمن هذا الباب نحوًا من أربعين مصطلحًا، (من ١١٩١ إلى ١٢٣٢).

وقد أضاف هذا المعجم بابًا جمع مصطلحية علم الهيئة والفلك، وهو من العلوم التي تعد من تطبيقات الرياضيات، تضمن نحوًا من خمسة وأربعين مصطلحًا (من ١٠٦٢ إلى ١١٠٦).

[انظر: مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي، تحقيق د.محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط٢) ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٥٣- ١٧١].

ولم تغب مصطلحية الرياضيات عن معاجم المصطلحيات المرتبة المداخل وفق النظام الهجائي الألفبائي الجذري والجذعي معًا، فقد احتوت معاجم هذا النوع مجموعة من هذه المصطلحات، ومن هذه المعجمات التي جمعت عددًا من مصطلحات الرياضيات مرتبة ألفبائيًّا ما يلي:

- ٨١٦هـ = ١٤١٣م: التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني.
- ٩٤٠هـ = ١٥٣٣م: التعريفات والاصطلاحات، لابن كمال باشا.
- ١٠٣١هـ = ١٦٢١م: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي.
- ١٠٩٤هـ = ١٦٨٢م: الكليات، لأبي البقاء الكفوي.
- ١١٥٨هـ = ١٧٤٥م: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي الهندي.

- ١١٧٣هـ = ١٧٥٩م: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للأحمد نكري.

٢،٢/١ المعاجم المعاصرة لمصطلحات الرياضيات في العربية:

ومع تقدم الرياضيات في العصر الحديث وظهور معاهد العلم التي تبحث في مجالها، وتدرسها في كليات العلوم وغيرها ظهرت الحاجة لجمع مصطلحاتها المستحدثة، وتحرير مفاهيمها، وتعريفاتها في أعمال مرجعية متعددة الوظائف.

وقد ظهرت معاجم حديثة اعتنت بمصطلحية الرياضيات: جمعًا، وتحريرًا وتعريفًا، ومن هذه المعاجم التي تعد مصادر متعينة لمصطلحية الرياضيات لمن أراد دراستها وتحليلها:

١. قاموس مصطلحات الرياضيات، لمجموعة "ماجروهل الأميريكية للتعليم".
٢. معجم الرياضيات، لصالح رشيد بطارسة، [دار أسامة، عمان، الأردن، د. ت].
٣. معجم الرياضيات، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة [مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ٢٠٠٠م].
٤. معجم الرياضيات، لمجموعة النيل العربية [القاهرة ٢٠٠٣م].
٥. معجم مصطلحات الرياضيات، للسيد نصر، [دار الفجر، القاهرة ١٩٩٥م].

وفحص هذه القائمة/ العينة كاشف عن جملة ملاحظات مهمة، هي:

أولًا: التأخر الزمني النسبي في العصر الحديث؛ إذ أُنجز معظمها في حدود الثلاثة العقود المنصرفة.

ثانيًا: التنوع على مستوى صانعي هذه المعجمات، فهي موزعة على نوعين من الصانعين، هما:

أ. صناعة فردية، نهض بها أحد علماء الرياضيات [أرقام: ٢، ٥].

ب. صناعة مؤسسية جماعية، نهض بها مجمع أو مؤسسة علمية/ تعليمية [الأرقام: ١، ٣، ٥].

ثالثًا: التصريح باستهداف خدمة مصطلحية الرياضيات في خطاب عنوانات هذه الأعمال المرجعية المعجمية، وهو ما يتضح من خلال استعمال المؤشرين الدالين:

- قاموس (في: ١).
- معجم (في: ٢، ٣، ٤، ٥).

٣،٢/١. أدبيات موضوعات العلوم في تراث العربية:

ظهرت مجموعات من مصطلحات الرياضيات بفروعها المتنوعة في سياق التعريف بهذه الفروع، ومؤلفاتها، ومستويات هذه المؤلفات في مصنفات موضوعات العلوم في التراث العلمي عند العرب، وهو تراث يستهدف التعريف بالعلوم، وبيان حدودها، وفروع كل علم منها، وتطورها، وأشهر ما أنجز لخدمة مسائلها وحقائقها، وبيان مستويات هذه المؤلفات.

ومما عرف الرياضيات، وعرف فروعها وعلومها، وتضمن ذلك التعريف قطاعًا من مصطلحاتها في العربية ما يلي:

-٣٢٩هـ = ٩٤٠م/ إحصاء العلوم، للفارابي.

- ٤٦٢هـ = ١٠٦٩م/ طبقات الأمم، لصاعد الأندلسي.

-٧٤٩هـ = ١٣٤٨م/ إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، لابن ساعد الأنصاري الأكفاني.

٩١١هـ = ١٥٠٥م/ النقاية وشرحها: إتمام الدراية لقراء النقاية، للسيوطي.

٩٦٨هـ = ١٥٦١م/ مفتاح السادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كبرى زاده.

١١٤٥هـ = ١٧٣٢م/ ترتيب العلوم، لساجقلي زاده.

-١٣٠٧هـ = ١٨٨٩م/ أبجد العلوم، لصديق حسن خان القنوجي.

٤،٢/١ أدبيات تاريخ الرياضيات في الحضارة العربية الإسلامية:

لقد اعتنى نفر من مؤرخي العلوم العرب من أمثال: عبد الحليم منتصر، وقدري حافظ طوقان، وعلي عبد الله الدفاع، ورشدي راشد، ومن مؤرخي العلوم من الغربيين من أمثال: ألدومبيلي، وجورج سارتون، ودوم ميتز، وجوستاف لوبون، وريسلر وغيرهم بذكر طرف من تاريخ الرياضيات تضمنت بالضرورة طائفة من مصطلحاتها العربية، وهي بذلك تمثل مصدرًا من مصادر دراسة المصطلحية المختصة بالرياضيات.

٥،٢/١ مصنفات الرياضيات العربية التراثية:

ترك العلماء العرب منجزًا طيبًا في الرياضيات بفروعها المختلفة، وقد تضمنت هذه الأدبيات المؤلفة والمترجمة عن اليونان طائفة كبيرة من مصطلحات هذا الحقل المعرفي، تمثل مصدرًا أساسيًّا من مصادر دراسة هذه المصطلحية في اللسان العربي.

٦،٢/١. مصنفات الرياضيات في الثقافة العلمية العربية لمعاصرة:

منذ بدأت الثقافة العربية المعاصرة عمومًا، وفي مصر خصوصًا تنفتح على الغرب بدواعي التحديث والتصنيع، ونقل المصطلحات المختصة بالرياضيات مستمر بكثافات متنامية؛ لخدمة أغراض العلم، والتعليم والتطبيق.

وهذا التنامي وارد من مسارات متعددة، أظهرها:

أولًا: مسار النقل والترجمة من اللغات الأوربية بالأساس.

ثانيًا: مسار ما تسهم به وسائل الاتصال المعنية بالثقافة العلمية، ومنها الرياضيات من سد الفجوات المعجمية لخدمة الجماهير المستعملة لهذه الوسائل.

ثالثًا: التأليف في الرياضيات باللسان العربي؛ لخدمة أغراض التعليم، والتثقيف العلمي العام.

وهذه المصادر الستة مرشحة للزيادة مع مزيد من الدراسة والتتبع والرصد.

٢/ مصطلحية الرياضيات في العربية المعاصرة:

خطاب الأنماط:

تصنف المصطلحية النظرية المصطلحات في أي حقل وفقًا لاعتبارات مختلفة، ووفقًا لخصائص متنوعة، منها اعتبار الشكل.

وتحصر ماريا كابري Maria Teresa Cabree [المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية، لماريا كابري، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأدردن، ٢٠١٢م (ص١٥٠)] وهربيرت بيشت، وجينفر ديكاد [مقدمة في المصطلحية، ترجمة محمد محمد حلمي هليل، جامعة الكويت، ٢٠٠٠م (ص١٥٣)].

الأشكال الممكنة للمصطلح في الأصناف/ الأنماط التالية:

١. المصطلحات البسيطة.

٢. المصطلحات المعقدة.

٣. المصطلحات البسيطة المظهر، المعقدة المصدر (من مثل: الشعارات الرمزية/ والمختزلات/ والمنحوتات/ والمختصرات).

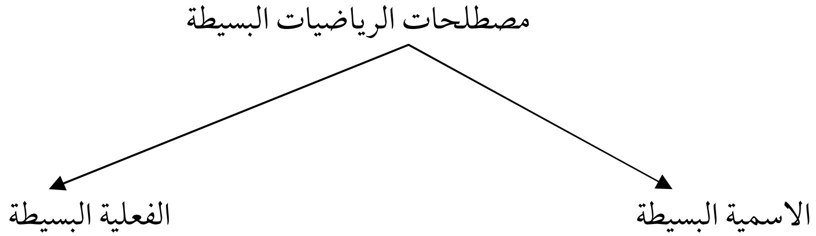
وفي هذا المطلب ستقف هذه الورقة أمام أنماط مصطلحات الرياضيات من منظور الشك بالتحليل؛ للكشف عن الإمكانات الشكلية لأنماطها التي ظهرت لحمل عبء التصورات والمفاهيم في ميدان الرياضيات بفروعها المتنوعة.

وسوف تعتمد الورقة على معجم الرياضيات الذي أصدره مجمع اللغة العربية [بالقاهرة، ٢٠٠٠م] .

١/٢ أنماط مصطلحات الرياضيات البسيطة:

تنوعت الأشكال البسيطة لمصطلحات الرياضيات في العربية المعاصرة، وجاءت قطاعات كبيرة منها على الأشكال البسيطة التالية:

شكل (١)



٢/١،١. النمط الاسمي البسيط:

أورد معجم الرياضيات عددًا كبيرًا من مصطلحاته العربية المكافئة ترجميًّا لمصطلحات الرياضيات في اللغة الإنجليزية مستثمرًا صورًا كثيرة للإمكانات المندرجة تحت النمط الاسمي البسيط، وهي كما يلي:

١. **النمط الاسمي المفرد البسيط:**

١/١ المصدر الطبيعي:

أ. المصدر الثلاثي السماعي، ومن أمثلته:

٣/ ٥٣ = بُعْد (لفظ يتعلق بمفاهيم الطول أو المساحة أو الحجم).

٢/ ٥ = عَقْد (مجموعة الأعداد من ١ إلى ١٠ أو من ١١ إلى ٢٠ وهكذا).

[وانظر: ٢/ ٩١ = مرونة/ و٢/١٠ = نقص/ ٢/ ٨ = قرار/ و٢/ ٧٥ = قسمة/ و٢/١٠٠ = طاقة، وغير ذلك].

ب. المصدر القياسي، ومن أمثلته:

٢/ ٦٧ = إزاحة displacement (كمية متجهة تدل على تغير موقع نقطة ما)

٢/ ٨٣ = مبارزة duel (في نظرية المباريات هي: مبارزة ذات مجموعة صغرى بين شخصين، وتتضمن توقيت القرار).

[وانظر: ٨١/٢ = معاوقة drag و٢/ ١٠٤ = معادلة equation]

٢/ ١٤٤ = تراوح fluctuation (تغير مقدار كمية بالزيادة أو النقص عن قيمة متوسطة)

٢/ ٧٠ = توزيع distribution (في الإحصاء: الترتيب النسبي لفئة الأعداد).

[وانظر: ٢/ ١١ = تعريف definition/ و٢/ ١٤ = تأخير delay].

٢/ ٥٣ = يَمدُّد dilation (التغير في وحدة الحجم لجسم من مادة قابلة للتشكل).

- ٢/ ١٢٣ = استخراج evolution (تعيين جذر كمية [انظر: ٢/ ٩٩ = استطالة elongation]).

- ٣/ ١٠٩ = تفلطح kurtosis (خاصية وصفية للتوزيعات تبين الصيغة العامة لتركيز البيانات حول متوسطها).

- ٢/ ٣٨ = تفاضلة differential مصدر مرة.

٢/ النمط الاسمي المفرد البسيط (اسم المصدر):

١/ ٢ المصدر الصناعي: ٣٥/ ٣١٤ = تناسبية (proportionality حالة يتحقق فيها تناسبًا).

- ٢/ ١٠٠ = طاقة energy (المقدرة على بذل الشغل) من أطاق: طاقة.

[وانظر: خطأ = error ٢/ ١١٤، وهو الفرق بين عدد ما والعدد الذي يقرب إليه].

أ. اسم الفاعل:

- **من الثلاثي:** ٢/ ٧٨ = قاسم divisor (وهو استثمار للصيغة للدلالة على المقسوم عليه في عملية القسمة التي هي معكوس عملية الضرب).

[انظر: راسخ idempotent ٣/ ٦٦] [وعاكس inverser ٣/ ٩٢].

[لاعب player ٣/ ٢٦٤].

- **من غير الثلاثي**: ٢/ ٢٦ = مرشح [وانظر: ٢/ ٢٦ = محدد determinant].

ب. الصفات المشبهة باسم الفاعل:

٢/ ٩٠ = مرن elastic (صفة للأجسام التي تستعيد حجمها وشكلها بعد رفع القوى المسببة لتشوهها).

ج.اسم المفعول:

- **(من الثلاثي):**

٢/ ١٢٥ = مفكوك expansion (تمثيل كمية على شكل مجموع من الحدود، أو حاصل ضرب ممتد أو بصفة عامة في صورة مفكوكة أو ممتدة).

- **(من غير الثلاثي):**

- ٢/ ٢٠ = مشتقة derivative (معدل التغير في دالة بالنسبة للمتغير).

- د. اسم المكان:

٢/ ١٦ = مقام denominator (الحد الموجود أسفل علامة الكسر؛ أي الحد الذي يقسم عليه البسط).

هـ: اسم الآلة:

- ٣/ ٨٨ = مكامل integrator (آلة تحسب التكامل المحدد بالتقريب).

٤/ النمط الاسمي المفرد البسيط (الاسم الجامد):

و[٣/ ٣١٥ = منقلة protractor (لوحة نصف دائرية مدرجة لقياس الزوايا).

أ. (أثيل من داخل النظام الترميزي للعربية):

- ٢/ ١٢٦ = أس exponent (رقم يوضع على اليمين أعلى الرمز) [وانظر: ٢/ ٨٨ = حرف edge.

٢/ ١٣٣ = وجه face.

٢/١٣٨ = حقل field.

٢/١٤٥ = قدم foot.

ب. (الدخيل من خارج النظام التيرميزي للعربية (مقترض):

– ٥/٢ = ديكامتر decameter (وحدة للطول في النظام المتريللوحدات تساوي عشرة أمتار) [وانظر ٢/ ٨ ديسيمترdecimeter (مقياس للأطوال في النظام المتري يساوي ١/١٠ من المتر] / وجالون gallon ٣/ ١.

٥/ النمط الاسمي المفرد البسيط (النسب):

– ٢/ ٧٢ = توزيعي distributive (يقال لعملية إنها توزيعية بالنسبة لقاعدة الترابط إذا كان إجراء العملية على مجموعة عناصر من فئة المقادير مكافئًا لإجراء العملية من كل عنصر من عناصر الفئة مع ربط النتائج بقاعدة الترابط نفسها).

[وانظر: ٣/ ٤٧ سباعي heptagon].

٦/ النمط الاسمي المفرد البسيط (الاسم العلم):

– ٣/ ٢٠٠ = نيوتن neuton (وحدة للقوة) وهو مصطلح منقول من الاسم العلمي الشهير.

ومما مر يتضح أن مصطلحية الرياضيات في العربية المعاصرة استثمرت التنوع التصريفي المذهل الذي يملكه النظام الصرفي في العربية؛ لمواجهة التنوع المفاهيمي لفروعها المعرفية المختلفة.

وقد استطاعت الأبنية التصريفية المتنوعة التي تملك دلالات مستكنة بصورها وقوالبها أن تعين على النهوض بحمل التصورات الدقيقة في الرياضيات، ومراعاة الفروق الدقيقة بين المفاهيم والتصورات التي تفيض بها المكافئات الترجمية في اللغة الإنجليزية.

وربما لحق بهذا النمط الاسمي البسيط نمط حديث نسبيًّا أقره المجمع اللغوي، وهو النمط المنفي الذي يتكون من (لا النافية = اسم)، في مثل [٣/ ٩٠ = لا يتغير invariant، وهو (مقدار رياضي لا يتغير عند إجراء تحويلات معينة)، وقد صار يعامل معاملة المفرد الاسمي.

٢/ ٢،١ النمط الفعلي البسيط:

استثمار النمط البسيط الفعلي أقل من مقابلة النمط الاسمي البسيط؛ ربما لاعتبارات راجعة لطبيعة التصورات في الرياضيات التي يندر في حواملها ومصطلحاتها استصحاب الحدث للزمن.

ومع ذلك، فثمة أمثلة جاءت فيها مصطلحات الرياضيات على النمط البسيط الفعلي، ومن ذلك:

(الفعل المضارع):

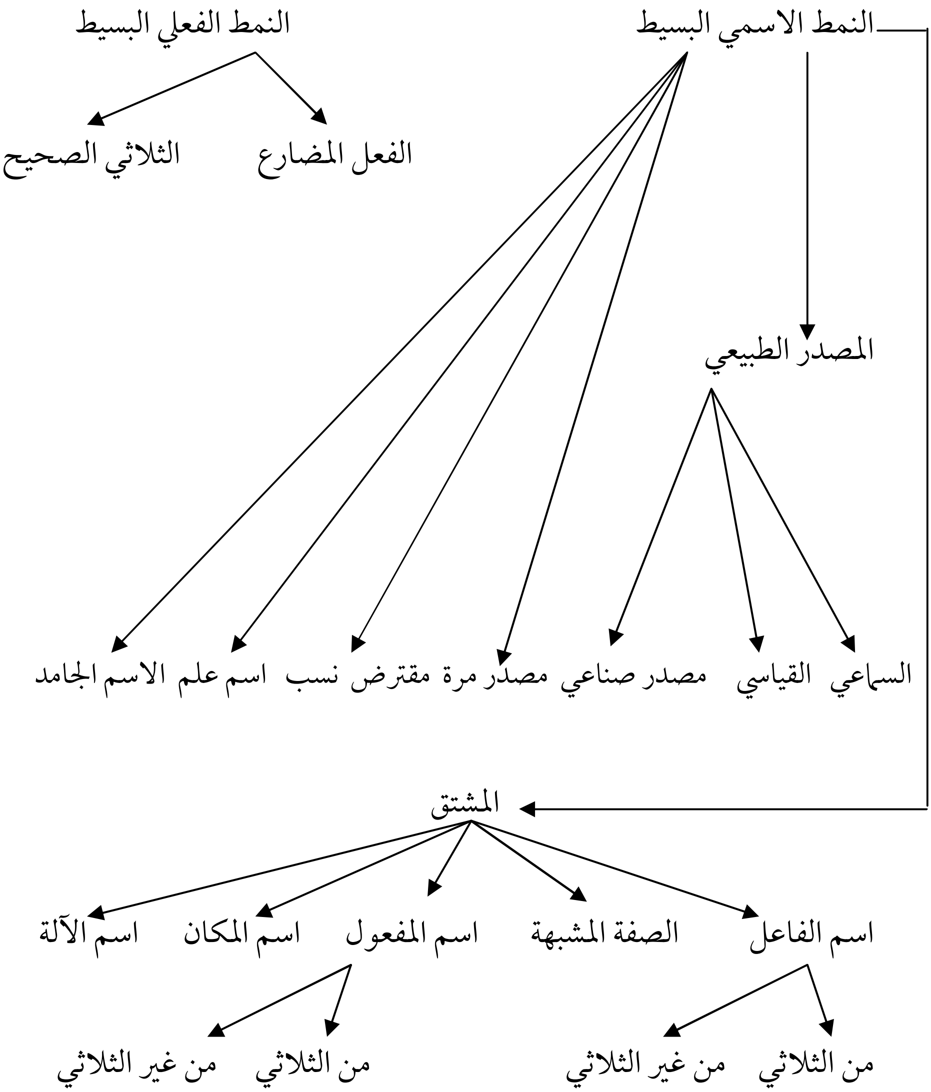
٢/ ٧٥ يقسم divide (يجري عملية قسمة)، وهي معكوس عملية الضرب.

[وانظر: ٣/ ٦٩ = يغمر imbed].

ومما مر يتضح أن النمط البسيط في مصطلحية الرياضيات اتخذ الصور الفرعية التي يمكن تصويرها في المخطط التالي:

(شكل ٢)

نمط المصطلحات البسيطة في الرياضيات



٢/٢ النمط المركب المعقد في مصطلحية الرياضيات في العربية المعاصرة:

جاءت طائفة أخرى أكبر من سابقتها من جهة الكثافة على النمط المركب/ أو المعقد، تكونت فيه المصطلحات في ميدان الرياضيات في اللغة العربية المعاصرة في صورة وأشكال مركبة أو معقدة.

وفيما يلي صور هذا النمط المركب.

١،٢/٢ النمط المركب الإضافي:

استثمرت مصطلحية الرياضيات في العربية، كما تظهر نماذج ذلك في [معجم الرياضيات لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ٢٠٠٠م] والمركب الإضافي الذي يتكون من المكونين أو العنصرين النحويين:

(المضاف + المضاف إليه).

وقد تنوعت صور توظيف هذا النمط المركب الإضافي شكليًّا، ومن ثم تنوعت الدلالات التي أنتجها في هذا المجال، وفيما يلي بيان للشائع من صور هذا النمط المركب الإضافي المستعمل في مصطلحية الرياضيات في العربية في الثقافة العلمية المعاصرة:

أ/ الصورة الأولى = (مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه نكرة من "ال"):

ومما جاء عليها من مصطلحات الرياضيات في العربية:

٢/ ٤ = بيانات اختبار data test (بيانات تستخدم لاختيار صلاحية الحاسب ودقتها).

[وانظر: ٢/ ٩ = فك كسر decomposition of a fraction.

٢/ ١٣ = درجة منحنى degree of cure.

٢/ ٢٢ = مشتقة تكامل derivative of integral.

٢/ ٢٣ = مشتقة متجه derivative of vector.

فهذه الجملة من صور هذا النمط تكونت من عنصرين نحويين، هما:

(المضاف + المضاف إليه)، وهما في حالة النكرة الخالصة، وقد كشف عن انتماء هذه الأمثلة لهذا النمط الإضافي وجود حرف الإضافة (of) في المكافئ الإنجليزي.

ب. الصورة الثانية = (مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ "ال"):

ومن أمثلته في هذه المصطلحية، كما في معجم الرياضيات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي:

- ٢/ ٢ = بيانات التحكم data control (وهي بيانات للتعريف والاختيار أو للتفنيد أو لتعديل برنامج).
- [وانظر: ٢/ ٣ = معالجة البيانات data processing.
- ٢/ ٣ = تشغيل البيانات.
- ٢/ ٣ = تنقية البيانات data purification.
- ٢/ ١٢ = نسبة التشكل deformation ratio].

خ. الصورة الثالثة = (مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة "اسم علم"):

ومن أمثلة هذه الصورة في في مصطلحية الرياضيات:

- ٢/ ٢٥ = نظرية دبزارج Desargues theorem.

(نظرية تنص على المستقيمات التي تصل بين الرءوس المتناظرة تتلاقى في نقطة إذا- وفقط إذا- وقعت نقط تقاطع الأزواج الثلاثة للأضلاع المتناظرة في المثلثين على خط مستقيم.

[وانظر: تناظرات ديلامبر delamber's an eulogies ٢/ ١٤/

وصيغ دي مورجان De Morgan formula ٢/ ١٥/

ومسألة ديدو Dido's problem ٢/ ٣٤].

د. الصورة الرابعة (المركب الإضافي في المطول):

وقد استثمرت مصطلحية الرياضيات في العربية عددًا آخر من صور النمط المركب الإضافي اتسمت بالطول، بسبب من استعمال بعض محددات الطول في التركيب الإضافي،

من مثل إيراد العنصر الثاني (المضاف إليه في صورة مركب إضافي هو أيضًا)؛ ومن ثم يكون لدينا مركب إضافي ممتد، وصورته (مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه نكرة من (ال) وهو مضاف + مضاف إليه معرفة)، ومن أمثلته في مصطلحية الرياضيات.

٣/ ١٠٠ = نظرية منحنى جوردان Jordan curve theorem.

(نظرية تنص على أن المنحنى البسيط C في مستوى يحدد منطقتين يكون حدًّا لكل منهما).

وهو مصطلح مركب من:

مضاف نكرة من (ال) (نظرية) + مضاف إليه نكرة من (ال) (منحنى)، وهو مضاف + مضاف إليه اسم علم (جوردان).

[وانظر: ٣/ ١٠٧ = مسألة جور كونجز برج].

وقد يكون محدد الإطالة بعد المضاف إليه متمثلًا في عناصر نحوية أخرى صانعة لهذه الإطالة، من مثل:

- شبه الجملة في مثل (٣/ ١١١ = صيغة لاجرانج للاستكمال.

Lagrange's formula for interpolation / و٣/ ١١٢. = طريقة لاجرانج للضاربات (وهي طريقة لإيجاد القيمة العظمى والصغرى الدالة في عدة متغيرات ترتبط معًا بعلاقات مغطاة).

- [وانظر ٣/ ١١٤ = مفكوك لابلاس لمحدد/ ٣/ ١١٧ = نظرية ليبيج للتقارب/ ٣/ ١١٩ = دوال ليجندر من النوع الثاني).

- النعت، في مثل: (٣/ ١١٨ = نظام إحداثيات يساري.

left – handed coordinate system/ ٣/ ١١٩ = معادلة ليجندر التفاضلية Legendre differential equation/ ٣/ ١٢٩ = خط الاتجاه العام , line trend).

٢،٢/٢ .المركب الوصفي:

جاءت طائفة كبيرة من مصطلحات الرياضيات في معجم الرياضيات مستثمرة المركب الوصفي الذي يستعمل عنصرين نحويين، هما:

(النعت + المنعوت)، ومن أمثلته في هذا المعجم ما يلي:

٢/ ٢٨ = محدد متماثل determinant symmetric.

(محدد عناصره متماثلة حول قطره الرئيسي).

[وانظر: ٢/ ٣٠ = انحراف متوسط deviation mean.

٢/ ٣١ = انحراف معياري deviation standard.

٣/ ٨٦ = تكامل متعدد integral multiple.

٣/ ١٤٧ = مسطح مادي material surface.

وقد يتنوع شكل النعت، فيأتي مكونًا من أكثر من كلمة من مثل مجيء المنعوت مركبًا إضافيًّا من نوع الإضافة اللفظية التي لا تفيد تعريف:

- ٣/ ١٩٥ = فئة متعددة الترابط multiply connected set وهذا المصطلح مكون من (نعت نكرة (فئة) + منعوت نكرة (متعددة الترابط)؛ لأن الإضافة الظاهرة هذه من النوع اللفظي الذي لا يصنع تعريفًا.

[وانظر: ٣/ ١٩٥ = توزيع متعدد التباين multivariate distribution].

كما يمكن أن يأتي النعت من كلمتين يكونان مركبًا إضافيًّا عنصره الأول مستغرق الإسهام، أو من مركب منفي بوساطة (لا) النافية، من مثل:

- ٣/ ٣٢ = زمرة لا منتهية group, infinite.

وهي: (زمرة تتكون من عدد غير محدود من العناصر)، وقد تكون النعت (لا منتهية) من مركب منفي مكون من (لا النافية + اسم المنفي بها)، وهو بعنصريه وقع نعتًا هنا.

[وانظر: ٣/ ٤ = مباراة غير تعاونية،

٣/ ٤ = مباراة غير محدودة]، فالنعت في هذين المصطلحين مركب من (غير+ مضاف إليه)، وهو مركب وقع نعتًا.

وقد تلجأ مصطلحية الرياضيات في العربية إلى تعديد النعوت وتكثيرها لمواجهة مفاهيم مركبة تحتاج إلى نمط من المصطلحات المركبة من مركب وصفي متعدد النعوت، فتظهر صور لهذا النمط الوصفي مكونة من:

(منعوت + نعت + نعت)، من مثل:

- ٣/ ٥٩ = الدوال الزائدية العكسية.

- ٣/ ٥٩ = سطح مكافئ زائدي.

- ٣/ ٥٩ = معادلة تفاضلية جزئية زائدية.

ويبدو أن بسبب اللجوء إلى هذه الصور - من صور النمط المركب الوصفي - فإن دلالة المفاهيم التي اختارت صور هذا النمط تعتمد في بنائها على حزمة من النعوت.

وقد تلجأ المصطلحية الرياضية إلى استثمار محددات عند الحاجة إلى إطالة بعض صور هذا النمط النعتي، فتردفه بأشباه جمل الجار والمجرور أو الظرف في مثل [٢/ ٣١ = منحنى يمني عند نقطة/ ٢/ ٢٩ العمليات الأولية على المحددات.

٢/ ٣,٢. المركب العطفي:

- ٢/ ٦٨ = البعد بين نقطة وخط مستقيم.

- ٢/ ٦٩ = معادلة المسافة والسرعة والزمن.

- ٢/ ٦٩ = البعد بين نقطة ومستوى.

فهذه الأمثلة تكشف عن استثمار العطف لحمل المفاهيم.

٢/ ٤،٢ المركب الإسنادي الاسمي (المصطلح جملة اسمية):

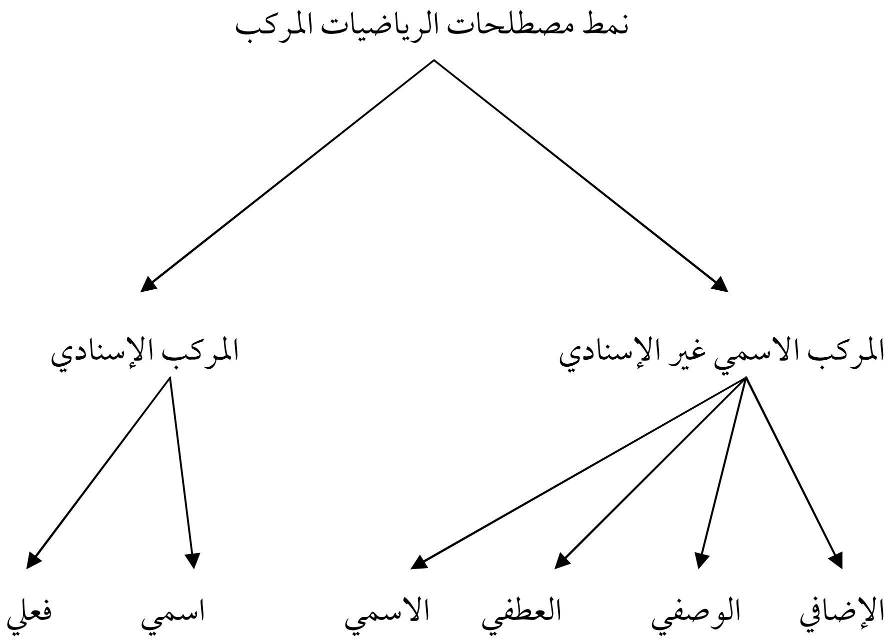
جاءت طائفة كبيرة من المصطلحات المركبة تركيبًا يمكن أن يحيل على أنه تركيب إسنادي اسمي (أي أن المصطلح جاء في صورة جملة اسمية يمكن إعرابها: (مبتدأ + خبرًا)، ومن ذلك.

- ٣/ ٢٦ = الرسم البياني بالتركيب، والمكون الأول من هذا المصطلح المركب، وهو (الرسم) يمكن أن يكون مبتدأ منعوتًا بالنعت (البياني) ويكون شبه الجملة (بالتركيب) خبرًا له، ومعناه الرسم البياني الذي يكون بالتركيب، وفي تعريفه ما يدعم هذا التحليل التركيبي؛ إذ هو (طريقة يعبر فيها عن دالة ما لمجموع لعدة دوال يكون رسمها أكثر سهولة).

- ٣/ ٥١ = مسألة النقل لهيتشكوك.

ومن تحليل صور النمط المركب يظهر تنوع أشكال استثمار مصطلحية الرياضيات لها، فقد جاءت وفق المخطط التالي:

شكل (٣)



٢/ ٣. النمط البسيط المظهر لا المعقد المصدر في مصطلحية الرياضيات في العربية في الثقافة المعاصرة.

استثمرت الرياضيات النمط البسيط المظهر/ المعقد المظهر في بناء طائفة من مصطلحاتها، وهي التي اتخذت أشكالًا اختصارية واختزالية وترميزية بديلًا عن استعمال الأنماط اللغوية البسيطة والمركبة معًا.

وقد ظهرت أعمال مرجعية استقلت ببيان الرموز الرياضية، ومن الأعمال المهمة في هذا السياق: مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية [عمان ١٩٨٥م].

وقد قسم الرموز الحرفية على الأقسام التالية:

١. عبارات مختزلة (ص ٢٩ – ٣١)، من مثل:

- ص ن ع (= أصغر نهاية عظمى).
- ك ن ص (= أكبر نهاية صغرى).

- الرموز الابتدائية الرياضية (ص٣٢– ٣٦)، من مثل:

- نق (نصف القطر).
- زنقة (زاوية نصف قطرية).

٣. رموز الأعداد المركبة (ص ٣٧)، من مثل:

- ع = (الرمز العام للعدد المركب).
- ت (ع) = (الجزء التخيلي في العدد ع).

٤. رموز مجموعات خاصة (ص٣٨ – ٣٩).

٥. رموز المصفوفات (ص ٤٠).

٦. رموز المتجهات (ص٤١).

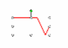
٧. رموز المتغيرات والاقترانات (الدوال) العامة.

كما أنجز المجمع اللغوي بالقاهرة (١٩٨٦م) كتابه (الرموز والوحدات والدلالات في اللغة العلمية العربية)، وضم منها ما يختص بمصطلحية الرياضيات في العربية المعاصرة ما يلي:

١. رموز كتاب المعادلات الرياضية (ص ١٨).
٢. الرموز والوحدات (ص ١٩).

٤/٢. النمط غير اللغوي في مصطلحية الرياضيات في العربية:

أنتجت مصطلحية الرياضيات في العربية مجموعة من مصطلحاتها وفق نمط غير لغوي يعتمد غير الحروف من الأشكال الخطية والرسوم المتنوعة، من مثل:

 **(علامة الجذر التربيعي)**: وهي صورة الجيم المقلوبة وهي صورة قديمة مرادفة للجذر بوصفه مصطلحًا رياضيًّا.

وقد خصص مشروع المجمع الأردني قوائم كاملة لمصطلحات الرياضيات التي وردت على نمط الإشارات والأشكال غير الحرفية (ص ١٩ للإشارات الابتدائية/ وص ٢٢ لإشارات التباين/ وص ٢٣ لإشارات المنطق الرياضي والتحليل العددي/ وص ٢٥ لإشارات نظرية المجموعات والتحليل الرياضي)، ومن أمثلتها:

- ص ١٩ +: إشارة عملية الجمع،
وإشارة العدد الموجب.
<: إشارة "أصغر من".
~: إشارة نفي في المنطق الرياضي.
€: إشارة الانتماء، أي أن عنصرًا ما من عناصر مجموعة ما.

ولجوء مصطلحية الرياضيات في العربية للنمط الإشاري غير الحرفي لبناء طائفة من مصطلحاتها ليس بدعًا بين العلوم، بما فيها العلوم الإنسانية والنظرية، فقد عرف استثمار هذا النمط علوم إسلامية شرعية كعلم مصطلح الحديث [انظر: معاجم المصطلحات الحديثية المعاصرة، للدكتور خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ٢٠١٦م].

والحقيقة أن هذا التنوع في أنماط مصطلحية الرياضيات في العربية من منظور الشكل يعكس تنوعًا آخر من منظور آخر، من مثل:

أولًا: منظور المعنى، فقد عكست هذه المصطلحية معالجة للموضوعات والكيانات (كما تتجلى خلف المصطلحات الأسماء، والعمليات، كما تجليها المصطلحات الأفعال، والخصائص والحالات، كما تجليها المصطلحات النعوت، والعلاقات).

ثانيًا: منظور الوظيفة، وقد كشف تنوع الأنماط الشكلية التصريفية والتركيبية عن تنوع في الوظائف التي نهضت بها هذه المصطلحات تبعًا للشكل التصريفي والنمط التركيبي في العربية.

ثالثًا: منظور المصدر اللساني:

لقد كشف فحص أشكال مصطلحات الرياضيات عن انتمائها إلى مصدرين لسانيين، هما:

١. **المصدر الأثيل/ الأصيل**، الذي أنتجته اللغة العربية من طرق توليد متنوعة هي:

أ. الاشتقاق التصريفي، كما ظهر من نمط مصطلحات الرياضيات المشتقة.

ب.النحت والاختصار، كما ظهر في نمط مصطلحات الرياضيات التي ظهرت من طريق الاختصار.

ج. النقل الدلالي، كما ظهر في نمط مصطلحات الرياضيات التي استعملت ألفاظًا عربية بعد نقلها إلى معان جديدة مختصة بحقل الرياضيات، من مثل: (زمرة/ وعاكس/ ومقسوم وغيرها).

وقد اتخذ النقل مسارات متعددة، هي:

١. النقل باستثمار المجاز بإمكاناته المختلفة.

٢. النقل باستثمار علاقات المجاز المرسل.

٣. النقل باستثمار التخصيص والتعميم والمجاورة وغيرها.

د. التركيب والتأليف، وقد كشف فحص النمط المركب الإضافي وغيره إمكانات كثيرة استثمرتها مصطلحية الرياضيات في صوغ طائفة كبيرة من مصطلحاتها.

٢/ المصدر المقترض/ الدخيل:

يمثل المقترض نسبة ظاهرة من مصطلحية الرياضيات في العربية التراثية والمعاصرة معًا، وإن اختلفت المصادر اللسانية فيما بين التاريخين؛ فقد كانت اللغة اليونانية هي المصدر اللساني الذي اقترضت منه مصطلحية الرياضيات قديمًا، ثم كانت اللغة الإنجليزية بالأساس، وإن لم تغب الفرنسية والألمانية عن أن تقترض منها مصطلحية الرياضيات في العربية في التاريخ الحديث والمعاصر.

وقد ظهر ذلك الاقتراض في دخول كلمات بصورها الصوتية في مدونة مصطلحية الرياضيات، ولاسيما في وحدات القياس المختلفة.

٣/ مصطلحية الرياضيات في العربية في الثقافة العلمية المعاصرة:

خطاب الوظائف:

إن تحليل مصطلحية الرياضيات التي جمعتها المعجمات المختصة بها تكشف عن حزمة معتبرة من الوظائف في الثقافة العربية المعاصرة.

وفيما يلي بيان لأظهر هذه الوظائف التي تنهض بها وتخدمها هذه المصطلحية المختصة العريقة:

٣/ ١. الوظيفة المعرفية.

٣/ ٢. الوظيفة اللسانية.

٣/ ٣. الوظيفة التعليمية (البيداجوجية).

٣/ ٤. الوظيفة السياسية (الوطنية).

وفيما يلي التعليق على كل وظيفة من هذه الوظائف القابلة للزيادة:

١/٣ الوظيفة المعرفية:

يُمثل النهوض بخدمة حقل الاختصاص الوظيفة الأساسية أمام أي مصطلحية، ذلك أن الجهاز الاصطلاحي - في الحقيقة - هو الحافظ للمفاهيم والتصورات، والساعي بها بين جماهير المشتغلين بهذا الحقل المعرفي.

ومصطلحية الرياضيات في العربية أمامها جملة من الأدوار والوظائف المهمة تتمثل فيما يلي:

أولًا: تعميق توطين العلم بالرياضيات في الثقافة العلمية العربية المعاصرة.

ثانيًا: ضبط التصورات والمفاهيم الدائرة بين المشتغلين بهذا الحقل.

ثالثًا: تطوير الإنتاج المعرفي للعلماء والباحثين العرب في ميدانها باللسان العربي.

رابعًا: السعي نحو وصل ما انقطع من منجز علماء الرياضيات العرب في التراث العلمي العربي، يقول نقولا فارس في تقدمة [الجبر والهندسة في القرن الثاني عشر، للدكتور رشدي راشد، سلسلة تاريخ العلوم العربية (٥)، مركز دراسات الوحدة، بيروت ١٩٩٨م] ترجمة د. نقولا فارس.

إن القارئ (ص٨) يعرف حق المعرفة أن العرب هم الذين وضعوا علم الجبر، وشيدوه لبنة لبنة، خلال فترة لم تنقطع، ناهزت ستة قرون".

ويقول كذلك (ص ١٢):

"وفيما نحن نقوم بما نعتقد أنه لزام علينا في مجال إحياء تراثنا العلمي، نتوخى من جهة أخرى المساهمة في إرساء اللغة العلمية العربية وتطويرها، وحبذا لو كان بإمكاننا استعادة التعابير والمفردات العلمية العربية الأصيلة واستخدامها".

والعربية معنية بالمصطلحات العلمية، وهذا ما يكشف عنه فحص مصطلحية الرياضيات بأنماطها المختلفة، وطرائق توليدها المتنوعة في العربية، فلقد كانت لغة العلم في عالم، امتد من حدود الصين إلى إسبانيا".

إن تحفيز النظام اللساني العربي مثمر جدًّا في دعم بحوث الرياضيات وتعميقها وتوضيحها للدارسين، وهي بعض نتائج استعمال اللسان الوطني في إنتاج المعرفة.

٢/٣ الوظيفة اللسانية:

كشف درس أنماط مصطلحية الرياضيات في العربية المعاصرة عن جملة أدوار ووظائف لهذه المصطلحية تتمثل فيما يلي:

أولًا: البرهنة على مرونة النظام التوليدي للمصطلحات في اللغة العربية على مستويات عدة، هي:

أ. تفعيل منهجية الاشتقاق.

ب. منهجية النقل الدلالي من المعجم العام إلى المعجم المختص بصوره وأساليبه المتنوعة.

ج. منهجية النحت والاختصار والترميز.

د. منهجية التعريب والاقتراض.

هـ. منهجية استثمار المهمل، مما لم يستعمله العرب في أزمنة سابقة، ذلك أن المهمل يبقى إمكانات قائمة، أو رصيد مخزون يمكن استدعاؤه واستعماله.

وقد أثبتت البحوث المعجمية الحديثة أن المعاجم التي جاءت بعد الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) المؤسس الأول للمعجمية العربية استثمرت الصيغ التي قرر أنها مهملة لم يستعملها العرب في الأزمنة السابقة، فأخرجتها العصور التي تلته، وحملت عليها الدلالات التي جدت واستحدثها واقع الناس، وهذا الأمر الذي أثبته الدكتور صبري السيد في [المستعمل والمهمل من الخليل، للزبيدي، للدكتور صبري السيد، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٨م].

ثانيًا: إثبات قدرة النظام اللغوي العربي التصريفي، والتركيبي، على الاستجابة للمطالب المعرفية لحقل الرياضيات، وهذا الإثبات يمثل حلقة مهمة من أدب الدفاع عن

اللغة العربية في مواجهة الشغب عليها بتهم عدم قدرتها على مواكبة مستحدثات العلم في هذا الحقل.

وهذه القدرة قديمة يثبتها تراث العرب في وضع مصطلحات الرياضيات في تاريخ هذا العلم عند العرب، يقول نقولا فارس (ص ١٢):

"وباطلاعنا المتأخر على عدد من النصوص الرياضية القديمة تبين لنا أن المفردات القديمة هي إجمالًا: شديدة الدلالة على المعاني والمفاهيم المقصودة".

إن دعم بحوث المصطلحية في حقل الرياضيات من شأنه أن يعيد إحياء هذا التراث المصطلحي الرياضي وبعثه من جديد؛ لتحل محل مفردات وتعابير مستحدثة مترجمة أقل ارتباطًا بالمفاهيم التي تدل عليها".

ثالثًا: ينضاف لهذين الدورين المعرفيين دور آخر يتعلق بالتكلفة الاقتصادية أو اقتصاديات المعرفة؛ ذلك أن استعمال مصطلحية من داخل النظام الترميزي الذاتي للغة، وهو العربية في حالتنا هذه يحقق توفيرًا اقتصاديًّا مقارنة باستعمال مصطلحية أجنبية أو مصطلحية كاملة مترجمة.

رابعًا: يظهر من البحوث النفسية والتربوية المختلفة أن استعمال اللسان الوطني في الاصطلاحات أكثر جدوى في وضوح مسائل العلم مقارنة بالحقول العلمية التي تستعمل اللسان الأعجمي.

خامسًا: تحقيق نوع من الوحدة المعرفية بين المشتغلين بالرياضيات في المجتمع العلمي العربي المعاصر، ذلك أن الترجمة عن اللغات الأجنبية المتعددة، بما يحكم هذه الأنظمة اللغوية من فلسفات مختلفة من شأنه أن يصنع فوضى وتشتتًا على مستوى المفاهيم والتصورات، وهو ما لا يتصور عند توحيد المصدر اللساني المنتج لمصطلحات الرياضيات، وهو العربية.

٣/٣ الوظيفة التعليمية (البيداجوجية):

إن فحص تاريخ خدمة المصطلحيات في تاريخ المعجمية العربية المختصة يكشف عن حضور حقيقي للوظائف التعليمية/ البيداجوجية، فهى قد ظهرت وفي خلفية ظهورها خدمة طائفة من هذه الأدوار المتمثلة فيها:

أولًا: تيسير تحصيل الدراسين لمسائل العلم وحقائقه محل الدراسة والاشتغال.

ثانيًا: تيسير بيان المفاهيم والتصورات في حقل العلم محل الدراسة والاشتغال، وتوضيحها.

ثالثًا: تيسير تحصيل الفروق القائمة بين التصورات والمفاهيم في الحقل المعرفي الواحد بسبب من أسباب متدوالة، من مثل:

أ. اختلاف المدارس العلمية في الحقل العلمي الواحد.

ب. اختلاف مناهج التصنيف بين المؤلفين في الحقل الواحد.

ج. اختلاف التصورات والمفاهيم للمصطلح الواحد في فروع العلم الواحد المختلفة.

د. اختلاف التصورات والمفاهيم للمصطلح الواحد في الفرع الواحد بسبب اختلاف الباب الذي يستعمله المشتغلون بهذا العلم.

وهذا الوعي بدور مصطلحية الرياضيات في العربية من المنظور التعليمي ظاهر عند فريق من علماء الرياضيات العرب المعاصرين، يقول د. نقولا فارس (ص١٣):

"إن واقع تعليم العلوم باللغات (في البلدان العربية) مظهر من مظاهر الأزمة التربوية الاجتماعية التي يعانيها وطننا العربي" وهو الواقع الذي يترك آثارًا سلبية حقيقية على مستويات كثيرة منها:

أ. تراجع مستوى إنتاجية بحوث الرياضيات باللغة العربية في الوقت الراهن.

ب. تراجع مستوى التحصيل لدى طلاب الرياضيات العرب مقارنة بغيرهم من طلاب الرياضيات في العالم الذين يدروسونها بلغاتهم الوطنية.

ج. تراجع مستوى الثقافة العامة لدى الجماهير؛ نظرًا لعدم شيوع المفاهيم والتصورات الرياضية باللغة العربية في التدوال العام الذي تخلقه الفضاءات الإعلامية، كما تقرر برامج المصطلحية من المنظور التواصلي.

من جانب آخر، فإن النهوض بدراسة تقابلية بين طائفة من مصطلحات الرياضيات في اللغة العربية واللغات الأجنبية على مستوى رسوم المصطلحات (دوالها) ومعانيها (مدلولاتها) يكشف بصورة أولية تحتاج إلى متابعة الفحص عن جملة من الموائز التي تنتصر فيها العربية بوصفها مصدرًا لسانيًّا منتجًا للجهاز الاصطلاحي للرياضيات من مثل:

١. الوضوح والقابلية المفهومية، نظرًا لارتباط المصطلحات الرياضية بجذور لغوية roots تحمل أصول الدلالات، وهو ما يستدعيه القارئ والمستعمل للمصطلحات عند الاشتغال بها.

٢. المعقولية، نظرًا لشبكة العلاقات الدلالية التي تحيط بالمصطلحات، ولاسيما المنقولة دلاليًّا؛ بسبب من مناسبة جامعة بين اللفظ في المعجم العام والمعجم الرياضي المختص، وهذه المناسبة هي في العادة التي ترشح لهذا النقل الدلالي.

٣. سهولة النمط (التصريفي/ التركيبي)، إن استقرار نظام الأبنية التصريفية والتركيبية في اللسان العربي لدى الناطقين بها من أبنائها يعين على تيسير تحصيل المفاهيم المركوزة في المصطلحات؛ بسبب من إعانة الأبنية التي تحل فيها، التي تتحرك في النظام اللغوي بمعانٍ ثابتة، ولاسيما على مستوى المشتقات في النمط البسيط المفرد، ومستوى النمط المركب (الإضافي، والوصفي، والعطفي، والإسنادي).

وفيما يلي نموذج تقابلي بين جملة من المصطلحات الرياضية في العربية والفرنسية والإنجليزية، تكشف عما نريد بيانه:

[انظر: قائمة التعابير والمصطلحات التي استعملها الطوسي عند رشدي راشد ص ٦٩٩ وما بعدها، (فيما يتعلق بالفرنسية)، ومعجم الرياضيات للمجمع (فيما يتعلق بالإنجليزية)]:

- **المصطلح بالعربية بالفرنسية:**

البرهان la de´monstration.

بعد الخط distance d´unedroite.

الجذر raciue.

مجسم solide.

التفاوت le nobre de lé cart.

من تحليل هذه النماذج الاصطلاحية، ستظهر جملة المبادئ والعلامات التي رصدناها توًّا، فقد ظهر مستوى الوضوح والمفهومية، والدقة، والاقتصادية (الكلامية والخطية) في صف المصطلحية الرياضية في العربية.

وفيما يتعلق بتقابلية المصطلح الرياضي العربي والإنجليزية يمكن ملاحظة الأمثلة التالية:

المصطلح العربي المصطلح الإنجليزي:

البعد بين نقطتين distance between two points.

استطالة elongation.

مضروب factorial.

زمرة متماثلة group symmetric.

مسلمة postulate = axiom.

وتحليل هذه الأمثلة يكشف عن حضور للوضوح والمفهومية والمعقولية المنتجة لدقة المعاني بصورة واضحة بسبب تمتع النظام اللساني العربي المنتج لهذه المصطلحات بسمة الاشتقاقية، واستصحاب معاني الأبنية معًا.

٤/٣ الوظيفة السياسية (الوطنية):

إن سياسات صيانة الهوية، ثم سياسات دعمها وتقويتها تفرض دعم حركة اللسان العرب بوصفه لسانًا وطنيًّا، ومقومًا مركزيًّا مؤسسًا للشخصية، وبناء العقل معًا.

وقد تنبهت إلى ذلك نسخ الدساتير المصرية منذ نشأتها، حتى آخر نسخها (٢٠١٤م) إلى النص على عروبة اللسان بوصفه واحدًا من أهم مقومات بناء الدولة المصرية، وهو ما يكشف عنه أمران ظاهران في الدساتير المصرية المتعاقبة، هما:

أ. النص الصريح في مادة تأسيسية على أن مصر دولة لسانها الوطني هو العربية.

ب. موقع ظهور المادة، وهو مقدمة الدستور في موقع بيان مقومات نظام الدولة.

إن كل دعم للعربية هو في الحقيقة دعم للاستقلال الوطني، وتحصيل المكانة والاحترام والتقدير في مواجهة الدول الأخرى.

والحقيقة أن هذه الوظائف والأدوار التي يمكن لمصطلحية الرياضيات أن تنهض بها قابلة للتنامي، وارتياد جغرافيات أخرى، من مثل:

أ. تحقيق الوظيفة النفسية.

ب. تحقيق الوظيفة الاجتماعية.

أ. تحقيق الوظيفة الحضارية.

خاتمة:

تم تناول هذا البحث في ثلاثة مطالب، يتقدمها مدخل في جدوى فحص المصطلحات العلمية في الحقول المعرفية المختلفة، هي:

١. مصطلحية الرياضيات في العربية: فحص خطاب المصادر.

٢. مصطلحية الرياضيات في العربية: فحص خطاب الأنماط.

٣. مصطلحية الرياضيات في العربية: فحص خطاب الوظائف.

وقد كشفت هذه الدراسة عن جملة مهمة من النتائج، يمكن الإشارة إلى أظهرها فيما يلي:

أولًا: ظهرت بعض الجدوى اللسانية والحضارية وراء العناية بدراسة مصطلحات الرياضيات في العربية.

ثانيًا: ظهور تنوع على مستوى فحص مصادر الرياضيات في العربية من منظورين، هما:

١. تنوع المصادر اللسانية المنتجة لمصطلحات الرياضيات، وتوزعها على المصادر اللسانية الذاتية والدخيلة.

٢. تنوعت المصادر المتعينة المحتفظة بمصطلحات الرياضيات.

ثالثًا: ظهر تنوع في الأنماط الشكلية التي أنتجتها المصطلحية الرياضية في العربية، واتخذت أربعة أشكال، هي:

١. النمط البسيط.

٢. النمط المركب.

٣. النمط البسيط المظهر المركب المصدر.

٤. النمط الشكلي (غير الحرفي) الإشاري.

رابعًا: ظهور تنوع في أنماط مصطلحات الرياضيات في العربية من أكثر من منظور، فقد تعددت المعاني التي خدمتها هذه الأنماط وطالت الموضوعات والكيانات والعلاقات ... إلخ، كما تعددت الوظائف التي رعتها هذه الأنماط المصطلحية.

خامسًا: ظهر تنوع في خطاب الوظائف والأدوار التي يمكن لمصطلحات الرياضيات في العربية أن تخدمها وترعاها وركزت الورقة على أربع وظائف أساسية، هي:

١. الوظيفة المعرفية المتعلقة بخدمة حقائق حقل الرياضيات في الثقافة العربية المعاصرة.

٢. الوظيفة اللسانية الكاشفة عن مرونة النظام اللغوي للعربية، وقابليته للاستجابة لمطالب حقل الرياضيات على المستوى المصطلحي.

٣. الوظيفة التعليمية (البيداجوجية) التي تروم تيسير تعليم الرياضيات ورفع مستوى الدارسين في تحصيل معلوماتها.

٤. الوظيفة السياسية والوطنية التي تسعى لخدمة سياسات الهوية والاستقلال الوطني من مداخل لسانية واصطلاحية.

وهذه الورقة تأمل أن تتوسع دراسات المصطلحية في الميادين العلمية والمعرفية المختصة؛ دعمًا لسياسات تطوير كفاءات النظام اللساني العربي.

المراجع:

- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدري حافظ طوقان، جامعة الدول العربية، دار القلم، القاهرة، (ط٣)، ١٣٨٢هـ = ١٩٦١م.
- الجبر والهندسة في القرن الثاني عشر: مؤلفات شرف الدين الطوسي، للدكتور رشدي راشد، ترجمة د. نقولا فارس، سلسلة تاريخ العلوم العربية (٥) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (ط١) ١٩٩٨م.
- الرموز والوحدات والدلالات في اللغة العلمية العربية، للدكتور محمود مختار وغيره، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٩٨٦م.
- المدخل إلى تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين، للدكتور علي عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية، للدكتور أحمد سعيدان، مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن ١٩٨٥م.
- معجم الرياضيات، وضع لجنة الرياضيات بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، بإشراف د. عطية عبد السلام عاشور، القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م.

الفصل الخامس

طبوغرافية اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة استكشافية

في ظل الاعتراف متعدد الأطراف والجهات بالميلاد الحديث للسانيات المعرفية "cognitive linguistics" في الدائرتين الغربية والعربية جميعًا، فإن المشروعية في التوجه للمنهجية الاستكشافية تبقى مسوغة، ولها وجاهتها ومعقوليتها في الوقت نفسه، ذلك أن البحوث الاستكشافية ظهرت للإسهام في خدمة الحقول المعرفية في بدايات ميلادها، وهذا منهج جديد بالاستصحاب في هذه الحالة التي تستهدف رسم خريطة لتضاريس حضور هذا الفرع اللساني في الثقافة العربية المعاصرة.

وهذا البحث يتناول مجموعة من المطالب التي تستهدف - ضمن أهداف متنوعة - رفع طبوغرافية حضور "اللسانيات المعرفية" في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، وهذه المطالب هي:

١. مدخل: من تخوم علم النفس والدماغ إلى الاستقلال: موجز رحلة تأسيس اللسانيات المعرفية:

من الجائز أن نعود إلى بدايات اللسانيات المعاصرة مع فجرها على يد الرائد السويسري فرديناند دي سوسير (ت ١٩١٣م) في أمر تقرير نقطة البدء في ظهور التنبه إلى منزلة الذهن في بناء صرح اللسانيات العرفانية، وهذا المدخل يطمح إلى أن يرسم حدودًا أولية للبدايات المبكرة للسانيات المعرفية.

١/١ لقد كشفت قراءة لويك دوبيكير لمخطوطات دوسوسير عن حضور بارز للذهن في التأسيس المعاصر للسانيات، يقول[١]: "يشدد دوسوسير على عدة تعابير للفكر في

اللسان ذاكرًا بشكل خاص "الذهن"، هناك بالفعل عقد أساسي بين الذهن والإشارة؛ إذ للذهن خاصية غريبة، وهي أنه يتعلق من تلقاء نفسه بإشارات".

وتتكرر هذه الملحوظة في عمل دوبيكير، فيقرر مرة أخرى (ص ١٦٣): "تكون الانطباعات التي يتلقاها الذهن في وضع تخلق فيه العلاقات الأقل توقعًا بين أشياء مختلفة تمامًا"، ثم يصل إلى درجة كبيرة من الوضوح في الكشف عن بروز سهمة الذهن في تأسيس مدرسة دوسوسير اللسانية، فيقول (ص١٦٤): "إن الصوت والفكرة هما حتمًا متصلان بالنسبة إلى ذهننا"، ويقول (١٧٠): "إن دور الوعي في اللسان بالنسبة إلى دوسوسير ليس مجرد مسلمة، إنه مبدأ أساسي".

والانطلاق من هذه النقطة تأسيسًا على مرجعية اللسانيات السوسيرية يكشف عن أن نقطة الانطلاق الحقيقية في تأسيس اللسانيات المعرفية المتأخر بصورة كبيرة عن دوسوسير، تكمن في أمرين ظاهرين، هما:

أولًا: الاتصال المباشر بلسانيات دوسوسير على هامش اللقاء على أرض وعي المتكلم، وسهمة علم النفس الخفية في تأسيس لسانيات دوسوسير، وعمل الذهن؛ بما هو مبدأ أساسي فيها كذلك.

ثانيًا: التمرد الصارخ على النموذجين التفسيريين؛ البيولوجي والفيزيقي، اللذين مارسا نوعًا من الهيمنة والسطوة على لسانيات القرن التاسع عشر.

ولم يكن دوبيكير أول من كشف عن ذلك الخط الأولي في منجز دوسوسير، فقد سبقه ميشال أريفيه في كتابه: البحث عن فرديناند دوسوسير، عندما خصص فيه فصلًا عن اللاوعي عند فرديناند دوسوسير (ص ٢٣٧ - ٢٥٤)، ومما قرره فيه قوله (ص/٢٤١): "إن تصور درجات الوعي اللغوي يظهر ظهورًا يتفاوت في الوضوح من فقرة إلى أخرى من الدروس والكتابات؛ لذلك نشهد ظهور المفهومين المهمين الوعي الكامن، واللاوعي؛ والوعي الكامن الذي سيحوله ناشرا الدروس إلى ما تحت الوعي هو الذي يميز العلاقات الترابطية في تقابلها مع العلاقات النسقية"[٢].

لقد حققت مراجعات قراءة دوسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة حديثًا إعادة توزين لسهمة الذهن والوعي في تأسيس اللسانيات المعاصرة بشكل عام حتى غدا الذهن والوعي عاملًا يمنح اللسان الحياة والإحساس.

١/٢

وفي تطور لاحق أقامت اللسانيات النفسية صرحًا ظاهرًا لدراسة اللغة والعقل تجلت تطبيقاته في ثلاثة محاور أساسية، هي:

الأول: البحوث التنظيرية للعلاقة بين اللغة والعقل واللغة والدماغ.

الثاني: البحوث التطبيقية لاستثمار المنطق في الدرس اللغوي بوجه عام والدلالي بوجه خاص.

الأخير: البحوث الفلسفية والنفسية التي تتخذ من اللغة والعقل، واللغة والفكر منطقة عمل أساسية، وحقلًا مركزيًّا.

وقد برز في بحوث المحور الأول ميل للتفرقة بين دراسة العقل واللغة، ودراسة اللغة والدماغ، يقول جين أتيكس في المدخل الذي خصصته الموسوعة اللغوية (٢/ ٣٣٣): "تهدف دراسة اللغة والعقل إلى وضع نموذج لأعمال العقل بما يتعلق باللغة، وعلى غير شاكلة دراسة اللغة والدماغ؛ فإنها لا تحاول ربط اكتشافاتها بالحقيقة الفيزيائية"[٣]، وهذه الجملة الأخيرة هي ما ظهرت في الفقرة (ثانيًا) عندما قررنا: أن بدايات اللسانيات المعرفية بما هي متصلة الميلاد والنسب باللسانيات السوسيرية المعاصرة تمثل تمردًا صارخًا على النموذج التفسيري الفيزيائي.

ثم يواصل جين أتيكس، فيقول: "يحاول المرء العامل على اللغة والعقل أن يقدم خريطة للعقل تعمل بطريقة تشبه - لدرجة ما - الطريقة التي تعمل فيها خريطة قطار أنفاق لندن؛ إذ تقدم الخريطة الأخيرة ملخصًا دقيقًا لنقاط الوصول في النظام، إلا أنها تحاول تحديد المسافات الحقيقية بين المحطات في تحديد المواد التي تدخل في هيكل القطارات أو جسمها".

وهذه النقطة تعيينًا تحيل إلى ما قرره الدكتور محمد صلاح الدين الشريف اللساني التونسي المعروف، عندما قال في التمهيد الذي صنعه لواحد من الأدبيات المعاصرة في المجال (ص ٩): "إن النحو العرفاني اتجاه لساني نفسي، يقوم على اعتبار النحو مجموعة من العمليات الذهنية التصورية المعالجة للمعلومات، وهو اتجاه قام أساسًا على مخالفته لاتجاه، مثله النحو التوليدي في صيغته (التشومسكية) الأولى، المتصلة شديد الاتصال بالتصورات الفيزيائية القريبة من مفهوم الذكاء الاصطناعي، ورغم ابتعاد (التشومسكيين) عن هذه التصورات منذ السبعينيات وفي الثمانينيات بالخصوص، فإن الشرح الذي أحدثه التوليديون الدلاليون بانفصالهم عن النظرية المعيارية ازداد اتساعًا بظهور نظريات عرفانية (= معرفية) أخرى لا تقوم على مفهوم مركزية التركيب الإعرابي في الربط بين اللفظ والمعنى؛ بل تقوم على اعتبار الدلالة أو التصورات والعمليات الذهنية أساس الأبنية اللفظية، ومنها نظرية (لانجاكر)[٤] "الذي تأسست على سهمته اللسانيات العرفانية، ومن طريقه تمددت في الثقافة العربية المعاصرة".

وقد نهض عدد من اللسانيين والنفسانيين العرب المعاصرين بمحاولات توطين هذه الأفكار اللسانية/ النفسية في الثقافة العربية، اتخذت مسارين بارزين، هما:

أولًا: مسار التعريف بالإنجاز الغربي في هذا الميدان بترجمة كثير من الأدبيات اللسانية/ النفسية.

ثانيًا: مسار التصنيف والكتابة باللسان العربي مباشرة في هذا الميدان.

ومراجعة المنشور باللغة العربية يكشف عن ببليوجرافيا يمكن الاعتماد عليها في استكشاف خريطة هذه القضايا في اللسانيات النفسية؛ بما هي خطوة على طريق الظهور المستقل للسانيات المعرفية.

وفيما يلي ببليوجرافيا مختارة أو عينة تستهدف الإسهام في صناعة تسلسل زمني لدخول الأفكار المشتركة في دراسة اللغة والعقل على المحور الأول المتعلق بنقل الأفكار اللسانية النفسية الموضحة للعلاقة بين دراسة اللغة والعقل، واللغة والتفكير.

أ. ١٩٧٦م: التفكير واللغة، فيجوسكي، ترجمة د. طلعت منصور.

ب. ٢٠٠٠م: الغريزة اللغوية، كيف يبدع العقل اللغة؟، ستيفن بنكر، ترجمة د. حمزة بن ذقبلان المزيني.

ج. ٢٠٠٨م : اللغة والدماغ، لورين أوبلر، كريس جيرلو، ترجمة د.محمد زياد يحيى كبة.

د. ٢٠١١م: العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة صلاح إسماعيل.

ه. ٢٠١٤م: الإنسان .. اللغة .. الرمز: التطور المشترك للغة والمخ، تيرنس ديكون ترجمة: شوقي جلال.

صحيح أن هذه الببليوجرافيا الانتقائية ينتمي أفرادها إلى منهجيات مختلفة، وإبستيمولوجيات متنوعة، لكنها جميعًا توقفت طويلًا أمام فحص العلاقة بين دراسة اللغة والعقل، ودراسة اللغة والذهن؛ مما سوف يسهم في ظهور اللسانيات المعرفية بصورة تمثل تقليدًا له ملامحه الصلبة في مقاربة الظاهرة اللسانية في الوقت الراهن وبصورة متزايدة.

وقد أسهمت هذه الترجمات وغيرها في تطوير التأليف في ميادين اللسانيات النفسية في اللغة العربية، وشكلت حدود كثير من المسارات أظهرت حقولًا معرفية فرعية منضوية تحتها، من مثل:

أ. اللغة والفكر.

ب. اللغة وعلم النفس.

ج. اللغة والإبداع.

د. اللغة والمرض العقلي.

ه. دراسات اكتساب اللغة وتعلمها.

و. دراسات فهم اللغة وأنظمة التأويل.

ز. اللغة واللاوعي والأحلام.

وهذه الحقول المعرفية اللسانية الفرعية قابلة للتمدد بطبيعة الحال عند الفحص التفصيلي المستوعب.

١/٣

من جهة أخرى، فإن فحص دراسات اللغة والمنطق يمكن أن يمثل خطًّا مهمًّا على طريق استكشاف موجز رحلة استقلال اللسانيات المعرفية أو سعيها لذلك في الثقافة العربية المعاصرة؛ ذلك أن المنطق في الميراث الثقافي العربي مثل على امتداد وتاريخ الثقافة العربية ميزانًا أو أورجانونًا أو آلة ضابطة لعمل العقل.

ومن هذه النقطة التي تتجاوز المنطق الوضعي إلى التعانق بين اللغة والمنطق الحديث، ظهر نمط جيد من التنبه إلى العقل بوصفه "فعلًا متصلًا" وله أدوار متزامنة، على حد تعبير الدكتور طه عبد الرحمن[٥].

وفي هذا السياق تظهر الأدبيات التالية:

أ. ٢٠٠٦م: في سبيل منطق للمعنى، لروبير مارتان، ترجمة الطيب البكوش، وصالح الماجري، وبشير الورهاني.

ب. ٢٠١٣م: المنطق في اللسانيات، مينس أود، ولارس غونار أندرسون، وأوستن دال.

ج. ١٩٩٧م: اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن.

إن النظر لهذه السهمة التي تربط بين المنطق واللسان من منظور محاولة عقلية لدرس اللساني عامة، والدلالي خاصة، هو الذي يقترب بأدبيات هذا الحقل من اللسانيات المعرفية بوصفها فحصًا للعمليات الذهنية والعقلية في اللغة ونشاطها.

١/٤

إن اللسانيات المعرفية في سعيها لخلق مقاربة جديدة، تتجاور مع المقاربات اللسانية القائمة، من دون السعي إلى إزاحتها – تتأسس على استثمار الأبنية الثقافية والحضارية

المتنوعة، وتعدها أصلًا من أصول مقاربتها للنشاط اللساني، وهذا المنظور يجعل من دراسات اللغة والثقافة خطوة مهمة على طريق فحص موجز البدايات الممهدة.

إننا عند التأمل الدقيق، ومن دون اتهام بالتجاوز أو الشطط يمكننا أن نرى في دراسات الأنثروبولوجيين، ودراسات الثقافة، ودراسات الفكر البدائي خطوة مهمة جدًّا ملهمة للسانيات المعرفية، بما تمدها به من معارف مركوزة في العقل الإنساني المشترك.

ومن هذا الباب يمكننا أن نعد أدبيات الفكر البري، والقديم، والرموز التقليدية جزءًا من الماكينات التي دفعت في اتجاه تخليق اللسانيات المعرفية.

إن قراءة الفكر البري، لكلود ليفي شتراوس يمكن أن تمثل خطًّا عرفانيًّا يغذي اللسانيات المعرفية بأكثر من مجرد شرعية الميلاد الحديث، وهذا الذي نقرره ظاهر في نظرة نظير جاهل، الذي يجعل من عمل شتراوس عملًا معرفيًّا بامتياز عندما يقول في مقدمة ترجمته (ص ٥): "هنا يبدو مدار المعارف البشرية، وقد انغلق على نفسه بالتقاء السحر والعلم، فتمتزج الأشياء وتتطابق وتدور الرموز والكلمات في أبراج تحكي عن اتحاد البدائي بالمعاصر، والإنسان بالكون والذهن في المادة"، وهو لا يترك لنا تفسير التعبير "المعارف" بالعرفانية، ولكنه يقرر فيقول (ص١١): "هذه الرؤية العرفانية التي تجعل الإنسان أرفع المخلوقات درجة من حيث قدرته على الإبداع تصوره أيضًا متوحدًا مع الكون".

إن ما يهمنا هنا هو ضرورة التنبه إلى أن دراسات الفكر البري والبدائي والرموز التقليدية الموروثة في تاريخ الثقافات تمثل جزءًا مهمًّا في هذا الموجز التأسيسي.

وفي هذا السياق يأتي كتاب: الفكر البري، لكلود ليفي شتراوس بعد ترجمته إلى العربية، ليمثل حلقة مهمة في هذا التاريخ الموجز لظهور اللسانيات العرفانية في الثقافة العربية المعاصرة.

ويرتبط بهذه المسألة مسألة مستترة نسبيًّا تتعلق ببحوث انقراض اللغات وخطرها على تآكل المعرفة الإنسانية، وتأثير ذلك الضار على عمل العقل الإنساني، يقول ديفيد

هاريسون: (ص ٢١): "إنني أدعي أن اختفاء اللغات سوف يؤدي إلى تآكل كبير في المعرفة البشرية، وحينما يحدث ذلك سوف تختفي معها المعارف المهمة والراسخة التي كونتها البشرية على المدى الطويل، التي قادت التفاعل بين الإنسان والبيئة لآلاف السنين، إننا إزاء فقدان الحكمة المتراكمة، وفقدان ملاحظات كونتها أجيال من البشر حول عالم الطبيعة والنباتات والحيوانات والطقس والتربة، وهكذا سوف تكون الخسارة عظيمة، ولن يكون هناك سبيل في الغالب لاستعادة المعرفة"(٦).

١/٥

ولعل التطور الذي أحدثته اللسانيات العصبية يعد الخطوة الأخيرة عند ترسيم حدود خريطة التأسيس الموجز على طريق انطلاقة اللسانيات المعرفية، ذلك أن هذا الفرع من اللسانيات يعرف على أنه: "فرع من اللغويات يتعامل مع ترميز المقدرة اللغوية في الدماغ"(٧). وبهذا التعريف الذي يعتمده: روث ليسر في مدخله المكثف: اللغة في الدماغ، اللغويات العصبية، في الموسوعة اللغوية نقترب جدًّا من تخوم أرض اللسانيات المعرفية.

صحيح أن مشغلة هذا الفرع ظلت على امتداد تاريخه منحصرة في الأغراض التطبيقية والعلاجية بشكل أساسي، ولكن الاقتراب العميق من انشغاله بالنماذج المعالجة للفهم والاستيعاب لبعض عناصر اللغة جعله - في نظرنا - مرحلة ممهدة لظهور اللسانيات المعرفية.

وثمة دراسات ظهرت مؤخرًا أظهرت هذه العلاقة بين البناء العصبي للغة واللسانيات المعرفية، يقول د. عبد الرحمن محمد طعمة: "وما أريد تأكيده هنا هو أن إبستمولوجيا النموذج العصبي اللساني عرفانية إلى درجة بعيدة، مرتبطة بشكل إلزامي بمنعطف السلوك التطوري العام للظواهر الحياتية، التي تدخل الدراسات اللسانية قطعًا في إطارها"(٨).

وفي هذا السياق تعاود إنجازات تشومسكي، وستيفن بنكر، وروثي، وغيرهم ممن ترجمت بعض إسهاماتهم إلى اللسان العربي إلى الظهور والحضور في هذا السياق؛ لتكون بمثابة نقطة الضوء على طريق توطين اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة.

وربما فتحت هذه العلاقة التي نقترحها بين اللسانيات العصبية واللسانيات المعرفية الطريق لتصور إمكان التصوير الإشعاعي للمخ متلبسًا بحالة الاستعداد لإنتاج الكلام، والاستعداد لفهمه واستيعابه، وتأويله.

وهو أمر سبق أن توصلت البحوث إلى قريب منه على ما تقرره هيلين فيشر: إنه أمكن التصوير الإشعاعي للمخ في حالة الحب(٩).

٢/ اللسانيات المعرفية: جدل التسمية بما هي انعكاس لبدايات الاستقلال:

سيظهر من هذه الدراسة الاستكشافية في مطلب تالٍ انحصار منجز اللسانيات المعرفية في بقع ضيقة جدًّا على خريطة الثقافة العربية المعاصرة، إن في المغرب وإن في المشرق (تونس/ والمغرب) و(العراق/ ومصر).

ومع ذلك، فقد رصدت هذه الدراسة نمطًا من الجدل في تسمية هذا الفرع، وهو ما يمكن رصده من خلال ثلاثة أنماط من الأدبيات:

أولًا: معاجم المصطلحات اللسانية العربية المعاصرة.

ثانيًا: ترجمات الأدبيات الغربية إلى العربية (على مستوى العنوانات).

ثالثًا: الأعمال التصنيفية للسانيين العرب المعاصرين.

والجدول التالي يكشف عن جدل التسمية لهذا الفرع:

الأدبيات الجهات	المغاربة	المشارقة
في المعاجم المختصة[١٠]	٢٠٠٩م: عبد القادر الفاسي الفهري (المغرب) اللسانيات المعرفية. ٢٠١٢م: صالح الماجري اللسانيات العرفانية.	١٩٩٠م د. رمزي البعلبكي (لبنان) اللسانيات المعرفية الإدراكية.
في التراجم[١١]	٢٠١٢م: عبد الرزاق بنور (تونس) العرفانية، ترجمة عن راي جاكندوف.	٢٠٠٩م د. أحمد شاكر الكلابي (العراق) علم اللغة الإدراكي. ٢٠١٢م: د. تحسين رزاق عزيز (العراق)، ترجمة عن اللسانيات الإدراكية، زينايدا بوبوفا. ٢٠١٥م: د. سعيد بحيري (مصر ويوسف سترين، علم اللغة الإدراكي: ترجمة عن مونيكا نفارتس. ٢٠١٦م: سعيد بحيري (مصر) اللغة والإدراك، ترجمة عن فولفجانج زوخاروفكسي.

في التأليف[١٢]	١٩٩٦م: عبد المجيد جحفة (المغرب) اللسانيات المعرفية. ٢٠٠٨م: د. صابر الحباشة (تونس) اللسانيات العرفانية. ٢٠١٠م: عبد الجبار بن غربية (تونس) النحو العرفاني. ٢٠١٠م: الأزهر الزناد (تونس): اللسانيات العرفنية.	٢٠١٥م: د. عطية سليمان (مصر) العرفانية. ٢٠١٧م: د. محيي الدين محسب (مصر): الإدراكيات.

إن مراجعة اختيار هذه المكافئات الترجمية للمصطلح الغربي: Cognitive linguistics يعكس مجموعة من المحددات العلمية والاجتماعية في تمثل هذا الفرع اللساني المعاصر، وهذه المحددات يمكن إجمالها فيما يلي:

أولًا: اتساع دائرة العلوم التي أسهمت في تأسيس هذا الفرع اللساني.

ثانيًا: إرداة اختيار مكافئ معبر عن حقيقة هذا الفرع اللساني من جانب، ومتمايز عن حضوره في الحقول المعرفية المصورة للأفكار الداعمة له من علم النفس، واللسانيات العصبية، ودراسات العقل والدماغ، واللسانيات العيادية، والذكاء الاصطناعي وغيرها.

ثالثًا: محاولة خلق مناطق حاسمة لمنع الاشتراك المفضي إلى العتمة الدلالية أو اللبس، ولاسيما مع مصطلحات المعرفية الإبستمولوجية، والعرفانية/ الثيوفانية (الصوفية)، و(والغنوصية)

وربما بدا للقارئ من خلال هذه القراءة الاستكشافية أن يجنح للانتصار للمكافئ الترجمي (اللسانيات الإدراكية) لعدة اعتبارات منها:

أولًا: استقرار ترجمة المصطلح الغربي cognitive بالإدراكي في حقل علم النفس، وانعدام الشغب عليه.

ثانيًا: استقرار الإقراري بحضور الرأي القائل بحضور أثر الذهن في تأسيس اللسانيات الإراكية.

ثالثًا: استقرار فكرة هجرة المصطلحات أو سفرها، أو ارتحالها من حقل معرفي لآخر مع اتحاد رسمها، ويترك للتعريفات والحدود بيان الفروق من معانيها من طريق تمايز القيود في تعريف كل حقل للرسم الواحد.

وهذا الجنوح المتصور من القارئ إلى مصطلح اللسانيات الإدراكية يدعمه كذلك، إنه ليس هناك ما يمنع من هجرة مصطلح "المعرفية" من حقل علم الفلسفة إلى حقل اللسانيات، مع تقدير الفروق الدلالية في الاستعمالات بموجب حضور العنصر الأول من التركيب الوصفي في تسمية العلم: (اللسانيات المعرفية) أو غيابه وحضور غيره من مصطلحات الحقول العلمية الأخرى.

رابعًا: استقرار تقدير المصطلحية لمبدأ الشفافية، والوضوح في صك المصطلحات المعرفية، ومصطلح شفاف مقارنة بالمكافئات البديلة المتمثلة شريطة ارتباطه باللسانيات:

أ. المعرفية التي تحيط بها العتمة الدلالية (أو الغموض) بسبب استقرارها، مكافئًا لمصطلح: الإبستمولوجي، وهو ما يلزم معه ذكرهما مقترنين عند إراداتها.

ب. العرفانية التي تحيط بها العتمة الدلالية (أو الغموض) بسبب استقرارها، مكافئًا لمصطلح: الثيوفانية.

ج. العرفنية (عند الأزهر الزناد) التي تحيط بها العتمة الدلالية لصعوبة استدعاء الأصول الاشتقاقية التي اشتق منها هذا المصطلح المقترح.

من جانب آخر، فإن شيوع استعمال العرفانية في الدائرة المغربية، مع ظهوره ليس خالصًا، ولاسيما إذا كان تحته مقترحان هما:

أ. المعرفية من د. عبد القادر الفاسي الفهري (المغرب) في عمل معجم مختص باللسانيات وعبد المجيد حجفة (المغرب) في مقدمة ترجمة كتاب لايكوف (الاستعارات التي نحيا بها).

ت. العرفنية من د. الأزهر الزناد، وهو شعور بنوع من القلق تجاه المقترح بمكافئ: العرفانية.

وهذا القلق يكاد يختفي في الدائرة المشرقية انتصارًا للمقترح بمكافئ: الإدراكية/ الإدراكيات من العراق ومصر، ولكن ذلك الجنوح متصور يبدو غير دقيق على ما سيظهر هنا.

على أن د. سعد مصلوح (مصر) يقترح المكافئ: اللسانيات المعرفية ترجمة لـ: cognitive linguistics بعد تعديل في ترجمة مصطلح epistemological بأحد مكافئين، هما:

أ. معارفي بصيغة الجمع رعاية للعلاقات بين الاختصاصات المختلفة طلبًا للعناية بخاصية التعدد والاختلاف بين العلوم.

ب. أو أن يستعمل الإبستمولوجيا، كما هي في صيغتها الأجنبية وبمفهومها الأجنبي.

وبذلك يخلص المكافئ: اللسانيات المعرفية ترجمة للفرع اللساني مشغلة هذا الاستكشاف المعرفي في اللغة الإنجليزية بـ cognitive linguistics، وهو الأمر الذي يهتم بوظائف الإدراك والعمليات المتصلة بإنتاج المعرفة[١٣].

ويعلق على من يقترحون المكافئ الترجمي - العرفانية - بعبارة لا تخلو من الدلالة عندما يقول: "إن الذين فعلوا ذلك كانوا كمن هرب من الدب فسقط في الجب؛ لأن عرفاني مصطلح صوفي غنوصي".

وعلى كل حال، فإن استقرار أي من هذه المكافئات: المعرفة/ أو العرفانية/ أو العرفنية/ أو الإدراكية مرهون بمجموعة من العوامل من مثل:

أولًا: شيوع الأفكار المنتمية إلى هذا الفرع من اللسانيات.

ثانيًا: بيان فوراق ما بين (المعرفية) بما هي عمليات تتجاوز حدود الإدراك وتتمايز عن الإبيستمولوجي والعرفاني/ الثيوفاني.

ثالثًا: انتشار التطبيقات التي تستثمر معلومات هذا الفرع اللساني في إنتاج المعرفة، وتمثلها، وفهم الكلام، وتأويله، ومخططات القدرة العقلية في ذلك كله.

وتمثل محاولة د. محيي الدين محسب[١٤] لمناقشة "جدول المقابلات العربية" أوسع المناقشات وأغناها سعيًّا لحسم اختيار مكافئ عربي ترجمي لـ cognitive linguistics، وإن انتصر في نهايتها للسانيات الإدراكية أو الإدراكيات.

٤/ حدود خريطة المنجز في اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة:

إن فحص ببليوجرافيا اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة تكشف عن إمكان ترسيم خريطة المنجز فيها على محورين، هما:

أولًا: محور المكان:

أ. جغرافية المغرب (تونس/ المغرب).

ب. جغرافية المشرق (العراق/ مصر).

ثانيًا: محور أنساق التأليف:

أ. محور توطين اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة من طريق النقل والترجمة لأدبياتها الغربية الأميركية والأوربية (الفرنسية).

ب. محور تشغيل اللسانيات المعرفية العربية المعاصرة من طريق التأليف على مستويي التنظير والتأصيل، ورسم الحدود والتطبيق.

وفيما يلي قراءة استكشافية لأدبيات اللسانيات المعرفية موزعة على هذين المحورين:

١/٤ حدود خريطة منجز اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة: على المحور الزمكاني:

يؤرخ لبدايات اللسانيات المعرفية في الغرب في محوري أمريكا/ وأوربا بعقد الثمانينيات، ولاسيما في ١٩٨٧/ ١٩٨٨م تعيينًا، وهو العقد الذي شهد ظهور مؤلفات الثلاثي الشهير:

- جورج لايكوف (ولد ١٩٤١م).

- رونالد لانجاكر (ولد ١٩٤٢م).

- راي جاكندوف (ولد ١٩٤٥م).

والحقيقة أن بعض أدبيات هؤلاء الرواد لم تتأخر كثيرًا في انتقالها إلى اللسان العربي، على عكس كثير من النظريات والتوجهات (المقاربات) اللسانية السابقة التي كانت تتأخر في رحلة انتقالها إلى اللسان العربي بالعقود الممتدة.

وفيما يلي بيان يكشف التسلسل الزمني لترجمة هذه الأدبيات في الثقافة العربية المعاصرة:

- ١٩٩٦م (مقدمة المترجم موقعة بتاريخ ١٩٩٢م)/ المغرب:

الاستعارات التي نحيا بها/ جورج لايكوف، ترجمة د. عبد المجيد جحفة.

- ٢٠١٠م/ علم الدلالة والعرفانية (تونس)/ راي جاكندوف، ترجمة د. عبد الرزاق بنور.

- ٢٠١٠م/ كتب عبد الجبار بن غربية كتابه: مدخل إلى النحو العرفاني: (نظرية رونالد لانجاكر)/تونس.

هذا التسلسل الزمني اليسير يكشف عن بدايات حيية للسانيات المعرفية في الثقافة العربية، ويمكننا أن نقرر معها أن هذا الفرع اللساني ما زال في مراحله الأولى الجنينية في اللسان العربي.

وقد حدث نوع طفرة على مستوى إنجاز الترجمات لعدد من أدبيات هذا الفرع اللساني المعاصر مع انتصاف العقد الثاني من الألفية الثالث (٢٠١٣م) وما بعدها، وهو ما نلحظه في ظهور الأعمال التالية:

- ٢٠١٣م – اللسانيات الإدراكية، لزينايدا بوبوفا، ويوسف ستيرنين، ترجمة د. تحسين رزاق عزيز (العراق/ بغداد).

– ٢٠١٥م اللغة والإدراك، لفولفجانج زوخاروفسي، ترجمة د.سعيد حسن بحيري (مصر/ القاهرة).

٢٠١٦م/ اللغة والمعرفة: دراسات في علم اللغة الإدراكي/ تحيري ساشاف فليكس، ترجمة د. سعيد بحيري (مصر).

وقد نشر الدكتور سعيد حسن بحيري في ختام ترجمته لكتاب مونيكا شفارتس أنه انتهي من ترجمة عدد من أدبيات اللسانيات (الإدراكية) هي:

- بحوث في علم الدلالة الإدراكي، لمونيكا شفارتس.
- أسس الاستيعاب اللغوي الإدراكي، لجيرت ريكهارت، وهاتر شترونس.
- علم الدلالة الإدراكي، لـ: ف إيفانس، وم جريين
- علم الدلالة الإدراكي: تمثيلات وعمليات، لجيرات ريكهارت.

من جانب آخر، فإن استكشاف خريطة منجز اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة على مستوى التأليف النظري والتطبيقي تبدو أكثر كثافة من منجز ترجمة أدبيات رواد هذه اللسانيات في الغرب؛ إن في أمريكا، وإن في أوربا (فرنسا/ وألمانيا) تعيينًا.

وفيما يلي رصد للمنجز العربي المعاصر في هذا الميدان:

أولًا: في المغرب العربي:

مثلما سبق لسانيو المغرب العربي إلى التبشير باللسانيات المعرفية من طريق نهوضهم بترجمات أدبيات لروادها في الغرب، سبقوا كذلك إلى استثمار هذه الأدبيات الغربية في الكتابة التأليفية في هذا الفرع اللساني في الثقافة العربية المعاصرة بصورة مباشرة.

وقد ظهرت في هذا الباب إسهامات تأليفية تتجاوز الإسهامات الترجمية بمنظور الكثافة الإنتاجية، ومن ذلك:

– ٢٠٠٨م/ اللغة والمعرفة: رؤية جديدة، د. صابر الحباشة (تونس) حيث خصص فصلًا لبعض مشكلات اللسانيات "العرفانية" (ص ٥٩ وما بعدها).

- ٢٠٠٩م/ الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية، د. عبد السلام عيساوي (تونس).

حيث خصص مبحثًا للتصورات الأساسية للدلالة العرفانية (ص ١٣٥ وما بعدها).

- ٢٠٠٩م/ دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني (تونس).

- ٢٠٠٩م/ فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو/ د. الأزهر الزناد (تونس).

حيث خصص فصلًا كاملًا (هو الفصل الخامس) لدراسة البنية (المظهر) من منظور اللسانيات (العرفنية)، مستصحبًا في الغالب منجز رونالد لانجاكر، في كتاباته المختلفة، بدءًا من منجزه (١٩٨٣م)، وحتى (٢٠٠١م).

- ٢٠٠٩م/ المنوال المنهاجي والبرهاني العرفاني: الاستعارة التصورية في أشعار الهذليين/ عامر الحلواني (تونس).

- ٢٠١٠م/ نظريات لسانية عرفنية/ د. الأزهر الزناد (تونس).

وفي هذا الكتاب انتقل من تخصيص فصل لمقاربة بعض الظواهر في العربية من منظور اللسانيات المعرفية إلى تخصيص كتاب كامل للتعريف بنظرياتها ومنشئها التاريخي والمفهومي (ص ١٧ - ٤٠)، والتعريف بعدد كبير من النظريات المعرفية طال الدلالة المعرفية، والاستعارة المفهومية، والخطاطة العرفنية، والجسدنة، والروابط العرفنية وغيرها.

- ٢٠١١م/ النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية/ د. الأزهر الزناد (تونس).

- ٢٠١٠م/ مدخل إلى النحو العرفاني/ د. عبد الجبار بن غربية (تونس)، وهو تعريف بمنجز رونالد لانجاكر، كما جاء في العنوان الفرعي للكتاب، وهو ما حملنا على أن ندرجه في المنجز الترجمي للسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة.

ثانيًا: في المشرق العربي:

رأينا سهمة اللسانيين العرب المشارقة المعاصرين في المنجز الترجمي لأدبيات اللسانية المعرفية فارقت السهمة المغربية في أمرين، هما:

١. تأخر الظهور مقارنة بتاريخ ظهور المنجز المغربي.

٢. التراجع والابتعاد عن منجز روادها في الغرب؛ إذ لم يترجم المشارقة شيئًا من أدبيات لساني اللسانيات المعرفية الغربيين: جاكندوف، ولانجاكر، ولايكوف.

من جانب آخر، فإن سهمة المشارقة في المحور التأليفي جاءت متأخرة في الزمان عن سهمة المغاربة، ومتراجعة في كثافة الإنتاج كذلك، وفيما يلي بيان بسهمة المشارقة في التأليف في اللسانيات المعرفية:

- ٢٠١٤م/ الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية/ د. عطية سليمان أحمد (مصر).

- ٢٠١٤م/ الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي: سورة يوسف نموذجًا/ د. عطية سليمان أحمد (مصر).

وهذان العملان في تطبيقهما لبعض النظريات في الدلالة "العرفانية" يستثمر المنجز المغربي (التونسي على وجه التعيين)، ويستصحب مقولاته وجهازه الاصطلاحي بمكافئاته الترجمية عند الوصف والتحليل.

- ٢٠١٧م/ البناء العصبي للغة: دراسة بيولوجية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية/ د. عبد الرحمن محمد طعمة (مصر).

وفيه تأصيل للعلاقات بين اللسانيات العصبية والمعرفية، والأسس النظرية لهذا الفرع اللساني الوليد في الثقافة العربية المعاصرة.

-٢٠١٧م/ الإدراكيات: أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية/ د.محيي الدين محسب (مصر).

وقد خصص فصلًا مطولًا للمداخل التاريخية والمفهومية للإدراكيات، وجدل المقابلات في العربية، وفصل القول في استثمار اللسانيات المعرفية في التأسيس المعاصر لعلمية النقد الأدبي.

وتأمل حدود هذه الخريطة، وفحص طبوغرافيتها يكشف عن مجموعة من العلامات الدالة في رحلة استكشاف توطين مبادئ اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة، هي كما يلي:

أولًا: كشف فحص طبوغرافية حضور اللسانيات المعرفية في المغرب العربي عن تأكيد فكرة السبق الذي يحتازونه منذ عقود في خدمة اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة.

ثانيًا: كشف فحص منجز المغرب الترجمي/ والتأليفي عن الأثر الإيجابي المباشر للاتصال بدوائر الإنتاج المركزية للسانيات المعرفية في الغرب بمحوريه، وهو ما يعكس نهوضهم بترجمات أدبيات مركزية في هذا الحقل.

ثالثًا: كشف فحص منجز المشرق الترجمي/ والتأليفي عن عدم الاتصال المباشر بدوائر الإنتاج الأساسية لأفكار اللسانيات المعرفية إلى دوائر ثانوية أو هامشية على مستوى الترجمة، وكشف الفحص عن تبعية ظاهرة للمنجز التأليفي والترجمي المغربي على مستوى الفهم والإجراءات التحليلية، والأجهزة الاصطلاحية على ما يظهر من تطبيقات عطية سليمان أحمد.

رابعًا: كشف تأمل المنجز المشرقي عن استئثار الجانب التاريخي، والتعريفي بمساحة ضخمة من الخريطة التاليفية، ربما تصل إلى نسبة ٤٠٪ من مجمل المنجز التاليفي، فقد جاء أكثر من نصف كتاب د. محيي الدين محسب، وكتاب د. عبد الرحمن محمد طعمة مخلصًا للمداخل التاريخية والإبستمولوجية والمفهومية للسانيات المعرفية، في حين خلص منجز د.عطية سليمان أحمد للنطاق التطبيقي.

خاتمة:

بعد هذه المطالب التي توقفت أمام موجز رحلة تأسيس اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة، بعد محاولة استكشاف طبوغرافية خريطة المنجز على مستويي الإنجاز الترجمي والإنجاز التأليفي، تبدو الصورة الملتقطة للخريطة بعد هذه الرحلة في بدء أمرها، وتبدو من الناحية الزمنية في مرحلة عمرية مبكرة.

وتنامي اللسانيات المعرفية في الثقافة العربية المعاصرة مرهون باستمرار ترجمة منجز روادها في الغرب من جانب، وتمدد التعريف بنظرياتها ومقولاتها، والإجراءات المتبعة في تطبيقاتها بلسان عربي يتجاوز أزمة المكافئ الترجمي لتسمية هذا الفرع إلى نوع من تحديد التصورات والمفاهيم وبيان الخلفيات التي دفعت إلى الوجود الحي.

الهوامش:

١- فهم فرديناند دوسوسير وفقًا لمخطوطاته: مفاهيم فكرية في تطوير اللسانيات لويك دوبيكير، ترجمة ريما بركة، مراجعة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٥م (ص ١٦٢).

٢- البحث عن فرديناند دوسوسير، ميشال أريفيه، ترجمة د. محمد خير البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩م (ص ٢٤١).

٣- الموسوعة اللغوية، تحرير د. كولنج، ترجمة د. محي الدين حميدي، ود. عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٠م (٢/ ٣٣٣).

٤- مدخل إلى النحو العرفاني، عبد الجبار بن غربية، تقديم محمد صلاح الدين الشريف مكسيلياني للنشر، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، بمنوبة تونس، ٢٠١٠م (ص ٩).

٥- انظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط٢)، ٢٠١٢م.

٦- عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية، ك. ديفيد هاريسون، ترجمة د. محمد مازن جلال، جامعة الملك سعود، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م (ص ٢١).

٧- الموسوعة اللغوية، تحير د. كولج، ترجمة محي الدين حميدي، د. عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٠م (٢/ ٣٧١).

٨- البناء العصبي للغة: دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية للدكتور عبد الرحمن محمد طعمة، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، ٢٠١٧م (ص ١١).

٩- لماذا نحب؟ طبيعة الحب وكيمياؤه، هيلين فيشر، ترجمة فاطمة ناعوت وأيمن حامد المركز القومي للترجمة، القاهرة، (رقم ٢٤٣١) ٢٠١٥م (ص ٧٦).

١٠-معجم المصطلحات اللغوية، للدكتور رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م (ص ٩٧) في رسم (cognitive) ومعجم المصطلحات اللسانية، للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠١م (ص٤٥) وقاموس علوم اللغة، فرانك نوفو، ترجمة صالح الماجري: المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠١٢م (ص٣١١) رسم (cognitiv) .

١١-علم الدلالة والعرفانية، راي جاكندوف، ترجمة عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠ واللسانيات الإدراكية، زينايدا بوبوفا، ويوسف سترنين، ترجمة تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة العراقي، بغداد ٢٠١٣م ومدخل إلى علم اللغة الإدراكي، مونيكا شيفارتس ترجمة د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠١٥م واللغة والإدراك، فولفجانج زوخاروفسكي، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠١٦م.

١٢-أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي في القرن العشرين جون إي جوزيف، ترجمة أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٦م (٢/ ١٦٤). واللغة والمعرفة رؤية جديدة صابر الحباشة، صفحات للنشر، دمشق، ٢٠٠٨م ومدخل للنحو العرفاني،

عبد الجبار بن غربية، تقديم محمد صلاح الدين الشريف مسكيلياني للنشر، كلية الآداب والإنسانيات منوبة، تونس ٢٠١٠م، والاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، د. عطية سليمان الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ٢٠١٣م، والإدراكيات: أبعاد إبستمولوجية، وجهات تطبيقية، د. محيي الدين محسب، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٧م.

١٣- رسالة خاصة أرسلها إلي يوم الاثنين ٢٩ مايو ٢٠١٧م = ٣ رمضان ١٤٣٨هـ!

١٤- الإدراكيات: أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، للدكتور محيي الدين محسب، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن ٢٠١٧م (ص ٤٣- ١٠٩).

الفصل السادس

منجز الدكتور صبري السيد
في الدرس اللساني المعاصر: حدوده، ووظائفه

./ مدخل: في القيمة الأخلاقية وجدوى المراجعات العلمية لمنجز المعاصرين:

تبقى القيمة الأخلاقية العملية واحدة من أزهر ما تنتجه الحفاية بمنجز أهل العلم والبحث ممن خدموا حقول اختصاصاتهم المعرفية في العصر الحديث، ولاسيما إن كان هذا المنجز العلمي صادرًا عن عقل منتمٍ لهويته، غير منفصل عن واقعه المعاصر.

ينضاف إلى ذلك أنه صار مستقرًّا النظر إلى بحوث المراجعات العلمية بوصفها بحوثًا كاملة؛ لما تنطوي عليه من عمليات مركبة، وهو ما يؤكده د. حشمت قاسم - رحمه الله تعالى - (ت ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م) في بحثه (المراجعات العلمية ودورها في تحول المعلومات إلى معرفة، جملة دراسات عربية في المكتبات والمعلومات، [١/ ١١] مج ٣ ع ٣، ١٩٩٨م، دار غريب، القاهرة).

"وتعد هذه المراجعات العلمية بما تنطوي عليه من جهد تحليلي تركيبي أعمالًا علمية في حد ذاتها".

إن فحص منجز المعاصرين ممن أسهموا في خدمة حقول اختصاصاتهم المعرفية ضرورة أخلاقية ترعى قيم الوفاء، والشكر العلمي لما أنجزوه، وسهروا عليه، وهو ضرورة معرفية ترعى التراكم المعرفي، وترعى ترشيد المعرفة، وترعى تقويم ما أنجزه أبناء الأجيال التي سبقت على طريق خدمة العلم، وترعى استمرار خدمة العلم من الأجيال التي لحقت هؤلاء، وجاءت من خلفهم.

وهذه الورقة من هذين المدخلين: الأخلاقي، والمعرفي، تتوقف أمام المطالب التالية:

١/ منجز الدكتور صبري السيد في الدرس اللساني المعاصر: مقالة في خطاب الحدود.

٢/ منجز الدكتور صبري السيد في الدرس اللساني المعاصر: مقالة في خطاب الوظائف.

والدكتور صبري إبراهيم السيد (و١٣٧٢هـ = ١٩٥٢م) واحد من أساتذة اللسانيات الذين يعدون ضمن الجيل الثالث من اللسانيين المصريين المعاصرين الذين تتلمذوا على أيدي جيل الانتشار، وهو الجيل الذي خلف جيل الرواد: إبراهيم أنيس وتمام حسان - رحمهما الله تعالى.

١/ منجز صبري السيد في الدرس اللساني المعاصر: مقالة في خطاب الحدود:

١/ ١ حدود المنجز (موزعة على تاريخ الإنجاز):

أسهم د. صبري السيد بمنجز ممتد، تنوع في انتماءاته المعرفية الفرعية المنضوية تحت الحقل المعرفي الأساسي، وهو اللسانيات العربية، وجاءت مفردات سهمته محكومة بالحدود الزمنية التالية:

١. ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م: نهج البلاغة، تحقيق وتوثيق [قطر، الدوحة، دار الثقافة].

٢. ١٤٠٩هـ = ١٩٨٦م: علم الدلالة، لفرانك بالمر، ترجمة [دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، قطر/ ثم ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

٣. ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م: أصول النغم في الشعر العربي [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

٤. ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م: إعراب القرآن في تفسير أبي حيان (جزآن) [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية] .

٥. ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م: تشومسكي: فكره وآراء النقاد فيه [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

٦. ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م: تيسير النحو العربي: رأي وتعليق [مجلة دراسات عربية وإسلامية، (ع٩)، القاهرة].

٧. ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م: شواهد أبي حيان في تفسيره [دار المعرفية الجامعية].

٨. ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م: فصل المقال في إعراب السبع الطوال [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

٩. ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م: ديوان عنترة: دراسة دلالية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

١٠. ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م: الكافي في النحو وتطبيقاته (جزآن) [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

١١. ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م: الكناش في النحو والصرف، لأبي الفدا (ت ٧٣٢هـ = ١٣٣١م)، تحقيق بالاشتراك [دار الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، جامعة قطر، الدوحة].

١٢. ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م: علم اللغة الاجتماعي: مفهومه وقضاياه، [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

١٣. ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م: لغة القرآن الكريم في سورة النور [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

١٤. ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م: أسماء الأعلام المعاصرة: دراسة في علم اللغة الاجتماعي [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

١٥. ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م: المعجم العربي والتطور اللغوي (جزآن) [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

١٦. ١٤١٩هـ = ١٩٩٩: معجم مصطلحات العلوم اللغوية [الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان].

١٧. ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م: في التحليل الصرفي: دراسة في كلمات الإمام علي (رضي الله عنه) [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية].

١٨. ١٤٣٢هـ = ٢٠١١: الكافي في الصرف وتطبيقاته [مكتبة الآداب، القاهرة].

١٩. ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م: لغة القرآن الكريم: دراسة في التركيب النحوي في سورة يس [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٠. ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م: مناهج التبويب النحوي عند العرب [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢١. ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م: مدراس نحوية ولغوية عربية وغربية [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٢. ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م: وزن "فَعَل" الصحيح وضوابط مضارعه: دراسة حاسوبية صرفية معجمية [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٣. ٢٠١٤م: التطبيقات الوافية في العروض والقافية [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٤. ٢٠١٤م: نظرية نحو بنية العبارة ذات الأس المتحرك [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٥. ٢٠١٥: معجم مصطلحات علم اللغة الحاسوبي (لونجمان) لم يطبع بعد.

٢٦. ٢٠١٥م: نافذة على علم اللغة الحاسوبي [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٧. ٢٠١٦م: آفاق جديدة في علم اللغة التطبيقي [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٨. ٢٠١٨م: الإنتاجية الصرفية المعجمية في ألفاظ القرآن الكريم [مكتبة الآداب، القاهرة].

٢٩. ٢٠١٨م: اللغة والفكاهة من وحي لغة المدونات الكبرى [مكتبة الآداب، القاهرة].

٣٠. ٢٠١٨م: اللغة ومظاهر الهوية [مكتبة الآداب، القاهرة].

٣١. ٢٠١٨م: المستعمل والمهمل من الخليل للزبيدي [مكتبة الآداب، القاهرة].

ويكشف فحص هذه القائمة المبدئي عن مجموعة من الملاحظ المتعلقة بالتأليف، يمكن رصدها كما يلي:

أولًا: الامتداد الزماني، فقد امتدت من ١٩٨٦م إلى ٢٠١٣م، وجاء توزعها الزمني كاشفًا عن اتصال الاشتغال العلمي باللسانيات، وغياب الانقطاع.

ثانيًا: التنوع المكاني للنشر.

صحيح أن الغالب من أعماله صدر في مصر موزعًا على العاصمتين الكبريين القاهرة، والإسكندرية، لكن ذلك لم يمنع من صدور أعمال أخرى في مدينة الدوحه بدولة قطر في أيام إعارته إلى جامعتها.

ثالثًا: التنوع في أنساق المنجز، فقد توزع على ثلاثة مسارات أساسية، هي:

أ. مسار التأليف النظري والتطبيقي.

ب. مسار التحقيق للنصوص التراثية (النحوية والأدبية).

ج. مسار الترجمة للنصوص اللسانية (عن الإنجليزية).

رابعًا: التنوع على مستوى خدمة المستويات الدراسية للغة؛ فقد توزع منجزه على خدمة مستويات دراسة اللغة التالية:

أ. المستوى التصريفي النظري والتحليلي والتطبيقي.

ب. المستوى التركيبي أو النحوي، النظري والتطبيقي (الإعرابي).

ج. المستوى المعجمي.

د. المستوى الدلالي النظري التأصيلي والتحليلي والتطبيقي.

هـ. المستوى المتعلق بتاريخ العلم (مدراس نحوية ولغوية).

خامسًا: التنوع المجالي، وهو ما يظهر من خدمة اللسانيات التراثية والمعاصرة.

٢/١. حدود المنجز: مقالة في خطاب الحقول المعرفية اللسانية:

إن تحليل منجز صبري السيد في الدرس اللساني المعاصر كاشف عن توجهه إلى خدمة مجموعة من الحقول المعرفية الفرعية المنضوية جميعًا تحت اللسانيات بصورة أساسية، ويمكن بيانها فيما يلي:

١،٢/١. حقل الفيلولوجيا:

يكشف تحليل منجز صبري السيد عن ظهور علامات تكشف عن خدمة حقل الفيلولوجيا، بوصفه دراسة للنصوص التراثية؛ تحقيقًا ودراسة، وهو الأمر الذي يتجلى في العملين (١، ١١) اللذين يتعلقان بتحقيق:

- نهج البلاغة، المنسوب للإمام علي - رضي الله عنه.
- الكناش في النحو والصرف، لأبي الفدا (ت ٧٣٢هـ = ١٣٣١م).

وربما انضاف لهذا الحقل الفرعي بعض منجزه في المدارس اللغوية والنحوية العربية، في عمليه (٢، ٢١) المختصين بدراسة:

- مناهج التبويب النحوي عند العرب.
- مدراس نحوية ولغوية عربية.

٢،٢/١ حقل الدرس الصرفي (التراثي):

ومما يظهر من تحليل المنجز توجه العناية إلى دراسسات تصريفية تراثية اتخذت الصور التالية:

أ. صورة الشرح والتيسير المعاصر المستوعب لمسائل العلم، وهو نمط يرعى الظروف الزمانية (التعليمية)، وهي الصورة التي يمثلها العمل (١٨):

- الكافي في الصرف (من جزأين).

ب. صورة التأسيس العلمي للقواعد التصريفية ويمثلها العمل (١١) المتعلق بتحقيق كتاب الكناش في النحو والصرف، لأبي الفدا.

ج. صورة التطبيق والتحليل، ويمثلها جزء من العمل (١٨) الكافي في الصرف وتطبيقاته والعمل (١٧) المتعلق بالتحليل الصرفي لكلمات الإمام علي - رضي الله عنه.

د. صورة الدرس التصريفي الحاسوبي، ويمثله الكتاب (٢٢) الخاص بدراسة وزن (فَعَل) الصحيح: دراسة حاسوبية صرفية.

٣،٢/١ حقل دراسات التراكيب:

ويمثل المنجز في هذا الحقل أوسع ما أسهم به الدكتور صبري السيد في دراساته اللسانية، فقد مثل ما نسبته ٤٥,٥٪ تقريبًا؛ أي يقترب من نصف المنجز الكلي، وقد مثلها الأعمال التالية (٤، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٩، ٢٠، ٢١).

واتخذت دراسات هذا الحقل المسارات التالية:

أ. المسار التأسيسي (بتحقيق الكناش).

ب. المسار التأصيلي التاريخي (بدراسة المدارس النحوية).

ج. المسار التعليمي (الإعرابي والتطبيقي).

د. المسار الشارح المستوعب (بالكتب الشارحة للقواعد النحوية).

هـ. المسار الغامض لبعض المشكلات الفكرية في الميدان (برأيه في بعض مشكلات الدرس النحوي كتيسير النحو العربي).

وقد تركزت دراسات هذا الحقل الفرعي من جهة خدمتها للنصوص العربية، في خدمة دراسات لغة القرآن الكريم (القرآن الكريم) بشكل مركزي، من خلال تفسير أبي حيان الأندلسي، النحو المحيط، أو من خلال التحليل الإعرابي لبعض سور الكتاب العزيز، وهو وعي ظاهر جدًّا بطبيعة الكتاب العزيز، وفرادته التركيبية.

٤،٢/١. حقل الدرس الدلالي:

لقد خدم الدكتور صبري السيد هذا الحقل بصور متنوعة، مثلتها الأعمال التالية: (٢، ٩، ١٥).

وتوزعت مسارات خدمة هذا الحقل فيما يلي:

أ. مسار توطين المعرفة المعاصرة بعلم الدلالة في الثقافة العربية المعاصرة من خلال ترجمة كتاب علم الدلالة، لبالمر.

ب. مسار التحليل التطبيقي على لغة الشعر، من خلال دراسة ديوان عنترة دراسة دلالية.

ج. مسار دراسة التطوير الدلالي الذي أصاب قطاعًا كبيرًا من الكلمات في تاريخ المعجم العربي من خلال كتابه الصخم: المعجم العربي والتطور الدلالي، على مستويات القديم من الكلمات والمستحدث منها معًا.

٥،٢/١. حقل دراسات علم اللغة الاجتماعي:

خدم د. صبري السيد حقل اللسانيات الاجتماعية بعملين ظاهرين في القائمة التي أنجزها، وهي (١٢، ١٤)، فقد توجه لبيان مفهوم هذا الفرع من اللسانيات عارضًا أهم قضاياه من جانب، ومطبقًا لحقائقه على الأسماء الأعلام المعاصرة في اللغة العربية.

وهذان المساران يمثلان امتداد لتجليات تراثية توجهت للعناية باللغة في اشتباكها مع المجتمع من جانب، ودراسة الاسم العلم من المنظور الاجتماعي من جانب آخر.

٦،٢/١. حقل دراسة الجهاز الاصطلاحي للسانيات:

لقد أسهم د. صبري السيد بخدمة الجهاز الاصطلاحي للسانيات بمعجمه المتمثل في العملين (١٦، ٢٥) سعيًا لضبط مفاهيم العلم اللساني، وتوطين مفاهيمه المعاصرة في اللغة والثقافة العربية المعاصرة، ويلحظ فيهما مواكبة للتحديث الحاصل في حقل اللسانيات على مستوى اللسانيات الحاسوبية.

٧،٢/١. حقل تاريخ اللسانيات:

وقد ظهرت خدمته لهذا الحقل الفرعي في العمل (٢١) الذي أخلصه لدراسة عدد من المدارس النحوية واللغوية العربية والغربية معًا.

٨،٢/١ حقل اللسانيات المعاصرة:

وقد ظهر ذلك في توجه لدراسة العمل (٥) المتعلق بمنجز نعوم تشومسكي، بما هو أشهر اللسانين المعاصرين الذين مثلوا في الحقيقة التجلي الأكبر لثورة اللسانيات المعاصرة، وهو الذي أسقط سطوة اللسانيات الوصفية بعد الكشف عن أخطائها وتشويشها بدءًا من ١٩٦١م على ما يقرره: جيفري سامبسون في كتابه عن مدارس اللسانيات: التسابق والتطور.

كما أنه اشتبك مع اللسانيات الحاسوبية (في العمل ٢٢) ووظفها لدراسة الفعل (فَعَل) الصحيح، وحسم ضوابط مضارعه، وعرف بها في عمله (٢٦)، وحرر مفاهيمه بجرد مصطلحات في معجم خاص بها في (٢٥).

ومن أظهر أدلة متابعته للحديث في هذا الحقل عمله (٢٤)، الذي عالج فيه نظرية نحو بنية العبارة التي خلفت النحو التوليدي.

٩،٢/١ حقل دراسة العروض:

لقد أنجز د. صبري السيد العمل من (رقم ٣، ٢٤) من أصول النغم والتطبيقات العروضية والقافوية، وهما كاشفان عن وعيه بوقوع درس العروض في الصميم من العمل اللساني، وهو امتداد حقيقي لعمل اللسانيين من الأجيال الرائدة والسابقة، كما نرى عند د. إبراهيم أنيس في موسيقى الشعر، ود. عوني عبد الرءوف في كتابه: القافية والأصوات، ود. محمد حماسة عبد اللطيف عن الضرورة الشعرية وغيرهم.

١٠،٢/١ . حقل دراسة مناهج البحث اللساني:

وقد خدم د. صبري السيد هذا الحقل بعمليه (٢٠، ٢١) عندما درس:

- مناهج التبويب النحوي عند العرب.
- مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية.

١١،٢/١ حقل اللسانيات التطبيقية:

وقد رصد في عمله (٢٧) الآفاق الجديدة للسانيات التطبيقية، وتمددها، واتساع حقولها الفرعية.

١٢،٢/١ حقل البحث المعجمي (فرع النقد المعجمي):

وهو ما يظهر من عمله (٣١) الذي تابع فيه تطور العلاقة بين المهمل والمستعمل في تاريخ المعجمية العربية من لدن الخليل بن أحمد في معجمه العين، وتطور الخصم من قائمة المهمل مع التقدم الزمني، برصد إحصائي كاشف.

١٣،٢/١ حقل الذخائر اللغوية (ولسانيات المعتمدة على استثمار المدونات اللغوية):

وهو فرع من اللسانيات الحاسوبية، لكنه كتاب مختص ببناء المدونات، وتحليلها، واستثمارها في دراسة المستويات اللغوية المختلفة.

١٤،٢/١ حقل اللسانيات السياسية:

يمثل عمله الصخم (٣٠) الذي فحص فيه علاقة اللغة بمظاهر الهوية دليلًا على وعيه بالعلاقة المثمرة بين اللغة وعلم السياسة، وهو مبحث مستقر يتأسس عليه مجموعة كبيرة من الأدبيات اللسانية السياسية.

ومنجزه المتمدد في هذه الحقول الفرعية يكشف عن تنوع حقيقي، وأصالة في كثير من مناطقه.

٢/ منجز صبري السيد في الدرس اللساني المعاصر:

مقالة في خطاب الوظائف:

إن تحليل هذه الأعمال اللسانية، وقراءتها قراءة متأنية تستثمر خطابات عنواناتها، ومقدماتها، ومتونها تكشف عن مجموعة مهمة من الوظائف التي تغيا خدمتها وتحقيقها.

وهذه الوظائف بادية فيما يلي:

١/٢. الوظيفة المعرفية (اللسانية):

ويقصد بهذه الوظيفة خدمة حقائق اللسانيات إن في نسختها التراثية وإن في نسختها المعاصرة، وبيان قدرة هذه الحقائق على تفسير الظاهرة اللسانية، وتوجيهها إلى خدمة النصوص العربية المختلفة من القرآن الكريم والشعر والنثر العربي.

وقد كانت هذه الوظيفة متحققة في صور كثيرة مختلفة في منجزه، نراها فيما يلي:

أولًا: إرادة تأصيل مفاهيم اللسانيات بما أنجزه من معجم لمصطلحاتها.

ثانيًا: إرداة توطين معلومات كثير من مستويات دراسة اللغة؛ تصريفًا ونحوًا ومعجمًا ودلالة.

ثالثًا: وصل اللسانيات التراثية باللسانيات المعاصرة من خلال مسارات الترجمة والدراسة لرواد اللسانيات التراثية والمعاصرة معًا.

رابعًا: استصحاب النطاق التطبيقي المشتبك مع النصوص؛ تحليلًا وتطبيقًا، وإعرابًا.

خامسًا: بيان تنوع المداخل المعرفية اللسانية القادرة على تفسير الظواهر اللسانية، تصريفيًّا، وتركيبيًّا، ودلاليًّا ولسانيات اجتماعية.

سادسًا: التأكيد على خطر ربط المنجز اللساني التنظيري بنطاقات تطبيقية ترعى النصوص المتنوعة في تاريخ اللغة العربية على مسارات خدمة القرآن والشعر والنثر معًا.

سابعًا: عدم غياب المحور الفيلولوجي بوصفه تصحيحًا علميًّا لمتون العلم التراثية نحوًا وتصريفًا.

٢/٢. الوظيفة التعليمية (البيداجوجية):

تمثل هذه الوظيفة أظهر الوظائف المستعلنة، بدءًا من خطاب عنوانات كتب الدكتور صبري السيد التي تدل عليها المؤشرات اللغوية، من مثل: (إعراب/ والكافي/ وتطبيقات/ والتحليل).

والحقيقة أن تقدير هذه الوظيفة التعليمية تمثل أمرين بالغي الأهمية لم ينتبه إليها كثير من الذين يشغبون على كتب اللسانيات (التعليمية)، وهما:

أولًا: أن رعاية هذه الوظيفة هي في الحقيقة امتداد للتيار العام الشائع في منجز علماء العرب القدامى الذين كان غالب أعمالهم تعليميًّا بامتياز، وهو الأمر الذي فطن إليه عدد من كبار الدراسين المعاصرين، من أمثال د. علي أبي المكارم، ود. محمد إبراهيم عبادة، فيما كتبه عن النحو التعليمي في التراث العربي.

ثانيًا: أن رعاية هذه الوظيفة التعليمية هو بامتياز الطريق إلى تخريج جيل قادر على تحصيل العلم باللسانيات يكون مفتاحًا للتعامل مع كتب التراث النحوي واللغوي التي وضعها أصحابها لتناسب قارئ عصورها.

٣/٣ الوظيفة الدينية:

إن تحليل منجز صبري السيد – ولا سيما المختص بلغة القرآن الكريم، وهو يتمثل في أعمال كثيرة – يكشف عن حرص ظاهر على خدمة الكتاب العزيز، وهو توجه نحو خدمة دين الأمة من طريق تيسير فهم الكتاب العزيز، وهو يكشف عن وعي بطبيعة التأسيس التاريخي للسانيات التراثية التي ظهرت في الأساس خدمة لهذا الأصل العظيم من الوجوه اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية جميعًا.

٤/٣ الوظيفة الوطنية والقومية:

إن تحليل عدد من أعماله اللسانية – ولا سيما ما كتبه عن اللغة ومظاهر الهوية – يكشف عن الارتباط الوثيق والعضوي الذي يجمع بين اللسان وبناء الشخصية الوطنية.

خاتمة:

لقد سعت هذه الورقة – الموجزة – إلى الانطلاق من مبدأ أخلاقي ومعرفي معًا يؤمن بأن الاحتفاء بالأساتيذ واجب أخلاقي ومعرفي لا غنى عنه لتطوير المعرفة الإنسانية في الحقول المختلفة.

وقد تناولت هذه الورقة ثلاثة مطالب هي:

١. مدخل في القيمة الأخلاقية وجدوى المراجعات العلمية لمنجز اللسانيين المعاصرين.

٢. منجز صبري السيد في الدرس اللساني المعاصر: خطاب الحدود.

٣. منجز صبري السيد في الدرس اللساني المعاصر: خطاب الوظائف.

وقد كشفت الورقة عن بعض النتائج، تمثلت في:

١. امتداد خدمة حقول اللسانيات زمانيًّا بغير انقطاع منذ ١٩٨٦م حتى الآن.

٢. تنوع خدمة مستويات دراسة اللغة العربية.

٣. الانطلاق من وعي بقيمة التطبيق والتحليل.

٤. الانطلاق من وعي بالانتماء إلى هوية لها مرجعية حاكمة.

٥. الكشف عن الاتصال باللسانيات المعاصرة.

٦. تنوع الوظائف الحاكمة لهذا المنجز، وتجليها في ثلاث وظائف ظاهرة، هي:

أ. الوظيفة المعرفية اللسانية.

ب. الوظيفة التعليمية البيداجوجية التي تستهدف تيسير حقائق العلوم اللغوية للدارس المعاصر.

ج. الوظيفة الدينية التي توخت خدمة الكتاب العزيز من منظور لغوي.

لقد خدم صبري السيد حقولًا فرعية متنوعة بما يستوجب شكره، وتقدير منجزه بفحص حدوده، وفحص محتواه، والبناء عليه بما يكشف عن قيمته الحقيقية.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

***